مجلة علمية نصف سنوية محكمة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العالمي الثالث لإحياء تراث علماء كربلاء
(الشيخ محمد تقي الشيرازي.. فكر وقيادة)

المجلد الثامن – العدد الخامس (الجزء الثالث) – السنة الثامنة

كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

المجلد الثامن – العدد الخامس (الجزء الثالث) – السنة الثامنة

كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الثالث لاحياء تراث علماء كربلاء

(الشيخ محمد تقي الشيرازي .. فكر وقيادة)

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث – العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail. com

alssebt_k. center@yahoo. com

alssebt. k. center١@gmail. com

facebook: **facebook. com/alssebt**

www. c-karbala. com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠ – ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦ – ٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني: عماد محمد؛ حيدر محمد

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير: **الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي** (مدير المركز)

(مدير التحرير: **أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي** (رئيس الهيأة الإستشارية

هيأة التحرير:
أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)
أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)
أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)
أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)
أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)
أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)
أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)
أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)
أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)
أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)
أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
أ. م. سمير خليل شمطُو (جامعة كربلاء)
م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:
أ. د. إياد محمد علي الأرناؤوطي (جامعة بغداد)
أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
اللغة الانكليزية: **أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد** (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو – برنامج الذاكرة العالمية)، وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الأختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق للقواعد الآتية:

١. بخضع البحوث للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)**, ورق **(A4)**، مع قرص مدمج **(CD)**، يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السيدة زينب عليها السلام – مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt. k. center1@gmail. com**

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلاّ لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت، أم لم تنشر.

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم : ب ت ع/ ١٧٩٤
التاريخ : ٢٠١٥/٢/١٠

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد ـ شارع النضال ـ المجمع التربوي ـ بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

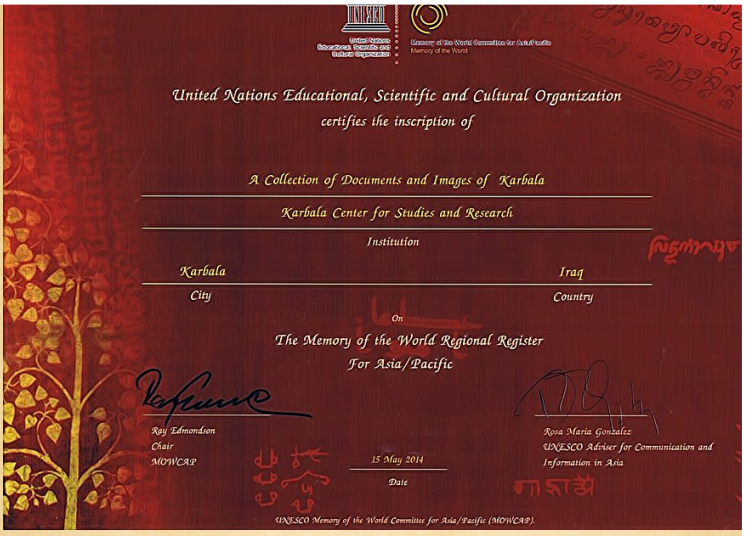
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

Memory of the World Committee for Asia/Pacific

Memory of the World

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

certifies the inscription of

A Collection of Documents and Images of Karbala

Karbala Center for Studies and Research

Institution

Karbala — City

Iraq — Country

On

The Memory of the World Regional Register

For Asia/Pacific

Ray Edmondson
Chair
MOWCAP

15 May 2014
Date

Rosa Maria Gonzalez
UNESCO Adviser for Communication and Information in Asia

UNESCO Memory of the World Committee for Asia/Pacific (MOWCAP).

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٨٢/ ٠١/ ٢٠١٤م

التاريخ: 2020-10-25

الرقم: L20/356 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء/ العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة السبط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العراق قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2020 **(0.0278)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3) وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"ارسيف Arcif"

مَجلَّةُ السَّبْطِ

قصِيدة تُؤَرِّخُ فيها صدورَ مَجلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةِ وهي مَجَلَّةٌ علمَّيةٌ فصلية مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِنَشِر الأرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاء المقدَّسَة، تَصْدُرُ عَن مركزِ كربلاءَ للدِّراساتِ والبحوثِ التَّابعِ للعَتَبةِ الحُسَينيَّةِ المَقَدَّسَةِ.

بِاليُمْنِ وَالآمالِ والقِسْطِ ... قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

مَجَلَّةُ عِلمِيَّةٌ دَوْرُها ... نَشْرُ تُرَاثِ الطَّفِّ بِالضَّبْطِ

عِلْمِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ ... أَدوَارُهَا بِالقَبْض وَالبَسْطِ

تَصْدُرُ عَنْ روَضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ ... وَهْيَ على طُولِ المَدَى تُعْطِي

مَجَلَّةُ تَهْدُرُ في كَرْبَلاء ... تُعَالِجُ المُهْمَلَ بِالنَّقْطِ

تَفِيضُ مِنْ نَحْرِ حُسَينٍ عَطاً ... فَتَمْشُقُ المَورُوثَ بِالخَطِّ

كَالعِقْدِ صِيغَتْ فَوقَ جِيْدِ العُلا ... وَهْيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالقُرْطِ

نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّها ... ما شِيْبَ بِالوَهْم وَبِالخَلْطِ

أَثْنِيْنِ زِدْ أَرَّخْتُ: قُلْ صَادِحاً ... قَدْ أُسِّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّار الكربلائي

المحتويات

افتتاحية العدد **١٥**

١. **دور كربلاء في ثورة العشرين الوطنية التحررية** ١٩

أ.د. نذير جبار حسين/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

٢. **دور مدينة كربلاء في تقوية مرجعية محمد تقي الشيرازي قدس** ٦٣

أ.د. حسين سيدنور جلال الاعرجي/ جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

٣. **الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره القيادي في ثورة العشرين**..... ٨٥

أ.م. د كفاح جمعة وجر/ كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

٤. **تأثير مواقع المدن في قيام ثورة العشرين العراقية** ١٠٩

أ.م.د. حسين قاسم محمد فرج الياسري/ جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

٥. **القيادة الدينية والسياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي بعد عام ١٩١٤م** ١٥١

م.م. هاشم محمد محمد باقر الباججي

٦. **ثورة العشرين دراسة في الادارة المحلية** ١٨٩

الباحث نافع علوان الشاهين

٧. **القيادة الرسالية في القرآن الكريم.. الميرزا الشيرازي انموذجاً**.....٢٠٧

أ.م.د. عزام فرحان شهاب احمد الربيعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد:

ان الكتابة عن أي شخصية كانت ليس بالأمر السهل، لأن اختيارها يتوقف على أهميتها المؤثرة ضمن المجتمع في مجالاته الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية، كما ان قوتها وتأثيرها يرتبط بالبيئة التي عاشت فيها والعلوم التي تلقتها سواء من حيث نوعيتها او طريقة ايصالها من قبل الأساتذة المختصين، بحيث أصبحت مفردات تلك العلوم والمناهج المختلفة أساس حياته العلمية في وقت تتمتع به تلك الشخصية من الذكاء والفطنة، التي تجعلها مؤثرة بعلومها على الطلبة، الذين يصبحون بدورهم مؤثرين في مجتمعاتهم هذا الوصف ينطبق على شخصية دينية وسياسية، أدت دوراً بارزاً ومؤثراً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وهي شخصية المرجع الديني الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره (نيسان ١٩١٩ – اب ١٩٢٠)، زعيم الثورة العراقية ومفجر شرارتها الأولى[١].

اذ نشأ قدس سره نشأة فكرية بين اسرة، اتخذت من العلم وطلب المعرفة منهجاً لها، وهذا ما جعلته ذو قدرات ذهنية عميقة في مختلف العلوم.

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقياء البشر في القرن الرابع عشر)، ج١٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٦١.

كان طلب العلم سبباً رئيسياً في هجراته المتعددة، بدءاً من هجرته الأولى من شيراز الى مدينة كربلاء ومنها الى سامراء وبعدها الى مدينة النجف الاشرف واستقراره اخيراً في مدينة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام حتى وفاته عام ١٩٢٠، ويعد من اكابر العلماء واعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى.

واثناء وجوده في مدينة سامراء تلقى علومه على يد السيد محمد حسن الشيرازي حتى صار من ابرز تلاميذه وبعد وفاة المجدد الشيرازي، تولى مهمة الإفتاء والتدريس، وقد خرج من مجلسه جمع من العلماء والمجتهدين البالغين رتبة الاجتهاد وذلك لدقة نظره وفكره[١].

ومن هنا جاءت محتويات المجلد الثامن – العدد الخامس – السنة الثامنة، جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/ كانون الاول ٢٠٢٢م من مجلة السبط المحكمة لتسلط الضوء على الميرزا الشيرازي من حيث نشأته وسيرته العلمية ونشاطه الفكري وأساتذته وتلامذته فضلاً عن اثره في الحركة الوطنية العراقية، معتمدين على مصادر ومراجع وثقت حياة هذه الشخصية الكبيرة في جوانبها كافة.

والله الموفق

والحمد لله اولاً واخراً....

رئيس التحرير

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقياء البشر في القرن الرابع عشر)، ج١٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٦١-٢٦٢.

الجزء الثالث:

(دور كربلاء القيادي في ثورة العشرين)

الأمانة العامة
العتبة المقدسة
المجمع الحسيني للعلوم والمعارف
دانشگاه شیراز
مركز الدراسات والبحوث
الله اكبر

دور كربلاء في ثورة العشرين الوطنية التحررية

أ.د. نذير جبار حسين

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص:

أدت كربلاء دورا مهما ومؤثرا في ثورة العشرين التحررية، اذ كان لمكانتها الدينية المتميزة في نفوس العراقيين اثر جعلها تؤدي هذا الدور، كما كان للكربلائيين دورا بارزا في مقاومة الاحتلال البريطاني بمختلف أشكاله ومسمياته، واخذت كربلاء دورها المهم منذ الانسحاب العثماني من العراق في مقارعة الاحتلال البريطاني، ساعدها في ذلك وجود المرجعية الدينية التي اتخذت من كربلاء مركزا لها والمتمثلة بالأمام الشيرازي، التي ساهمت في توحيد الراي العام ضد الوجود البريطاني وبالتالي اعلان ثورة مسلحة شملت مناطق العراق كافة.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، ثورة العشرين، الاحتلال البريطاني

The role of Karbala in the twentieth national liberation revolution

Mr. Dr. Nazir Jabbar Hussain
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

Karbala played an important and influential role in the liberation revolution of the ALeishryin, as its distinguished religious position in the hearts of Iraqis had an effect that made it play this role, and the Karbalais had a prominent role in resisting the British occupation in its various forms and names, and Karbala took its important role since the Ottoman withdrawal from Iraq in fighting the British occupation It was helped in this by the presence of the religious authority that took Karbala as its center, represented by Imam Al-Shirazi, which contributed to unifying public opinion against the British presence and thus declaring an armed revolution that included all regions of Iraq.

Keywords: Karbala, the Twentieth Revolution, the British occupation

المقدمة

تعد ثورة العشرين العراقية نتيجة حتمية لعوامل داخلية اساسية واخرى خارجية، نتج عنها تناقض في الاراء والمواقف بين الشعب والمحتل البريطاني وصل الى الانفجار الذي توفرت اسبابه، باساليب التعامل وتضييق الحريات الاجتماعية والاستحواذ على خيرات البلد الاقتصادية، دون ان تدرك الادارة البريطانية، ان الوعي السياسي للعديد من الفئات الاجتماعية العراقية بلغ مستوى الفهم الصحيح للاستقلال منذ دخولهم العراق عام ١٩١٤ وانهيار الامبراطورية العثمانية، من خلال الشعارات والوعود التي قطعها البريطانيون على أنفسهم بحق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية. لكن سرعان ما انكشفت نواياهم الحقيقية، اذ أقتنع العراقيون بأنهم أشد المستعمرين تمسكاً بأرض الاخرين، عليه فأن النضال هو الطريق الوحيد لنيل الحرية والاستقلال، فكانت مدينة كربلاء منطلق دعوة العراقيين الى ضرورة محاربة المحتل ولا بديل غيره بعد فشل المبادرات السلمية التي نادى بها رجال الدين والوطنيين وفي مقدمتهم المرجع الاعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي.

وضمت صفحات البحث: دور الكربلائيين في مقاومة الاحتلال باشكاله ومسمياته، ثم تطرقت الى دور المرجعية التي اتخذت مدينة كربلاء المقدسة مركزاً لها في توحيد جهود الشعب بمختلف قومياته ومذاهبه واديانه بالتصدي للمستعمر الجديد الذي رفض السماع الى مطاليب الشعب بتشكيل حكومة وطنية بادارة عربية، الطموح الذي حققه الامام الشيرازي والمتعاونين معه من العلماء والوطنيين، عندما تم الاعلان عن حكومة وطنية في مدينة كربلاء وانتخاب رئيساً لها، فأصبحت بمثابة العاصمة التي يلتقي فيها من حمل السلاح بوجه المحتل البريطاني.

- كربلاء بين الانسحاب العثماني والاحتلال البريطاني:

شهدت كربلاء المقدسة وبتأثير مدينة النجف الاشرف ومساعدة رجالاتها، بعد انتصار القوات البريطانية على العثمانيين في الشعيبة في نيسان ١٩١٥[١] تحركاً من قبل اهاليها للتخلص من القبضة العثمانية التي فرضت سيطرتها على المدينة واطرافها قرابة الاربعة قرون، لادارتها بأنفسهم، مستغلين الفراغ الامني اثر انسحاب معظم القوات العثمانية بأوامر من مسؤوليهم لتعزيز قدراتهم القتالية في المدن العراقية التي تعرضت الى اجتياح بريطاني[٢]، والابقاء على قوة رمزية لقناعتهم بأن الاخيرة لا تواجه اي مشاكل مع الكربلائيين بل سيقفون الى جانبها عند الضرورة بحكم الروابط الدينية المشتركة بين الجانبين، بخلاف البريطانيين، الا ان الأماني العثمانية ذهبت ادراج الرياح، اذ استغل الاهالي الفرصة لتحرير مدينتهم من السيطرة العثمانية، زادتهم قوة انضمام العديد من الجنود العراقيين الفارين من القوات العثمانية وقدومهم الى كربلاء[٣] حفاظاً على ارواحهم من العقوبة اذا ألقت مفارز التفتيش العثمانية القبض عليهم.

---

(١) تفاصيل معركة الشعيبة ونتائجها، ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، سورية، ١٩٣٥، ص١٥؛ حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٠؛ هبة الدين الحسيني الشهرستاني، معركة الشعيبة (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، دراسة وتحقيق: علاء حسين الرهيمي واسماعيل الجابري، ط٢، مؤسسة هبة الدين الشهرستاني للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥.

(٢) عن الاجتياح البريطاني للعراق، ينظر: ادموند كاندلر، احتلال العراق، مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني ١٩١٧، ترجمة: محمد حسن علاوي وخضر علي سويد، ج١، ط١، بيروت ٢٠١٧.

(٣) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم: محمد حسين الصغير، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٢، ص٣٠٤؛ ادموند كاندلر، المصدر السابق، ص٤٩٩.

ولتنفيذ مخطط التحرير، انتهزت الشخصيات الوطنية في كربلاء، الزيارة الشعبانية في ٢٧ حزيران ١٩١٥ المخصصة للامام الحسين عليه السلام بمناسبة ميلاد الامام المهدي عجل الله فرجه واستقبال المدينة للزائرين من العراقيين، بدعوتهم رفض الوجود العثماني في المدن المقدسة ومنح اهاليها حرية ادارتها، بتحريض من الاخوين (فخري ومحمد علي كمونة)، على اثرها هاجم المنتفضون مقر البلدية ودائرة البريد والبرق والمدارس الرسمية وباقي المراكز الحكومية، بعدها فتحوا ابواب السجون واخراج من فيها وطرد الموظفين العثمانيين[١]، وبهذا استطاع اهالي كربلاء ومن انضم اليهم من الوافدين، تحرير مدينتهم من العثمانيين، لتبدأ صفحة جديدة، أصبحت ادارة كربلاء ولمدة من الزمن بأيدي قادة الانتفاضة.

ولتأمين الوضع الداخلي في كربلاء، شكل مجلس حكم برئاسة السيد عبد الحسين بن السيد آل طعمة سادن الروضة الحسينية وعضوية: محمد مهدي بحر العلوم، محسن بن السيد علي الطويل آل نصر الله، سعيد مصطفى الشروفي، عبد الوهاب آل طعمة، جواد الصافي، كمال الدين جعفر آل ثابت، محسن عباس النقيب آل دراج، يوسف بن علي آل وهاب، محمد علي كمونة، حسن شهيب آل معلة، مسربت جار الله رئيس بني سعد، رشيد المسرهد من رؤساء المسعود، قاسم احمد الرشدي وتعيين الشيخ طليفح الحسون رئيس النصاروة من آل عباد آمراً للأنضباط[٢] ومنحه صلاحيات لمعاقبة الخارجين عن القانون والعمل على عودة الهدوء والاستقرار لمدينة كربلاء واطرافها، لاظهار قدرة الكربلائيين على إدارة مدينتهم من دون الاعتماد على قوة خارجية.

(١) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ص٥٥؛ غسان العطية، العراق، نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، تقديم: حسين جميل، لندن ١٩٨٨، ص١٥٤، ٢٩٦.

(٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٠٥.

لم تتخذ الادارة العثمانية في بغداد اي اجراءات مضادة لما حصل في كربلاء لانها في وضع عسكري لا يسمح لها بذلك، فمعظم قواتها أرسلت لصد تقدم البريطانيين وايقاف زحفهم في مدن العراق الجنوبية، عليه قررت اتباع سياسة الحكمة لمعالجة الازمة مع اهالي كربلاء وتنفيذ عدد من مطاليبهم لما لها من انعكاسات ايجابية على معنويات جنودهم بسبب مشاركة الآف العراقيين وبتأثير رجال الدين في النجف وكربلاء مع العثمانيين في قتال البريطانيين. لذا طلب المسؤولين العثمانيين من علماء الدين ووجهاء كربلاء التوسط بينهم وبين قادة الانتفاضة للعمل سوية بعودة نفوذهم الى المدينة، بعد ان تعهدوا اعتماد اسلوب التفاهم لحل المشاكل بين الجانبين[١].

ولاثبات حسن النية من الطرف العثماني تم في أواخر عام ١٩١٥ تعيين (حمزة بيك)الشخصية الكردية الاصل والمقربة من الكربلائيين متصرفاً مؤقتاً لمدينتهم، الاجراء الذي رحبت به فئات المجتمع الكربلائي[٢]، فعاد على اثرها الموظفين العثمانيين لادارة شؤون المدينة ثانية، بعدها تم تعيين (اسعد رؤوف)متصرفاً ثابتاً لكربلاء[٣].

شعر المسؤولون البريطانيون بصعوبة إقناع اهالي المدن المقدسة بنواياهم ومساعيهم تجاه العراق في وقتٍ حقق فيه العثمانيون انتصاراتٍ على القوات البريطانية اضطرتها للتراجع والتحصن في مدينة الكوت ليُفرض عليها حصاراً

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، دار الراشد، بيروت ٢٠٠٥، ص٢٢٦

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨٨.

استمر (١٤٧)يوماً تكبدوا فيه خسائر بشرية ومعدات حربية[١]، اضطر على اثرها قائدهم (طاوزند Townshend)الى الاستسلام حفاظاً على ارواح ما تبقى من جنوده وضباطه[٢]، وكاد ان يفشل مشروع بريطانيا لاحتلال العراق لو استثمرت القيادة العثمانية النصر الذي تحقق لهم في الكوت متوقعين ان البريطانيين سينسحبون من العراق حفاظاً على ما تبقى من ماء وجههم، وهذا يعود الى عدم معرفة الدوائر الاستخبارية العثمانية باطماع بريطانيا في العراق والشرق الاوسط.

وبالفعل تغير سير المعارك لصالح القوات البريطانية، اذ بدأت تحقق انتصارات سريعة على حساب القوات العثمانية التي أقتنعت قيادتها بأنها ستضطر الى الانسحاب من العراق كلياً، شاركها في الرأي العراقيين، لهذا فقد اهالي كربلاء ثقتهم بالعثمانيين فاستثمرته القيادة البريطانية لصالحها بكسبها وبوسائل عدة شخصيات كربلائية ومطالبتهم اثارة الفتنة بين أهاليها وترغيبهم بالولاء الى بريطانيا[٣] ومع ذلك اتخذوا الحياد حتى احتلال القوات البريطانية بغداد في ١٧ اذار [٤]١٩١٧ الذي شكل حداً فاصلاً بين عهدين العثماني والبريطاني، عندها تأكدوا بأن بقاء العثمانيون في العراق مسألة وقتٍ لاسيما بعد انسحاب قواتهم من مناطق وسط وجنوب العراق، زادتهم

(١) لمعرفة تفاصيل حصار الكوت، ينظر: رسل براون، حصار الكوت ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مكتبة دار احياء التراث العربي، بغداد ١٩٨٥.

(٢) مذكرات الفريق طونزند، تقديم وتعليق: حامد احمد الورد، مكتبة المعتز، بغداد ١٩٨٦، ص٥٤١-٥٥١.

(٣) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١، ص٩٦.

(٤) محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الاول، المكتب العصرية، بغداد ١٩٢٥، ص١١٩-١٢٣.

قناعة مغادرة المتصرف (اسعد رؤوف)للمدينة التي استلم ادارتها وبتوجيه بريطاني الشيخ فخري كمونة[١]، فشهدت على اثرها صراعات داخلية لزعامتها واقتسام وارداتها بين آل كمونة والشيخ عبد الكريم آل عواد الذي اطلق سراحه من سجن بغداد والوزون برئاسة عمر الحاج علوان وعثمان العلوان وآل معلة[٢].

ولاهمية مدن العتبات المقدسة وتأثير رجال الدين فيها على شريحة واسعة من العراقيين، قرر المسؤولون البريطانيون الاهتمام بها، لان ضمان ولاء سكانها بعناوينهم المتعددة، سيجنبهم المخاطر التي تهدد وجودهم في العراق، فأرسلت في ١٥ أيلول ١٩١٧ الرائد (بولي Pulley)كأول حاكم سياسي لكربلاء[٣]، وقرر بتوجيه من الادارة البريطانية في بغداد، تصفية الزعامات المتنافسة وفي مقدمتهم الشيخ فخري كمونة الذي أتهم بتهريب الطعام لتموين الجيش التركي في عانة والرمادي، اذ تم نفيه مع آخرين الى جزيرة هنجام في الهند[٤].

ان من المفارقات ان يكون اول المتعاونين مع الانكليز اول ضحاياهم[٥]. وفي حزيران ١٩١٨ تم استبدال الرائد بولي بالنقيب براي ولشراسته لم تستمر مدة بقاءه في كربلاء إلا بضعة شهور، ليستلم ادارتها من بعده النقيب (بوفل Boveal)[٦]،

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشباب، كربلاء ١٩٣٥، ص٨؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص١٥.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٤، ص٣٩٢.

(٤) المصدر نفسه، عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٦-٢٢.

(٥)غسان العطية، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٦)عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٢٢.

وبهذا خضعت كربلاء للادارة البريطانية في العراق.

وعلى الرغم من الضغط النفسي وسياسة تكتيم الافواه التي مارستها الاجهزة البريطانية على اهالي كربلاء الا انهم لم يحركوا ساكناً لمواجهتها، لعدم وجود الشخصية المؤهلة لقيادة حركة الكفاح ضد المحتل والمؤثرة في نفوس الكربلائيين، غير ان وصول الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري[1] الى كربلاء في شباط ١٩١٨ وتصريحاته المعارضة لسياسة بريطانيا في العراق قد قلبت الاوضاع واربكت خطط الادارة البريطانية بشأن مستقبل العراق السياسي. ولاحتواء موقف الشيرازي طرحت بريطانيا مشروعها لمعرفة اراء الشعب العراقي بنوع الحكم الذي يرغبون به لتظهر لهم تمسكها بوعودها التي قطعتها لهم، دون ان تدرك بأن الشعب يرفض اي مشروع يتعارض مع حريته في تقرير المصير.

- مشروع بريطانيا لتهنيد العراق ونتائجه:

بعد احكام القوات البريطانية سيطرتها على العراق في تشرين الاول ١٩١٨، طرحت دوائرها مشروعها الاستعماري بجعل العراق محمية بريطانية تابع لادارتها في الهند والذي اطلق عليه ب(مشروع التهنيد)، ويعد (ارنولد ويلسون Arnold

(١)ولد الميرزا الشيخ محمد تقي بمدينة شيراز في ايران عام ١٨٤٠ من ام علوية فاطلق عليه بالميرزا (الكلمة التي تطلق على ابناء الملوك)غادرها الى كربلاء لتحصيل العلوم الدينية ثم الى مدينة سامراء، وبعد احتلالها من قبل البريطانيين عام ١٩١٧، توجه الى الكاظمية بعدها الى كربلاء في شباط ١٩١٨، واستقر في المنطقة التي تحيط بضريح الامام الحسين عليه السلام، فاطلق عليه بالحائري، توفي في ١٧ آب ١٩٢٠ للتفاصيل ينظر: علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل ٢٠٠٥.

Wilson)[١] نائب الحاكم الملكي العام من المؤيدين له، وهذا بخلاف رغبة العراقيين إقامة حكومة وطنية منبثقة من الانتخاب الحر وفق مبدأ تقرير المصير الذي نادى به الرئيس الاميركي (وودرو ويلسون Wilson Woodrow)فقد نصت مادته الثانية عشر على:(تأمين الشعوب المنسلخة عن تركيا تأميناً اكيداً يريحها في المستقبل ويضمن لها التدرج في الاستقلال الذاتي)[٢]، والذي فهمه الشعب العراقي بإنه يعني الاستقلال الكامل من دون وصاية أجنبية، زادهم تمسكاً صدور التصريح الانكلو-فرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ب: (إقامة حكومات وارادات وطنية تستمد سلطتها من ممارسات السكان المحليين لمبادرتهم واختيارهم بحرية... وان فرنسا ةبريطانيا العظمى توافقان على تشجيع ودعم إقامة حكومات وادارات وطنية في سوريا وما بين النهرين)[٣]، ومع ذلك لم تصرح بريطانيا بنواياها في العراق، بل اعتمدت اساليب ملتوية لاشعار العراقيين بانها تسعى لاقامة نظام ديمقراطي حر، لهذا أعلنت ادارتها في بغداد اجراء استفتاء عام في العراق اعتباراً من ٣٠ تشرين الثاني [٤]١٩١٨، هدفه الحصول على تفويض عراقي باحقيتها في ادارة العراق وفق ما تراه مناسباً.

---

(١)شغل منصب نائب الحاكم الملكي العام في العراق بعد مغادرة بيرسي كوكس الى طهران عام ١٩١٨ ليشغل منصب الوزير المفوض فيها، واستمر ويلسون في منصبه ثلاثون شهراً. ينظر: كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية، ج١، مطبعة الاداب، النجف ١٩٧٢، ص٤٦.

(٢)انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٨٩، ص٧١-٧٢.

(٣)فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٤٨، ط٢، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٤، ص٢٢.

(٤) إلمر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٦٥، ص٧٣.

واستناداً الى البرقية المرسلة من حكومة الهند، كان على ويلسون طرح ثلاث اسئلة محددة الى العراقيين لبيان رأيهم هي[١]:

اولاً: هل يفضلون تشكيل دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي؟

ثانياً: في هذه الحالة، هل يرون من الضروري تنصيب رئيس عربي على هذه الدولة؟

ثالثاً: اذا كان الامر كذلك، فمن الذي يرشحونه كرئيس؟

من خلال تلك الاسئلة وطريقة صياغتها، فإننا نتفق على ما ذكره الدكتور وميض جمال بأن الاسئلة لم تكن عادلة، فتأسيس الدولة العربية الواحدة مرتبطاً بالوصاية البريطانية، وان الرئيس العربي عند القبول به يكون إسمياً فقط، وهذا بحد ذاته هو إيحاء صريح الى العراقيين بالنتائج التي ترغب الحكومة البريطانية في الحصول عليها[٢]، التي تضمن بقائها في العراق مدة طويلة.

وفي اليوم الذي تلقى فيه التخويل باجراء الاستفتاء، اي في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨، أصدر ويلسون تعليماته الى كافة الحكام السياسيين في المدن العراقية التي قسمت الى (١٥)مقاطعة، طالباً منهم معرفة آراء الشعب بخصوص اسئلة الاستفتاء وتحديداً السؤال الاول[٣]، غير ان اجراءات الاستفتاء لم تتم بطريقة ترضي ويلسون

(١)محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، ص٢٢؛ ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١، ص٤٤-٤٦.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة عام ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد ١٩٨٤، ص٢٩٨

(٣) البرت م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨، ص١٥٠؛ هولدين، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

وادارته على الرغم من التدابير الاحتياطية[١] ومنها، التدخل بنتائج الاستفتاء وحسم نتائجها لصالح بريطانيا، الاساليب التي استغلتها (الحركة الاستقلالية) لتوحيد صفوفها وعقد تحالفات مع الرافضين لبقاء الانكليز الى جانب بث الدعاية السياسية والتحريضية[٢] ضد نوايا ومخططات بريطانيا الاستعمارية.

وعلى الرغم من تباين النتائج في بعض المدن العراقية، وحصول الانكليز على موافقة بعض المتنفذين من العراقيين بوسائل الضغط والترغيب، لكنهم واجهوا معارضة قوية لعملية الاستفتاء في مدن الاماكن المقدسة: النجف والكاظمية وكربلاء، رافضين اي وصاية بريطانية، فلم يقتنع النجفيون ومرجعياتهم بالوعود التي قطعها ويلسون اثناء زيارته للمدينة، استعداد بريطانيا على تحديث العراق وفق اسس عصرية[٣]، الموقف نفسه الذي اتخذه اهالي الكاظمية، اذ طالبوا بحكومة عربية برئاسة احد اولاد الشريف حسين[٤]. اما مدينة كربلاء فلها موقف خاص من الاستفتاء كانت له انعكاساته على عموم العراقيين، لدور الشيخ محمد تقي الشيرازي الرافض للوجود البريطاني.

وبهذا فشل البريطانيون في توجيه رغبات العراقيين وفق ارادتهم، معتقدين

---

(١) عن التدابير الاحتياطية التي اتخذها ويلسون بخصوص الاستفتاء، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٢٩٨-٢٩٩

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٤

(٣) فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، ط١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢، ص٧٤-٧٨؛ محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء ٢٠١٦، ص٣١

(٤) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٠٩-٣١٠.

ان قوتهم العسكرية وخبرتهم الادارية قادرة على رسم صورة العراق بالشكل الذي يخدم مصالحهم، متناسين بأن هذا الشعب الذي لا تربطه معهم روابط دينية والموالين لمرجعياتهم واستعدادهم تنفيذ اوامرها، قادرين على مواجهتهم والتصدي لمشروعهم بجعل العراق تابعاً لحكومتهم في الهند. وهكذا ادرك العراقيون ان الانكليز عازمون على حكمهم حكماً عسكرياً استعمارياً مباشراً، ظهرت بوادره بتعيين ضابط عسكري لكل مدينة بأسم الحاكم السياسي[١].

موقف المرجعية الدينية في كربلاء الاعلامي والسياسي من الاستفتاء واثره على الحركة الوطنية:

واجه البريطانيون في كربلاء اول هزيمة لهم، اذ اتخذ الاستفتاء فيها طابعاً اعنف واشد من بقية المدن العراقية بعد ان رفض رجالاتها ومنهم السيد عبد الوهاب آل الوهاب الاجابة على الاسئلة الثلاث التي يتضمنها الاستفتاء بحضور الرائد (تيلر Tailler)حاكم الفرات الاوسط السياسي اذ تحدث قائلاً: (اننا لا نمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً، وان هنالك طبقات مختلفة يجب ان تستشار في هذا الموضوع. وانه لابد من إمهال المجتمعين ثلاثة ايام على الاقل، للبحث في هذا الامر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه)[٢].

وبعد اجتماعات شارك فيها العلماء ووجهاء كربلاء ورؤساء عشائرها، اتفق الجميع في ١٨ كانون الاول ١٩١٨ على مضبطة واحدة ورد فيها: (اجتمعنا نحن

---

(١) كاظم المظفر، ج١، ص٤٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٧٢، ص٣٥؛ عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ط١، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢، ص١٥٥.

اهالي كربلاء امتثالاً لامركم، وبعد مداولة الاراء وملاحظة الاصول الاسلامية وطبقاً لها، تقرر رأينا ان نستظل بظل راية عربية اسلامية، فانتخبنا أحد انجال سيدنا الشريف ليكون أميراً علينا مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق)[١]، فأزعج البريطانيون مضمون المضبطة ولم يتم ادراجها في النشرة الرسمية لنتائج الاستفتاء[٢].

وللحصول على تفويض شرعي، اتجهت انظار العلماء وعامة الناس نحو الشيخ محمد تقي الشيرازي في وقتٍ كانت فيه صحة المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي متدهورة، لمعرفة رأيه في الشخصية المناسبة لادارة العراق، فأجابهم في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ بفتواه الشهيرة التي اسقطت جميع اوراق البريطانيين والمتعاونين معهم قائلاً: "ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب او يختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين"[٣]. وهذه هي المرة الاولى خلال مدة السيطرة البريطانية الفعلية على العراق يعطي فيها رجل دين اعلى، رأياً علنياً ضد البريطانيين ما اضفى على مطلب الحكم الذالتي مباركة دينية وفي الوقت نفسه بداية المقاومة الدينية في العتبات المقدسة[٤].

---

(١) صورة المضبطة مع اختام الموقعين عليها في: عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٥١

(٢) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٥٨؛ للتفصيل عن نتائج الاستفتاء في المدن العراقيى، ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الاول، دار الراشد، ط٢، بيروت ٢٠٠٥، ص٧٤؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٦٦؛ رهبة اسودي حسين، المثقف والسلطة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دراسة اجتماعية-سياسية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣، ص١٣٤

(٣) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢، ص٤٣؛ جويس ديلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد وهنا خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١، ص٣٥.

(٤) غسان العطية، المصدر السابق، ص٤٢٥

أيد العلماء ورجال الدين في كربلاء خطوة الشيخ الشيرازي، فأقتدوا به بالافتاء وتحريم انتخاب غير المسلم لحكم العراق بورقة وقعوها وهم: محمد حسين المازندراني، محمد صادق الطباطبائي، عبد الحسين الطباطبائي، محمد الموسوي الحائري، محمد علي الحسيني، غلام حسين المرندي، محمد رضا القزويني، محمد ابراهيم القزويني، علي الشهرستاني، هادي الخراساني، جعفر الهر، كاظم البهبهاني، شيخ مهدي، عبد الهادي، فضل الله، علي الهادي الحسين ومحمد تقي الحائري[١].

كان لفتوى الشيرازي آثار بعيدة المدى، فلم يستطع بعض من المؤيدين لبريطانيا من تحدي هذا الامر الديني، لهذا لم توقع ولا مضبطة واحدة في كربلاء تأييداً للبريطانيين، الموقف الذي علقت عليه (المس بيل Bell Certrude)السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي قائلة: (ان انصار البريطانيين فد ترددوا إزاء هذا البيان (الفتوى) في الاعراب عن ارائهم تحريرياً في الوقت الذي اكدوا فيه لمعاون الحاكم السياسي تمسكهم بنا)[٢].

تعد فتوى الشيرازي تبنياً قوياً لحركة المعارضة في العراق، لذلك انتشرت في مناطقه، وبداية لمرحلة من المواجهة السياسية مع المحتل، كما اظهرت رجل الدين قائماً وموحداً لنضال الشعب العراقي، وأسهمت في الوقت نفسه في تطوير الوعي السياسي، اذ جعلت الدين والوطنية في إطار واحد، فأصبح الوطني متديناً والمتدين وطنياً، وانتشر بين الناس الحديث النبوي الشريف (حب الوطن من الايمان)وصار شعاراً للحركة الوطنية[٣].

(١) عن صورة الفتوى التي اصدرها علماء كربلاء بأسمائهم واختامهم، ينظر: عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) المس بيل، المصدر السابق، ص٣٨٧-٣٨٨.

(٣) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، دار الثقافة للطباعة والنشر،=

مارس الشيخ الشيرازي فضلاً عن فتواه الرافضة للوجود البريطاني على الارض العراقية نشاطاً سياسياً لتفنيد مزاعم الادارة البريطانية التي إدعت بأن نتائج الاستفتاء كانت لصالحها، اذ شجع على تشكيل الجمعيات الوطنية الاسلامية وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية لكشف مخططات بريطانيا في السيطرة على مقدرات وثروات البلاد[١].

تعد (الجمعية الوطنية الاسلامية)التي اعلن عن تشكيلها في كربلاء نهاية عام ١٩١٨ برئاسة نجله محمد رضا واحدة من نشاطاته التي اشرف عليها وضمت في عضويتها: السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، والسيد حسين القزويني، السيد عبد الوهاب آل الوهاب، السيد مهدي المولوي، السيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ محمد حسن ابو المحاسن، الشيخ عبد الكريم العواد، الشيخ عمر الحاج علوان، الشيخ عبد المهدي قنبر، محمد علي ابو الحب وطليفح الحسون[٢]، وهي شخصيات لها ثقلها ومكانتها ليس في حدود المجتمع الكربلائي بل عموم مناطق العراق وبإمكانهم التأثير في اتخاذ قرارات مصيرية لمواجهة المحتل، فضلاً عن قدرتهم بممارسة الدعاية والتحريض ضد الانكليز والتوفيق بين رؤساء عشائر الفرات الاوسط وازالة الخلافات بينهم، مما اسهم في توسيع دائرة المعارضين لبريطانيا[٣].

=قم، بلا، ص١٢١-١٢٢؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، ص١١٠؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٨٦-٣٨٧

(١)علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٦٦.

(٢) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط٢، بغداد ١٩٧٤، ص١٩٣؛ عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧، ص٥٦

(٣) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الجذور الفكرية والواقع التاريخي (١٩٠٠-١٩٢٤)، ط٢، دار الينبوع، بيروت ١٩٨٨، ص١٩٩-٢٠٠.

ادت الجمعية الايسلامية في كربلاء دوراً مهماً في تعميم توجيهات المرجعية ورجال الدين في اوساط المجتمع العراقي لاسيما مدينة بغداد عن طريق صلاتها ب(جمعية حرس الاستقلال)[١]، لتوحيد كلمة العراقيين من مختلف المذاهب والطوائف، اذا ما قرر قادة الحركة الوطنية اعلان الثورة ضد البريطانيين[٢].

ان هذا التصدي البطولي من قبل الشيخ محمد تقي الشيرازي لمخططات بريطانيا والمكانة التي حظي بها بين اوساط الشعب العراقي ورجال الدين والوطنيين قد اسهمت في ترشيحه لقيادة المرجعية العليا، وهذا ما حصل عند وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩.

اثار نشاط الجمعية الاسلامية مخاوف سلطة الاحتلال، فقررت غلقها لان نشاطها سيتوسع ويشمل مدن اخرى بعد مباركة الامام الشيرازي لها والواجب اطاعته، عندها يصعب اتخاذ ما يثير مشاعر العراقيين المعروفين بامكاناتهم القتالية، واذا ما حصل ذلك فهو نتيجة لسياستنا الخاطئة، عليه اقدمت في ٢ آب ١٩١٩ على اعتقال ستة من رموز الجمعية وارسلتهم الى بغداد وحيث تم نفيهم الى الهند، لقربهم من رئيسها الشيخ محمد رضا ودورهم في نقل اخبار وتحركات البريطانيين ومخططاتهم الى الجمعية للعمل على التصدي لها وافشالها وهم: السيد مهدي المولوي، السيد محمد علي الطباطبائي، عمر العلوان، عبد الكريم العواد، طليفح

---

(١)تأسست في شباط ١٩١٩، وبعد مدة حدث خلاف بين اعضاءها واعيد تشكيلها برئاسة وانتشر نشاطها في بغداد والكاظمية والحلة والنجف وكربلاء وبين عشائر الفرات الاوسط. وقد حظيت بتأييد من المرجع الديني الامام محمد تقي الشيرازي، وكان لها اسهام فاعل في ثورة العشرين. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

(٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٦٣

الحسون ومحمد علي ابو الحب[١]، عندها تدخل الامام الشيرازي فبعث في ٥ آب ١٩١٩رسالة الى ويلسون نائب الحاكم الملكي في العراق، أحتج فيها على الاجراء البريطاني طالباً منه اطلاق سراحهم، موضحاً له ان نشاط الجمعية لا يحوي اي صبغة عسكرية بل كان سلمياً، الا ان ويلسون رفض الطلب مكتفياً باطلاق سراح اثنين وهم: السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء تحت الاقامة الجبرية والسيد مهدي المولوي الذي تقرر تسفيره الى الهند بلده الاصلي[٢]، في محاولة لاظهار قوة الادارة البريطانية وانذاراً لمن يمارس اعمالاً ضدهم.

ولاحراج موقف الادارة البريطانية واجبارها على اطلاق سراح المعتقلين، اعلن الامام الشيرازي الى العراقيين بأنه قرر الهجرة الى ايران واعلان الجهاد من هناك ضد الانكليز، فاخذت الرسائل[٣] ترد اليه من النجف الاشرف والكاظمية ورؤساء العشائر تندد بجواب ويلسون على رسالة الشيرازي، وهي بمثابة اعتداء على مقام الاسلام معلنة استعدادها لتنفيذ واطاعة اوامر المرجع الاعلى وما يراه مناسباً ضد البريطانيين، عندها ادرك ويلسون خطورة الموقف ونتائجه السلبية على وجودهم في العراق، لانه على يقين بأن الشعب اذا ما انتفض باوامر دينية سيلحق الاذى بالقوات البريطانية، لان تاريخ نضاله المرتبط بالمرجعية الدينية يثبت ذلك لاسيما في معارك الشعيبة والكوت، فاصدر في ٢ كانون الاول ١٩١٩ قراراً باطلاق

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، القسم الاول، ص١١٢؛ جويس ديلي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٠-٩١

(٣) للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٨٢-٨٣

سراحهم[١]، وهذا بحد ذاته يعد ضربة قوية لكبرياء البريطانيين ليس في العراق وانما في الوطن العربي عامة، اذ علقت المس بيل قائلة: (لكن اولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي نفسه، فعادوا في الحال الى سيرتهم الاولى، وبذا فقد شجع الحادث حبك الدسائس بدلاً من ايقافها عند حدها)[٢].

وعلى الرغم من معارضة بيل لقرار ويلسون الاخير بالرضوخ للشيرازي وارادة العراقيين، أصدر في الوقت نفسه قراراً ثانياً لارضاء الكربلائيين، باستبدال الرائد بوفل حاكم كربلاء السياسي بالميرزا (محمد خان بهادر البوشهري)ايراني الاصل عراقي الجنسية، وجعل ادارة كربلاء مرتبطة بالهندية بدلاً من الحلة[٣]، لاظهار حسن نواياه تجاه رجال الدين واهالي كربلاء بأن مدينتهم والمناطق المحيطة بها، اصبحت تدار سياسياً من قبل شخصية مدنية تحظى بتأييد من قبلهم. ومع ذلك لم يثق الوطنيون في كربلاء بنوايا ويلسون بأن منطقتهم قد خرجت من دائرة الوصاية، فالحاكم الجديد في نظرهم مهمته اقناعهم بتنفيذ تعليمات الادارة البريطانية، ومحاولة لتحسين صورة بريطانيا بين الاهالي وتحويلهم الى اداة رافضة لتحركات الوطنيين المناهضة للمحتل.

ولتحصين العراقيين من التأثير باساليب البريطانيين وقطع خطوط الاتصال بهم ومنعهم من العمل في دوائر الاحتلال، اصدر الامام الشيرازي في اذار ١٩٢٠ فتوى (يُحرم فيها توظيف المسلمين في الادارة البريطانية)[٤] وعملًا بها ذكر حاكم

(١)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٢.

(٢)المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٣)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٢.

(٤)المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.

الديوانية: (ان جثة احد افراد الشبانة (الشرطة غير النظامية)لم يسمح بدفنها حسب المراسيم الشيعية المتبعة، وان استقالات من خدمة الحكومة اخذت تزداد يوماً بعد يوم)[١].

ان فتوى الشيرازي هذه تعد حقبة جديدة من نضاله، فقد أقتنع بضرورة العمل للاعلان عن ثورة شاملة ضد المحتل، المهمة التي لا يمكن القيام بها في الوقت الحاضر، الا بعد الاعداد لها بشكل جيد لضمان نجاحها، وهذا ما بدء العمل به لتوحيد صفوف العراقيين جميعاً.

(١)عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٧٢.

- دور المرجعية الدينية في توحيد جهود العراقيين قبل اعلان الثورة:

بعد الاجراءات التعسفية التي مارستها سلطات الاحتلال بحق رموز الحركة الوطنية الاسلامية في كربلاء، قرر الاخيرين وبتوجيه المرجع الاعلى الامام الشيرازي، ضرورة توحيد جهودهم مع باقي المناطق، واشعار المحتل ان العراقيين ومهما تباعدوا فأن هدفهم الرئيسي تحقيق الاستقلال التام من دون وصاية خارجية، لانهم الاحرص على ادارة العراق وعلى القوى الاخرى التعامل معهم بما يضمن احترام وسيادة اراضيهم.

في ضوء هذا التصور، شهدت مدن الفرات الاوسط عقد سلسلة من الاجتماعات لتوحيد الرؤى والمواقف، ففي اواسط شهر اذار ١٩٢٠ عقد اجتماع سري في مدينة النجف الاشرف حضره عدد من العلماء ورؤساء عشائر الفرات الاوسط والاحرار، تقرر فيه، نشر دعوة واسعة النطاق ضد اساليب البريطانيين التعسفية لاسيما بين العشائر لنبذ الخلافات فيما بينهم والاستعداد للمقاومة[١].

وذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني: (ان المجتمعون اختاروا ثلاث شخصيات لهذه المهمة وهم، الشيخ محمد علي القسام والشيخ باقر الحلي والشيخ محسن ابو الحب، فذهب الاول الى المشخاب والثاني الى السماوة والثالث الى كربلاء، وانتقل الشيخ محمد مهدي البصير من الحلة الى بغداد لايقاد جذوة نار الحق على السلطة المحتلة وتمهيد الطريق لخوض معارك الحرية والاستقلال بعد ان فشلت الحلول السلمية لقيام حكم عربي مستقل)[٢].

---

(١) العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، تحرير: جين بريشود، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ط١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢، ص٢٩٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٧-٩٨

وفي ١٦ نيسان ١٩٢٠ ذكرى المبعث النبوي الشريف، عقد في دار السيد علوان الياسري في مدينة النجف اجتماعاً سرياً حضره نجل الامام الشيرازي الشيخ محمد رضا وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر نوقشت فيه ولاول مرة فكرة اعلان الثورة على الانكليز[١]. وبسبب اختلاف مواقف المجتمعين بشأن كيفية اعلان الثورة، فقد أجل النظر فيها والتمهيد لها من خلال التوعية الدينية والوطنية، لتهيأة الناس للاستعداد لها عند انطلاقها، كما اتفقوا على تنفيذ عدد من الامور ابرزها[٢]:

اولاً: تأسيس جمعية بأسم الجامعة الاسلامية مركزها كربلاء ولها فروع في جميع انحاء العراق برئاسة الميرزا محمد تقي الشيرازي.

ثانياً: توزيع منشور بتوقيع الشيرازي يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتكاتف في كل المهام.

ثالثاً: جعل يوم الجمعة (يوم الشعب)تعطل فيه المكاسب ولا تمارس فيه عمليات البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات العامة لالقاء الخطب والقصائد وكلمات تثير الحماس في نفوس الاهالي.

ولتطبيق ما ذكر اعلاه، وبعد سماع العراقيين في ٣ آيار ١٩٢٠ مقررات مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ايطاليا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ يجعل العراق وفلسطين ضمن دائرة الانتداب البريطاني وتأكد الناس بأن الانكليز انما هم في العراق للبقاء فيه[٣]، عقد في دار السيد ابو القاسم الكاشاني في مدينة كربلاء يوم ٤ آيار ١٩٢٠ حيث

---

(١)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٤-١٣٥.

(٣)اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الله النعيمي، ط٢، دار المدى للثقافة والنشر، سورية ٢٠٠٣، ص١٢٢-١٢٣؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٧٢.

زيارة الامام الحسين ﷺ المخصوصة في ذكرى ميلاد الامام المهدي ﷺ والتي تشترك فيها جميع فئات المجتمع العراقي، اجتماعاً سرياً حضره: نور الياسري، محمد جعفر ابو التمن مندوب الحركة الوطنية في بغداد، عبد الكريم الجزائري، علوان الياسري، كاطع العوادي، محسن ابو طبيخ، عبد الواحد الحاج سكر، شعلان ابو الجون، عبد الوهاب آل طعمة، هبة الدين الشهرستاني، هادي زوين، محمد رضا الصافي، عبد الواحد الحاج سكر، غثيث الحرجان، مجبل الفرعون، عبادي الحسين، مرزوق العواد، شعلان العطية، سعدون الرسن، علوان الحاج سعدون، حسين القزويني، عمر الحاج علوان، عبد المهدي قنبر، طليفح الحسون، رشيد المسرهد وعبد الكريم العواد[١]، وفيه قرر الحاضرون وباتفاق الجميع اعلان الثورة المسلحة ضد البريطانيين بعد ان انكشف زيف وعودهم، وضرورة عقد اجتماع سريع مع الامام الشيرازي ليأذن لهم بما أتفق عليه.

ولاستثمار وجود هذا العدد الكبير من الشخصيات العراقية المناهضة للاحتلال ورغبة الامام الشيرازي الالتقاء بهم، ووضع خطوط مستقبلية في الوسائل الواجب اتباعها مع البريطانيين، عقد في دار المرجع الديني في ٥ آيار ١٩٢٠ اجتماعاً مركزياً سرياً للغاية حضره: العلامة عبد الكريم الجزائري، محمد جعفر ابو التمن، ومن السادة: نور السيد عزيز، علوان السيد عباس، هادي آل زوين، ومن زعماء العشائر شعلان ابو الجون وغثيث الحرجان رئيس عشيرة الظوالم والشيخ عبد الواحد آل سكر رئيس آل فتلة والشيخ شعلان الجبر[٢] رئيس آل ابراهيم. وأقر المجتمعون

(١) للتفاصيل ينظر: محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٢) للتفاصيل عن الاجتماع المركزي، ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٠٢-١٠٤؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٠١٢

بعد التباحث بينهم، الاعداد لاعلان ثورة شاملة ضد الانكليز ووضع خطة للعمل اعتمدت على اتجاهين، الاول: مطالبة البريطانيين سلمياً بتنفيذ وعودهم بمنح العراق استقلاله، والثاني: استخدام القوة واشعال نار الثورة عند رفضهم الاستجابة لمطاليبهم، وأقسم الحاضرون امام المرجع الشيرازي بالقرآن الكريم على استعدادهم تلبية نداء دينهم ووطنهم وطاعة اوامر الامام. وعندما رأى المرجع الديني صدق النوايا والحماس في وجوه الحاضرين قال لهم: (اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم)[1].

نستدل من ذلك، ان ثورة العشرين قد ارتبطت بالمرجعية الدينية، لان بخلافها لا يمكن لقادة الحركة الوطنية ورؤساء العشائر التأثير في مجتمعاتهم، عندها يختل التوازن العددي والتسليحي بينهم وبين القوات البريطانية، مما يُسهل القضاء على الثورة في لحظاتها الاولى دون ان يتمكن الشعب من تحقيق ما ثار من أجله.

- دور الموالد النبوية والمجالس الحسينية في اثارة حماس العراقيين للثورة ضد البريطانيين:

بعد ظهور الوجه الحقيقي لبريطانيا ونواياها الاستعمارية في المنطقة العربية والعراق تحديداً، أقتنع الامام الشيرازي ان باب التفاهم السلمي مع المحتل أغلق تماماً وان اسلوب الكفاح المسلح هو الحل الوحيد للاستقلال، لذا لابد من فتح قنوات اتصال مع جميع العراقيين وعلى مختلف مذاهبهم، للهدف المشترك الذي يسعون من اجله وهو، تحرير العراق من السيطرة البريطانية والذي يمكن تحقيقه بالتلاحم المصيري لمكونات الشعب عامة.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٠؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٦-١٧؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢١٢.

وفي هذا السياق نشرت جريدة الفرات مقالاً وضحت فيه الاساليب التعسفية التي استخدمها المحتل بحق العراقيين والتي اجبرتهم على مفاومتها، وما جاء فيه: (اشتد الظلم حتى بلغ منتهاه، ونفذ صبر الامة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال ولاسيما في هذه الايام التي ضج فيه العراق وملأ دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ تقرير المصير وتأييداً للاستقلال التام)[١]. واضافت قائلة: (ادرك العراقيون ان المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ولا تسترجع حقاً، سيما وان صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس الى الأندية السياسية في العالم لأستئثار الانكليز بكافة ادوات الوصل في البلاد، فلا بريد ولا برق ولا صحافة... لقد فكر عقلاء الامة وكبارها فيما يجب اخذه من التدابير للتخلص من الاحتلال...)[٢]. وبهذا اعلن العراقيون وحدتهم في ظل قيادة تسعى الى انقاذ الامة وجعلهم اصحاب القرار في ادارة شؤونهم الداخلية والخارجية، وبذلك سقطت ورقة الطائفية التي راهن البريطانيون على استخدامها عند الضرورة.

وامتثالاً لدعوة الامام الشيرازي في تقوية اواصر الوحدة بين العراقيين جميعاً، وفي ضوء اجتماع النصف من شعبان التي حمل مقراراته الى زعماء الحركة الوطنية في بغداد السيد محمد جعفر ابو التمن، قرر اعضاء جمعيتي والعهد[٣]والاستقلال،

---

(١) جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة، ١٥ ايلول ١٩٢٠

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اسست الجمعية بعد ان ارسل جعفر العسكري العضو في جمعية العهد في دمشق في تموز ١٩١٩، السيدين عبد الغفور البدري وعبد الله موفق الالوسي للعراق، ومطالبة الوطنيين فيه تأسيس فرع للجمعية في بغداد، وزدهم برسالة الى العلامة ميرزا محمد تقي في كربلاء، طالباً منه بالرجاء حث العراقيين على العمل لينال العراق الاستقلال التام للتفاصيل ينظر: عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص٤٢

البدء باقامة حفلات المولد النبوي المشفوعة بذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام في الجوامع لاثارة عواطف البغداديين وبث بينهم روح التأييد لحركة الفرات الاوسط. ويعد الاحتفال بالمولد النبوي الذي أقيم في جامع الحيدرخانة في ٢٤ آيار ١٩٢٠ الانطلاقة الاولى للحركة الوطنية العراقية[١]، وفيه ألقيت عدد من الخطب من رجالات سنية وشيعية، كما القى توفيق المختار قصيدة للسيد حبيب العبيدي مفتي الديار الموصلية أحدثت دوياً في نفوس الحاضرين، لانها جسدت اللحمة الوطنية بين الشيعة والسنة وطوائف دينية اخرى، ونابعة من ايمان حقيقي بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته الاطهار، ومن ابياتها[٢]:

ايها الغرب جئت شيئاً فريا ... ما علمنا الا علياً وصيا
قسماً بالقرآن والانجيل ... ليس نرضى وصاية لقبيل
أو تسيل الدماء مثل السيول ... أفبعد الوصي زوج البتول
نحن نرضى بالاجنبي وصيا؟
كم إمام لآل طه تردى ... في ثرى هذه البلاد واودى
كم شهيد قضي ولم يأل جهداً ... أفبعد الرضا وموسى المفدى
نحن نرضى بالاجنبي وصيا؟

بعدها القى عيسى أفندي الموظف في دائرة الاوقاف قصيدة مؤثرة مطلعها:

بين النهرين تسل الطيبينا ... أفيقوا واسمعوا حقاً يقينا

---

(١) تفاصيل الاحتفالية ينظر: العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني، ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩١-٢٩٢.

(٢)فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٢١؛ حسن العلوي، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧

وخاتمتها[١]:

وبعـد أقـول للجاسـوس منـا تجسس ما استطعت الحاضرينا
وبلـغ مـن تريـد فقـد بنينـا لاسـتقلالنا الأس المتينـا

حاولت سلطات الاحتلال احتواء الموقف بمطالبة الاهالي مغادرة الجامع بعد اقتحامها له واعتقال عيسى عبد القادر، لان قصيدته كانت تحدياً للانكليز، الا انها فوجئت بهتافات تطالبهم بالرحيل من العراق، عندها استخدمت الياتها العسكرية لارهاب المواطنين الذين تحدوا تلك الاجراءات برميهم بالحجارة، وبفشلهم اطلقوا العيارات النارية التي لم تثني من عزيمة المتظاهرين بل زادتهم اصراراً على تحديها، وقد تجسد ذلك بالفعل البطولي للمواطن الكربلائي عبد الكريم رشيد الاخرس الذي يعمل نجاراً في بغداد، عندما هاجم بفأسه احدى السيارات فأصطدم بها وسقط على الارض وهو يهتف بشعار الاستقلال فدهسته على اثرها[٢]، وبهذا يعد الاخرس اول شهيد قدمه العراق ومدينة كربلاء في اول مواجهة مسلحة مع البريطانيين، كما يعد مقتله البداية التي أسست على قرب اندلاع ثورة العراق، بعد قناعة الشعب بأن التحاور لا يحقق نتيجة، وان السلاح هو الوحيد الذي يجبر الانكليز الرضوخ لمطاليبه. وقد بارك الامام الشيرازي بطولة اهالي بغداد وتضحياتهم داعياً بقية المدن الى العمل بالمثل، فكانت كربلاء المرشحة للتظاهر لانها مركز إقامة المرجع الاعلى الذي أمن بالكفاح المسلح طريقاً للاستقلال.

---

(١) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، ص٤٢٣؛ ارنولد ويلسن، المصدر السابق، ص٥٩؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٨٩.

(٢) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٣٢٩.

في ضوء احداث بغداد، أصدر الشيرازي منشوراً دعا فيه العراقيين جميعاً الى التظاهر ضد المحتل، وعلى اثره شهدت مدينة كربلاء ومدن الفرات الاوسط مظاهرات سلمية، اتخذت السلطات بحقها اجراءات صارمة لمنع تكرارها، اذ ألقت القبض على قادة التظاهرة الكربلائية ونفتهم الى جزيرة هنجام في الهند[١] دون ان تدرك ان الاساليب ستزيد من عزيمة العراقيين على مقاومة المحتل، لان مشروعهم التحرري قد ارتبط بفتوى المرجع الاعلى للمسلمين الامام الشيرازي، وهذا ما دعاهم الى الاستمرار في التظاهرات التي ازدادت حدة بعد البيان[٢] الذي اصدره الشيرازي الى العراقيين في ٢٧ آيار ١٩٢٠، موضحاً في مضمونه: (ان ما يقومون به هو عمل سياسي مشروع للمطالبة بحقوقهم المشروعة).

بعد فشل لقاءات ممثلي مدن كربلاء والنجف مع حكام مناطقهم السياسيين في حزيران ١٩٢٠، التي طالبوهم فيها معرفة موقف ادارتهم في بغداد حول مستقبل بلادهم السياسي[٣]، اتخذت المواجهة في كربلاء مع المحتلين طابعاً تصادمياً أسفر عن تطورات خطيرة سرعت في اندلاع الثورة، فبتوجيه من والده، أرسل الشيخ محمد رضا رسائل باسمه واخرى مختومة بختم والده الى مناطق الفرات الاوسط دعا فيها المسلمين للدفاع عن الدين والحركة الاسلامية، وبالمقابل عمل على تنظيم مظاهرات ضد البريطانيين اهمها، التي انطلقت في ٢١ حزيران ١٩٢٠ في صحني

---

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٣٩

(٢) نص البيان في: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٩٧؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص٢٤٢؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٥٣.

(٣) لمعرفة تفاصيل اللقاءات وردود الادارة البريطانية، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥-٣٧٦؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٩١-٩٤.

الامام الحسين واخيه العباس(عليهما السلام)[١]، توجهت على اثرها قوة عسكرية من مدينة الحلة، فاعتقلت محمد رضا الشيرازي مع احد عشر رجل دين وشخصية كربلائية، تم وبتوجيه من ويلسون نفيهم الى جزيرة هنجام[٢] وهم: الشيخ هادي كمونة، محمد شاه الهندي، عبد الكريم العواد، عمر الحاج علوان، عثمان الحاج علوان، عبد المهدي قنبر، احمد قنبر، محمد علي الطباطبائي، الشيخ كاظم ابو أذان، ابراهيم ابو والدة، احمد البير[٣].

اثار هذا التصرف عاصفة من الاحتجاج، فعقدت الاجتماعات واستمرت التظاهرات بشكل أقوى من السابق مطالبين باطلاق سراح نجل الشيرازي[٤] ورفاقه، اذ شهدت منطقة المشخاب في ٢٨ حزيران ١٩٢٠ تجمعاً لزعماء العشائر في الفرات الاوسط في مضيف عبد الكاظم الحاج سكر اتفقوا فيه، توجيه انذار الى نوربري الحاكم السياسي لمنطقة النجف والشامية لاعتقال نجل الامام واخوانه مضمونه: (لقد بلغ عشائرنا خبر فضيع هو القبض على نجل آية الله الشيرازي دام ظله وجماعة من اخوانه الكربلائيين والحليين ونفيهم الى خارج العراق... ان

---

(١) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩٧-٢٩٨؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩٧؛ فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٧١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٦؛ اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٤) لم يمكث محمد رضا في جزيرة هنجام سوى شهر واحد تقريباً، فقد طلب شاه ايران من الانكليز السماح له بالمجيء الى بلاده، العرض الذي وافق عليه البريطانيون حيث استقر في طهران وعاش فيها حتى وفاته، اما الاخرين فلم يطلق سراحهم الا بعد صدور العفو العام في العراق في ٣٠ ايار ١٩٢٠. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٢٢٦.

قصد الحكومة ارغام الشعب العراقي على تركه المطالبة بحقوقه التي هي أقدس واجباته... فاذا ارادت الحكومة ان تحترم عواطف العراقيين وتهدأ خواطرهم الهائجة فلتعجل باطلاق سراحهم ولترعى نواميس العدل وحقوق الشعب وإلا تلجأ الى الخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره)[١].

وكتب زعماء كربلاء الى الامام الشيرازي يطيبون خاطره ويطلبون تعليماته[٢]، في حين هدد آخرون البريطانيين قائلين: (اذا لم تراعي الحكومة المحتلة حقوقنا كرعاية الحكومات لحقوق سائر الامم فيها وان لم يكن ذلك فالسيف أصدق انباء من الكتب)[٣]، وهذا دليل على اصرار اهالي الفرات الاوسط باستخدام القوة اذا رفضت اطلاق سراح نجل الامام ومن معه، لما له من ثقلٍ مؤثر في المجتمع الكربلائي والحلي.

بعد أن يأس الامام الشيرازي من صعوبة الوصول الى حل مع سلطة الاحتلال لمنح الشعب حقوقه، قرر المبادرة بنفسه لمعرفة مدى صدق وعود البريطانيين، كمحاولة اخيرة لمنع إراقة الدماء ومبادرة حسن نية لايقاف المعارك التي بدأت شرارتها في منطقة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، فأرسل مبعوثين من قبله الى بغداد هاملين رسالة الى ويلسون وهما: السيد هبة الدين الشهرستاني والميرزا احمد الخراساني تضمنت شروطاً لانهاء القتال من بينها: اعلان العفو العام واعادة

---

(١) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٧٩-١٨٠؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٢٣١-٢٣٤.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(٣) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٨٣.

المنفيين من الخارج، لكن ويلسون رفض مقابلتهما[١] لقناعته بأن هذه الخطوة دليل على ضعف العراقيين مواصلة القتال، الخطأ الذي تحمل هو وحكومته نتائجه، اذ اثبتت العمليات العسكرية واتساع نطاق دائرتها في مدن عراقية اخرى، المعنويات العالية التي يتمتع بها المقاتل العراقي وقدرته على إيقاع الخسائر المادية والبشرية في صفوف القوات البريطانية على الرغم من فارق التسليح بين الجانبين.

وبفشل الطرق السلمية، لم يكن امام الشيرازي خيار سوى دعوة العراقيين الى الجهاد الذي كانوا ينتظرونه، فأصدر الامام فتواه الشهيرة التي سميت بالفتوى الدفاعية دعا فيها الى ان:(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطاليبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا أمتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم)[٢]، عندها اصبحت الثورة ذات غطاء شرعي واجب على الجميع القادرين على حمل السلاح المشاركة فيها دفاعاً عن الوطن. وبهذه الفتوى تم سحب البساط من تحت الذين اتخذوا مواقف متذبذبة بشأنها، فاعلنوا انضمامهم الى الثورة، لان بخلافه يجوز قتلهم.

- كربلاء: المركز الرئيسي لثورة العشرين:

اصبحت كربلاء ايام الثورة ذات أهمية خاصة لسببين، الاول: وجود المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي فيها، الثاني: قرب المدينة من جبهة القتال في الوند الواقعة بين كربلاء والمسيب، لهذا شهدت المدينة حركة مستمرة لزعماء الحركة الوطنية ورؤساء العشائر المشاركين في الثورة، لعقد اجتماعاتهم وتوحيد مواقفهم

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٤.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤

بشأن الخطوات الواجب اتخاذها لديمومة الثورة والحفاظ على الانتصارات التي تحققت في الايام الاولى، فأصبحت كربلاء بمثابة (العاصمة لحكومة الثورة)[١]، لاسيما بعد الانتصار الكبير لثوار العشائر ضد البريطانيين في معركة الرارنجية (الرستمية)الواقعة بين الحلة والكفل في ٢٥ تموز ١٩٢٠ [٢]، عندها قررت الشخصيات الوطنية الكربلائية وبتوجيه من الامام الشيرازي تصفية اي تواجد بريطاني في المدينة واستحداث دوائر خدمية لها ودعم جبهات القتال وباشرافهم، المسؤوليات التي لا يمكن انجازها والنجاح فيها مع وجود مسؤولين يديرون شؤون كربلاء يعملون بأوامر بريطانية.

ولتنفيذ ذلك، وتزامناً مع انتصارات الرارنجية، ثار اهالي كربلاء في تموز ١٩٢٠ طالبين من حاكمها محمد بهادر البوشهري ومدير شرطته محمد أمين مغادرة المدينة وتسليم الدوائر الحكومية فيها الى هيئة تم انتخابها بعد رفضهم وساطة الاخير وتعهده، استعداد البوشهري تلبية مطاليبهم، فكان جوابهم له إهزوجة قالوا فيها: (منطيعك منطيعك يا عبد السوجر[٣] منطيعك)[٤]، فأضطر الاثنان الى مغادرة كربلاء والالتحاق بالقوات البريطانية في مدينة المسيب[٥].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٣

(٢) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥، ص٣٣

(٣) السوجر: الشخص المطيع للبريطانيين

(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٤-٣١٥؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٧٩-٤٨٠

(٥) محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، ج٦، ص٧٧؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص١٠٦.

بعد عودة الهدوء والاستقرار للمدينة، التقت الشخصيات الدينية والوطنية بالامام الشيرازي في داره يوم ٢٦ تموز ١٩٢٠ للتشاور بشأن تنظيم ادارتها تقرر فيه تشكيل ثلاث مجالس هي: (المجلس الحربي الاعلى)، ومهمته: ترويج الدعاية الدينية للثورة ودعوة العراقيين في المدن ومناطق العشائر بوجوب الاشتراك فيها، والنظر في القضايا المتنازع عليها في مدينة كربلاء او بين العشائر ويتألف من: السيد هبة الدين الشهرستاني، السيد ابو القاسم الكاشاني، السيد حسين القزويني، الميرزا احمد الخراساني، والميرزا عبد الحسين الشيرازي[١]، الابن الثاني للامام الشيرازي.

اما المجلس الثاني فاطلق عليه (الملي)مهمته: الاشراف على ادارة المدينة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتنظيم شؤون الاهالي وتأمين الطرق القريبة من كربلاء[٢]، تألف من ستة عشر عضواً من سادات كربلاء ورؤساء العشائر فيها، السادة هم: عبد الوهاب الوهاب، احمد ضياء، عبد الحسين الدده، حسن نصر الله، ابراهيم الحسيني، محمد حسن آل طعمة الروضخون، احمد الوهاب ومحمد علي ثابت[٣]، اما رؤساء العشائر: عبد النبي آل عواد (آل عواد)، كَمر آل نايف (الوزون والسلالمة)، طليفح الحسون (النصاروة)، عبد علي الحميري (الحميرات)، عبد العزيز آل هر (الطهامزة)، عبد الحمد المنكوشي (المناكيش)، علوان جار الله (بني سعد)ومحمد الشهيب (آل معلة)[٤] وكان الشيخ الشاعر محمد

---

(١)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٦-٣١٧؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٢٣

(٢) المصدر نفسه.

(٣)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢١١

(٤)المصدر نفسه.

حسن ابو المحاسن ممثل الامام الشيرازي في المجلس، وعين: خليل عزمي سكرتيراً للمجلس ومهدي السامرائي محاسباً ومحمد ابو الحب اميناً للصندوق وعبد الرزاق أفندي كاتباً له، وكان الامام الشيرازي يتولى الاشراف على هذين المجلسين[١].

ومن أهم اعمال المجلس الملي: تعيين طليفح الحسون مديراً للشرطة وتشكيل قوة من المشاة والخيالة، ترأس الاولى عبد الرحمن العواد والثانية سمرمد آل هتيمي احد رؤساء آل مسعود[٢]، في حين اطلق على المجلس الثالث ب(مجلس جمع الاعانات للمعوزين من الثوار)ويتألف من: السيد عيسى البزاز والسيد محمد رضا فتح الله والحاج حيدر القصاب والحاج فندي[٣]. وبهذا عدت هذه المجالس بمثابة حكومة وطنية مهمتها ادارة شؤون مدينة كربلاء التي نظر اليها المجاهدون العراقيون بانها عاصمتهم المستقبلية بعد تحرير اراضيهم من الوجود البريطاني.

ومما يثير التساؤل، لماذا لم يتم انتخاب رئيساً لهذه التشكيلة الادارية؟ للاجابة يمكن القول: ان سلطة القرار النهائية لكافة الامور والقضايا من صلاحية الامام الشيرازي ومجلسه الاستشاري، لشخصيته المؤثرة في نفوس اهالي كربلاء وجميع العراقيين ومن ضمنهم الاقليات الدينية التي لقيت رعاية واهتمام خاص من الامام الشيرازي، فضلاً عن متابعته الدقيقة لكل ما يدور من احداث في كربلاء وخارجها وبيان رأيه فيها والذي يُحترم من كل الاطراف، لان هدفه تشكيل دولة عراقية تستند الى المساواة والعدل بين ابناء الشعب الواحد.

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٦.

(٢) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص٢٤٩؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣) فريق مزهر آل فرعون،ج١، ص٢٤٨.

- اوضاع كربلاء بعد وفاة الامام محمد تقي الشيرازي ١٧ آب ١٩٢٠-٢١ تشرين الاول ١٩٢٠:

مع اشتداد المعارك في الفرات الاوسط والانتصارات على القوات المحتلة، انتشرت بين الثوار ورؤساء العشائر خبر وفاة المرجع الديني الاعلى الامام الشيرازي، اذ أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً في ١٧ آب ١٩٢٠ يوم وفاته موجهاً الى العراقيين جميعاً، أخص منهم قادة الثورة نصه: (نعزيكم وعامة العالم الاسلامي بوفاة حجة الاسلام ورئيس العلماء الاعلام ركن النهضة العربية وروح الحركة الاسلامية الشيخ مرزا محمد تقي الشيرازي قدس الله روحه ونور ضريحه... بعد ما حوى ثلاثين درجة في فلك عمره الشريف في احياء العلم والدين، وامحاء كيد الكافرين... ولا ريب ان الاسلام حي بمن بقي من بعده، ممن ينهجون مسلكه من صحبه وجنده ولم نزل ولا نزال ننتظر اخباركم المنيعة وارجاعاتكم الشريفة)[١].

اراد السيد هبة الدين من خلال البيان الذي اختار كلماته بما يتناسب وظرف المعركة التي يخوضها ثوار العشائر، ان يشد من عزائمهم لمواصلة انتصاراتهم وان لا تؤثر وفاة قائدهم على معنوياتهم القتالية الفرصة التي قد يستغلها العدو لصالحه.

وتأكيداً على ذلك، ذكر المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني قائلاً: (جاءت وفاته في وقتٍ حرج ودقيق جداً، اذ قد كان -رحمه الله- القطب الذي تدور حوله جميع ارجاء الثورة، واليه تفزع عند الملمات، فلا غرو اذا وقعت وفاته وقع الصاعقة على الرؤوس، وفزعت الناس وهالها الامر، وخامرت الشكوك بعض الرجال)[٢]،

---

(١)المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢)عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص١٦٧.

ويعني بكلماته الاخيرة ان وفاة الشيرازي لم تكن طبيعية بل للبريطانيين دوراً في مقتله.

جرى للامام محمد تقي الشيرازي تشييع مهيب في كربلاء، اشترك فيه العديد من شخصيات الثورة الدينية والوطنية، حيث دفن في الصحن الحسيني الشريف ورثاه العديد من الشعراء والادباء منهم: الشيخ محمد حسن ابو المحاسن الذي وصف في مقدمة قصيدته المشهورة الشيرازي قائلاً[١]:

يـا ازمـة الايـام غـاب المنجـدُ يـا غلـة الاحشـاء غـاضَ المـوردُ
يشـفي غليـل حشاشـةٍ تتوقـدُ لا نجـده للمسـتغيث ولا روى

وبوفاته انتقلت زعامة الثورة من جهتها الدينية من كربلاء الى مدينة النجف الاشرف، اذ سلمت مقاليدها والمرجعية الدينية الى الشيخ فتح الله شيخ الشريعة[٢] الذي عمل بجدٍ لمواصلة مسيرة الشيخ الشيرازي في الدفاع عن حقوق الشعب العراقي.

اما بخصوص الجانب الاداري لمدينة كربلاء، فقد إنحل المجلس الملي بعد وفاة الشيرازي الذي كان باشرافه، وتقرر في الاجتماع الذي عقده المجلس الحربي اختيار شخصية كربلائية تحظى باحترام الجميع للاشراف على شؤون الامن والنظام والمحافظة على مكانة كربلاء مركزاً رئيسياً لدعم الثورة في جبهات القتال، فأستقر الرأي على السيد محسن او طبيخ لمنصب متصرفية كربلاء، ويعد اول شخصية اختيرت رسمياً في الحكومة الوطنية المؤقتة، كما صادق المجلس على تعيين السيد

---

(١) تفاصيل القصيدة في: محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٨٤-٤٨٥.

(٢) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص٣٥٣.

عزيز الياسري قائمقاماً لقضاء النجف ويلحق به ابو صخير، وعلي العفصان الراضي احد رؤساء آل فتلة في الهندية قائمقاماً لقضاء طويريج[١].

يذكر المؤرخ علي الوردي نقلاً عن مذكرات السيد محسن ابو طبيخ قائلاً: (لما وفق الله سبحانه وأخلي الفرات من الانكليز مدنه وقراه، من السماوة الى المسيب، اجتمع الرؤساء في معسكر الحسينية وقرروا تشكيل حكومة وطنية مؤقتة في كربلاء ورفع العلم العراقي. وقد اختاروني من بينهم للقيام بهذه المهمة وبالرغم من رغبتي في البقاء بين اخواني في ميادين القتال، ولكني نزولاً على رغبتهم قبلت ورجعت الى كربلاء وشكلت الحكومة الوطنية المؤقتة...)[٢].

تم الاحتفال بتنصيب السيد محسن ابو طبيخ بعد عودته من جبهة الوند في دار بلدية كربلاء التي رفع العلم العراقي ذو الالوان الاربعة فوق بنايتها في ٦ تشرين الاول ١٩٢٠، وبحضور عدد كبير من رؤساء العشائر ووجهاء المدن ورجال الحركة الوطنية العراقية، كما حضره ضاري الظاهر شيخ زوبع والميرزا احمد الخراساني ممثلاً عن المرجع الديني الاعلى الشيخ فتح الله الاصفهاني [٣]. واثناء الاحتفال القى السيد خليل عزمي قصيدة من ابياتها [٤]:

على ربوعك خفاقاً ومبتسما بشراك يا كربلا قومي انظري العلما
فأن بند بني قحطان قد حكما وكفكي دمعك الهطال وابتهجي

---

(١) لمعرفة تفاصيل اختيار السيد محسن ابو طبيخ متصرفاً لكربلاء ومساعديه، ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٣٧٦-٣٧٨

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣٢٢

(٣) تفاصيل الاحتفالية في: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، ج٦، ص٢٠١-٢٠٥

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤؛ فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٣٧٩.

عليه يا كربلا واستنهضي الهمما هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي

في ضوء النتائج غير المرضية التي وصلت الى مسامع الحكومة البريطانية عن الانتصارات التي حققها الثوار لاسيما في الفرات الاوسط، وحجم خسائر قواتها وانعكاسات ذلك على مكانتها وسمعتها الدولية، قررت اتخاذ اجراءات سريعة لتغيير المعادلة واشعار الاخرين بأن ما تعرضت اليه من انتكاسات في العراق لا يعني ضعفها عسكرياً بل مرونتها في التعامل مع الرافضين لسياستها، وان المدة القادمة ستشهد عكس ذلك، وهذا يعني ان بريطانيا قد وضعت خطة جديدة لادارة العراق ومواجهة الموقف، اذ قررت الاتي:

اولاً: اعفاء ارنولد ويلسون من منصبه، لفشله في التعامل مع العراقيين بالطريقة التي تحفظ وجه بريطانيا، اذ لم يكن صادقاً في نقل ما يدور من احداث الى المسؤولين البريطانيين، بل كان يذكر عكس ذلك، وتعيين بيرسي كوكس بدلاً عنه [١].

ثانياً: تقديم دعم عسكري ولوجستي الى القوات البريطانية المتواجدة في العراق من قواعدها في الهند التي تعد المنطقة الرئيسية لتمويل قطعاتها بالجنود الهنود[٢]، في حين لم يحصل الثوار في الفرات الاوسط ومدن العراق الاخرى اي مساعدة خارجية او داخلية فيما بين المناطق، اذ غذوا ثورتهم بما لديهم من الاسلحة والعتاد، او الغنائم اثناء قتالهم ضد الانكليز[٣].

---

(١) مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤١٣-٤١٤

(٢) ارنولد ويلسون، المصدر السابق، ص١٠٨؛ ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٧١، ص٢٣٢

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٣٠

ثالثاً: مطالبة بيرسي كوكس توجيه خطاب [١] الى قادة الثورة والشعب يوضح فيه بأن سياسته تختلف كلياً عن سلفه، وانه مزود بتعليمات من حكومته بتلبية مطاليب الشعب من خلال التفاوض، لاعتقاد المسؤولين البريطانيين بأن كوكس يحظى بتقدير واحترام اوساط عراقية، اذ سبق له ان شغل منصب اول حاكم سياسي دخل العراق مع الحملة البريطانية وأحسن التعامل معهم في طريقة ادارته للبلاد، فاستلم منصبه في بغداد يوم ١١ تشرين الاول ١٩٢٠.[٢]

تعامل (بيرسي كوكس Cox Percy)مع القضية العراقية بأتجاهين في آن واحد، اولاً: أوعد قادة الثورة والشخصيات الوطنية بسعيه لانهاء الاحتلال المباشر والعمل سوية على تشكيل حكومة ممثلة من الشعب، ثانياً: طلب من القيادة العسكرية، القضاء على الثورة وتقديم قادتها الى المحاكمة، بدءاً من منطقة الفرات الاوسط التي تعرضت فيها القوات البريطانية الى اندحاراتٍ اضطرتها الى الانسحاب منها، مما شجع اهاليها الى تشكيل مجالس محلية للاشراف على شؤون مناطقهم، في حين سعت الاخرى وتحديداً كربلاء التي هيأة العراقيين فكرياً ودينياً للثورة الى تشكيل حكومة وطنية وكانها عاصمة لدولة مرتقبة.

وتنفيذاً لاوامر كوكس وتوجهات الجنرال (هالدن Haldane)قائد القوات البريطانية في العراق، تحركت في ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠ قوة بريطانية نحو قضاء طويريج مزودة باسلحة حديثة وبغطاء جوي، فاحتلت المدينة في اليوم نفسه بعد ممارستها اساليب وحشية بحق اهاليها[٣]، كمرحلة اولى للزحف نحو كربلاء وهذا

(١) نص الخطاب في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ص١٩٠-١٩١.

(٢) للتفاصيل ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤٠٩-٤١٤

(٣) للتفاصيل عن وحشية البريطانيين بعد دخول قواتهم طويريج، ينظر: فريق مزهرآل فرعون، ج٢، ص٤١٨-٤٢٢؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص٢٣٩.

ما توقعه وجهاء كربلاء المدافعين عنها، لان هدف الحملة الرئيسي هو احتلال مدينتهم وتدمير معالمها الدينية، فقرروا التشاور واتخاذ ما يرونه مناسباً لافشال المخطط البريطاني بعد ان استبعدوا الحل العسكري، لان قوات الثوار المتواجدة داخل مدينة كربلاء والمناطق المحيطة بها لم تكن متكافئة عسكرياً وتسليحياً مع الجيش الزاحف، عليه فأن الحل السلمي هو السبيل الوحيد للحفاظ على المدينة والاماكن المقدسة فيها.

واستغلالاً للوقت شكل بناءً على مقترح الشيخ حسين زين العابدين وفد يمثل كربلاء لمفاوضة البريطانيين من اجل عقد الصلح مؤلف من: احمد الوهاب، عبد الوهاب الوهاب، ابراهيم الشهرستاني، عبد الحسين آل سعود، بحر أل شبيب، محمد حسن ابو المحاسن، عبد المجيد الحميري، محمد حسن الروضخون، محمد الشهيب وعزيز الزنكي[١]، وعند لقائهم الرائد بولي حاكم الحلة الذي كان موجوداً في مدينة طويريج في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٠، رفض التفاوض مع الوفد لانه غير مخول باتخاذ قرار سياسي وأمرهم بالذهاب الى بغداد لمقابلة بيرسي كوكس، وفيه اتفق الطرفان على شروط الصلح على الرغم من قسوتها وصعوبة تنفيذ البعض منها بمدة اربع وعشرون ساعة، ومنها: تسليم عدد من الشخصيات الكربلائية انفسهم الى السلطات البريطانية وتقديم (٤٠٠٠) الاف بندقية مع (١٠٠) اطلاقة لكل واحدة ودفع غرامة مالية عن الخسائر التي تكبدها البريطانيون، فضلاً عن شروط اخرى يجب على الكربلائيين قبولها[٢].

---

(١) فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤٢٤

(٢) للتفاصيل عن مضمون الشروط، ينظر: المصدر نفسه، ص٤٢٤-٤٢٥.

وعلى الرغم من قبول الوفد مجبراً بتلك الشروط، لمنع إراقة الدماء وحفظ الزوار الذين هم من جنسيات اسلامية، الا ان الاوامر صدرت الى القوات البريطانية في مدينة طويريج بالزحف نحو كربلاء التي فرض عليها الجيش في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠ طوقاً من جهاتها الاربعة، بعدها تمكنوا من دخول المدينة لتفرض بريطانيا سيطرتها ثانية في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠ [١].

وهكذا ادى اهالي كربلاء وشخصياتها الدينية والوطنية دوراً بطولياً في الدفاع عن العراق ومقدساته، واقنعوا رجال السياسة البريطانيون بصعوبة حكمه بالحديد والنار، وان عليهم التفكير بجدية لايجاد حلٍ يرضي العراقيين ويجنب الانكليز إراقة دماء جديدة.

قائمة المصادر:

أولا: الرسائل الجامعية

١- انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٢- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل ٢٠٠٥.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

١- ادموند كاندلر، احتلال العراق، مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني ١٩١٧، ترجمة: محمد حسن علاوي وخضر علي سويد، ج١، ط١، بيروت ٢٠١٧.

٢- ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١.

٣- اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الله النعيمي، ط٢، دار المدى للثقافة والنشر،

(١) المصدر نفسه، ص٤٢٥-٤٢٦.

سورية ٢٠٠٣.
٤- آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
٥- إلمر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٦٥.
٦- البرت م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨.
٧- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥
٨- جويس ديلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد وهنا خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١.
٩- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، بلا.
١٠- حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩.
١١- رسل براون، حصار الكوت ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مكتبة دار احياء التراث العربي، بغداد ١٩٨٥.
١٢- رهبة اسودي حسين، المثقف والسلطة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دراسة اجتماعية-سياسية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣.
١٣- عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧.
١٤- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الجذور الفكرية والواقع التاريخي (١٩٠٠-١٩٢٤)، ط٢، دار الينبوع، بيروت ١٩٨٨.
١٥- عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشباب، كربلاء ١٩٣٥.
١٦- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٧٢.

١٧- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، سورية، ١٩٣٥.
١٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٨.
١٩- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط٢، بغداد ١٩٧٤.
٢٠- عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ط١، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢.
٢١- العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، تحرير: جين بريشود، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ط١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.
٢٢- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، دار الراشد، بيروت ٢٠٠٥.
٢٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الاول، دار الراشد، ط٢، بيروت ٢٠٠٥.
٢٤- غسان العطية، العراق، نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، تقديم: حسين جميل، لندن ١٩٨٨.
٢٥- فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٤٨، ط٢، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٤.
٢٦- فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، ط١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢.
٢٧- كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية، ج١، مطبعة الآداب، النجف ١٩٧٢.
٢٨- ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٧١.

٢٩- محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم: محمد حسين الصغير، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٢.

٣٠- محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء ٢٠١٦.

٣١- محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الاول، المكتب العصرية، بغداد ١٩٢٥.

٣٢- مذكرات الفريق طونزند، تقديم وتعليق: حامد احمد الورد، مكتبة المعتز، بغداد ١٩٨٦.

٣٣- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١.

٣٤- نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢.

٣٥- هبة الدين الحسيني الشهرستاني، معركة الشعيبة (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، دراسة وتحقيق: علاء حسين الرهيمي واسماعيل الجابري، ط٢، مؤسسة هبة الدين الشهرستاني للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥.

٣٦- وميض جمال عمر نظمي، ثورة عام ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد ١٩٨٤.

ثالثا: الصحف

١- جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة، ١٥ ايلول ١٩٢٠.

دور مدينة كربلاء في تقوية مرجعية محمد تقي الشيرازي قدس

أ.د. حسين سيدنور جلال الاعرجي

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

hnoor@uowasit.edu.iq

الملخص

تاريخ العراق المعاصر مليء بالأحداث السياسية المهمة باعتباره محور الشرق الاوسط، وكانت مقاومة العراقيين لبريطانيا قد اثمرت ثورة العشرين ١٩٢٠م[١]. وبرز في العراق كذلك العديد من الشخصيات الوطنية والدينية كان على رأسها المرجع الديني الأعلى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري.

ركزت الكثير من الدراسات والابحاث على دراسة دور وسيرة الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس)الا ان تلك الدراسات اهملت الدور الفاعل والكبير لأهالي كربلاء الكرام في تقوية مرجعية هذا المرجع الكبير. فعلى الرغم من ان المرجعيات

(١) بدأت ثورة ١٩٢٠ في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ حينما القت السلطات البريطانية القبض على الشيخ شعلان أبو الجون شيخ عشيرة الظوالم في الثلاثين من الشهر ذاته، اذ قامت عشيرته بدورها الهجومي على السراي البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين، ثم انتشرت الثورة إلى بقية مناطق الفرات الأوسط ومن ثم إلى أنحاء واسعة من العراق، وقد ورد أسم (شعلان أبو الجون)في المؤتمر الذي عقد في مدينة كربلاء بتاريخ ٤ أيار ١٩٢٠ (١٥ شعبان ١٣٣٨ه)للمزيد انظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ط٢، ١٩٦٥، ص٩٥.

الشيعية كانت وستضل سدا منيعا للدفاع عن الدين والوطن، اذ كانت لدينا تجربة فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الاعلى السيد علي السيستاني دام ظله الوارف في ١٣ يونيو/ حزيران ٢٠١٤ « أعلنت المرجعية الدينية الشيعية العليا في العراق الجهاد الكفائي لمواجهة هجمات المسلحين بقيادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام » ان استجابة الموالين للفتوى قد تكون مساوية او اهم من الفتوى نفسها، اذ علمنا التاريخ ان البعد الحقيقي للفتوى يكمن في الاستجابة المقدمة من قبل الناس، ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون المرجع قويا الا باتباعه.

لذا آلينا على انفسنا من باب الواجب الديني والاخلاقي بدراسة الداعم الاهم والابرز لاهم شخصية دينية عراقية التي كان لها أثر وطني كبير في تلك المرحلة الحساسة من تاريخه، ويرجع ذلك لأسباب عدة من أبرزها أسباب سياسية، لذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على الكربلائيين في نهضة مرجعية الشيرازي (قدس).

Summary

The contemporary history of Iraq is full of important political events as it is the centerpiece of the Middle East، and the Iraqi resistance to Britain had resulted in the 1920s revolution. Many national and religious figures emerged in Iraq، led by the supreme religious authority، Ayatollah Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi.

Many studies and research focused on studying the role and biography of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi (Jerusalem)، but these studies neglected the effective and great role of the honorable people of Karbala in strengthening the reference of this great reference. Although the Shiite references were and will remain an impenetrable dam to defend the religion and the homeland، as we had the experience of the fatwa of the sufficient jihad of the supreme reference، Sayyid Ali al-Sistani، his abundant shadow lasted on June 13، 2014. Organization of the Islamic State in Iraq and the Levant "The response of the loyalists to the fatwa may be equal or more important than the fatwa itself، as history has taught us that the real dimension of the fatwa lies in the response presented by the people، and it is not possible in any way for the reference to be strong except by following it.

So، as a matter of religious and moral duty، we decided to study the most important and most prominent supporter of the most important Iraqi religious figure who had a great national impact in that sensitive stage of its history، and this is due to several reasons، the most prominent of which are political reasons. (Holy).

البدايات

كان لمدينة كربلاء دور محوري في تقوية دور الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري[١] قدس[٢]، اذ لولا دعم هذه المدينة لتلك الشخصية لم تتمكن من اخذ دورها القيادي ومواجهة الانكليز بعد دخولهم العراق.

بحدود ١٩٢٠ أصيب المجتمع الكربلائي بالإحباط بسبب الإجراءات البريطانية الاستفزازية، والتي وصلت إلى حد تقرير المصير بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني اثر عقد (مؤتمر سان ريمو)[٣] في ايطاليا في الخامس والعشرين

---

(١) الحائري: نسبة إلى الحائر الحسيني، وهو حرم الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كربلاء، ويطلق على المدينة بأجمعها فيقال لساكنها بالحائري لأنه نشأ في كربلاء. للمزيد انظر: محمد الحر العاملي، وسائل الشيعة، الجزء الخامس، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م، ص٥٤٣.

(٢) محمد تقي الشيرازي، هو الميرزا محمد تقي بن مِحُب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب ب(كلشن)، الحائري، الشيرازي، ولد في مدينة (شيراز)في أيران سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦ه)، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب فكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. للمزيد انظر: أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤، ص٢٦١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٣+

(٣) مؤتمر سان ريمو: مؤتمر دولي عقده المجلس الأعلى للحلفاء فيما بعد الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو، إيطاليا، في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أبريل/ نيسان ١٩٢٠. وحضره الحلفاء الرئيسيون في الحرب العالمية الأولى يمثلهم رئيس وزراء المملكة المتحدة (جورج لويد)، رئيس وزراء فرنسا (ألكسندر ميلران)، رئيس وزراء إيطاليا (فرانسيسكو ساڤريو نيتي)وسفير اليابان (ك. ماتسوي)وممثل عن كل من بلجيكا واليونان، للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها بعد إعلان سوريا استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل ملكاً عليها في المؤتمر السوري العام في الثامن من آذار (مارس)١٩٢٠.
https://www.britannica.com/event/Conference-of-San-Remo

من شهر نيسان لعام١٩٢٠، والذي صوره العراقيون مجرد ضم العراق الى المستعمرات البريطانية والحكم المباشر، ومنهم الكربلائيون الذين اخذوا العمل على مواجهة الاحتلال البريطاني، بالاتفاق مع النخبة المثقفة في مدينة النجف وبغداد، والقوى العشائرية. وكانت النخبة المثقفة في مدينة النجف غير قادرة على ممارسة نشاطها بشكله الكامل في مدينتهم بسبب معارضة التيار المحافظ من رجال الدين للعمل السياسي، إذ كان المحافظون يرفضون تدخل الدين بالسياسة وهذا الأمر اجبر الوطنيين في مدينة النجف والفرات نقل نشاطهم إلى مدينة كربلاء، وتنصيب زعيم ديني بمستوى مرجع ديني، ثم التعاون مع الوطنيين في بغداد.

وسبب اختيار مدينة كربلاء يرجع الى:

١. التأثير العاطفي الديني التي تتمتع به مدينة كربلاء على عشائر وسط العراق وجنوبه وبالتالي إمكانية جعل هذه المدينة قاعدة للنشاط السياسي الوطني.

٢. تقبل أهالي مدينة كربلاء النشاط السياسي الوطني

٣. قرب مدينة كربلاء من مدن بغداد والنجف وبالتالي إمكانية التعاون بين سياسي تلك المدن.

المرجعية الملبية

إما تنصيب مرجع ديني قادر على قيادة نضالهم السياسي، فكان الرأي على جلب المرجع الديني محمد تقي الشيرازي من مدينة سامراء وإسكانه في كربلاء، وقد اجتمع موقف اهالي كربلاء السياسي الهام في تاريخ العراق المعاصر مع موقف الشيرازي قدس وقد أصبحا المحرك الفاعل للحركة الدينية في العراق، اذ وفرت عناصر الثورة من زعيم ديني يستظلون بعباءته حرصهم الديني على مذهب اهل البيت عليهم السلام.

اجتمع بعض الوطنيون في دار السيد (علوان الياسري)[١] في مدينة النجف بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٢٠ وتم فيه اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة الانكليز. اذ تم تأسيس جمعية باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية)مركزها مدينة كربلاء وترأسها محمد تقي الشيرازي انذاك، وتم توزيع منشور بتوقيعه الذ امر فيه بالوحدة ولم الشمل والتعاضد في كل المهام، فمن هنا برزت بشكل كبير تصدي اهالي مدينة كربلاء للمصلحة الدينية والوطنية، فعلى الرغم من عقد الاجتماع في النجف، الا انه قد أعطى لمدينة كربلاء وأهلها تأسيس (الجامعة الإسلامية)وتبني مناشير محمد تقي الشيرازي وبالتالي التفويض لتلك المدينة قيادة الحركة الوطنية. وجعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحريض.

كانت مدينة كربلاء مكانا اجتمع فيه رجال الحركة الوطنية مع شيوخ عشائر الفرات الأوسط في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي)في نيسان ١٩٢٠، ووافقوا وأيدوا إيفاد السيد(هادي زوين)إلى بغداد والاتصال بشخصياتها الوطنية، وأثمر ذلك الإيفاد، اذ أوفد البغداديون الحاج (جعفر ابو التمن)الى كربلاء في الأول من شهر أيار عام ١٩٢٠ لمعرفة مستوى الحركة الوطنية، وسبل التعاون مع اهالي كربلاء، وشيوخ عشائر الفرات الأوسط، وعرف ذلك الاجتماع (اجتماع كربلاء في ١ أيار ١٩٢٠)والذي تكلل بالنجاح اذ وصل الأمر بأهالي كربلاء نعت البريطانيين بالكفار والصليبيين، وزاد هذا المؤتمر الحركة الوطنية في كربلاء قوة ورصانة باتفاق النخبة المثقفة ورجال الدين والعشائر في تنسيق العمل الوطني.

---

(١) للمزيد انظر: عكاب يوسف عليوي، السيد علوان الياسري ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى العام ١٩٥١، دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٠ السنة ٢٠٠٩.

ففي وثيقة – منشورة – صادرة من السلطات البريطانية تبين تأثير (مؤتمر كربلاء) ما ذُكر بالنص: « واجتمع مندوبو بغداد والفرات... وقرروا القيام بالثورة ان لم تمنحهم السلطة البريطانية الاستقلال التام والحرية المنشودة،وتعاهدوا عند ضريح الإمام الحسين بن علي ان لا يتراجعوا عن غايتهم.واستمرت الاجتماعات حتى نهاية شهر رمضان ١٣٣٧هـ....». وهذا التخوف تعزز بشكل واضح بعد معرفة وجود اتصالات بين رجال الدين في كربلاء والأمير(فيصل بن الحسين) في شأن مصير العراق وشكل الحكم.اذ كتب (الشيخ محمد رضا الشيرازي)في ٢٦ أيار ١٩٢٠ رسالة إلى الأمير فيصل عكس فيه مخاوف العراقيين من الاحتلال وعجزهم في إيصال صوتهم وأهدف الحركة الوطنية في كربلاء،ومن نصوص تلك الرسالة: «لا ريب في إنكم تدركون ان موقف العراقيين إزاء الحكومة المحتلة موقف ملؤه المخاوف والإخطار لذلك يصعب عليهم مباشرة رفع أصواتهم إلى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم والى الصحافة الحرة والحكومات الدمقراطية ومن اجل ذلك فقد انتدب أبي حضرة الفاضل الشيخ محمد باقر الشبيبي ليفدكم شفاهاً عما ينبغي عمله بالفعل لإنقاذ هذا البلاد الطاهرة التي عاث فيها اعداء الاسلام فساداً وضيقوا الخناق على اخوانكم الذين انهكهم التحكم الغريب والظلم العجيب ومن جراء افاعيل حكومة الاحتلال التي اعتدت ظلما وعدوانا على الاماكن المقدسة مقامات اجدادكم الطاهرين واهانت مراكز العلماء الروحانيين»[١].

ففي كربلاء بالتحديد دعا الرائد بوفيل Major Bovel عددا كبيرا من الوجهاء وزعماء العشائر لاجتماع في المقر البريطاني، وخلال الاجتماع أعلن الرائد تيلور

(١) عدي حاتم عبد الزهرة ألمفرجي، موقف أهالي مدينة كربلاء من التطورات السياسية في العراق١٩١٤-١٩٢٠ (دراسة تحليلية)، ص١١-١٢.

Major Taylor، الحاكم السياسي لمدينة الحلة، أن بريطانيا قررت الوفاء بوعدها للعرب وانها أرادت التعرف على آراء الشعب العراقي حول نوع الحكومة التي يجب أن يحكمها. وجادل السيد عبد الوهاب بأن الاجتماع لم يمثل كربلاء بشكل كافٍ وأنه لم يتم توفير الوقت الكافي للحصول على نتائج دقيقة. وافق الرائد تيلور على تأجيل الاجتماع لمدة ثلاثة أيام. وكان واضحاً أن السيد عبد الوهاب الوهاب طلب تأجيل الاجتماع لتوحيد آراء أهالي كربلاء حول الاستفتاء من خلال الحصول على دعم من رجال الدين الشيعة. ونتيجة لذلك، عُقد اجتماع في منطقة سامراء في منزل الشيخ محمد الشيرازي، حيث انتخب أحد أبناء شريف حسين ملكًا على العراق. وهكذا نجحت المشاعر المعادية لبريطانيا في كربلاء. في الحصول على دعم من الشيخ محمد الشيرازي، الزعيم الثاني للمرجعية الشيعية، لإفشال الاستفتاء.

وطالب معارضو الإدارة البريطانية في منطقة الفرات الأوسط الشيخ الشيرازي بالانتقال إلى النجف ردا على موقف سيد محمد اليزدي من الثورة والاستفتاء[١]. قرر الشيرازي الانتقال إلى كربلاء لدعم المصلحة العامة وتجنب التحدّي على اليزدي. وقد أدى انتقال الشيخ محمد الشيرازي من سامراء إلى كربلاء إلى زيادة

(١) كانت كربلاء رائدة الثورة وقائدة لمسيرة الشعب لتواجد زعيم ديني وعالم فذ على ساحتها العلمية والدينية تمثل بالشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، الذي فجر الثورة العراقية بفتواه الشهيرة بالجهاد ضد المحتلين الغاصبين للأرض الإسلامية، وذلك قبل أن تنتقل إليه الرئاسة الدينية الشيعية التي كانت في ذلك الوقت معقودة للعالم الكبير السيد محمد كاظم اليزدي في النجف، غير أن الحالة الصحية للسيد اليزدي وكبر سنه وشيخوخته منعته من القيام بنشاط ملحوظ على صعيد تحريك الجماهير المسلمة باتجاه مناهضة القوى الاستعمارية المحتلة للأرض الإسلامية، فضلا عن أنه كان يأخذ دوما جانب الحيطة والحذر في المسائل السياسية كي لا يتسبب في إزهاق أرواح المسلمين وابتعادا عن مظان المقولة الشائعة بين العلماء وهي «دفع فاسد بأفسد».

نشاطه ضد السلطات البريطانية لعدة أسباب:

أولا: عدت كربلاء ثاني مدينة دينية بعد النجف.

ثانياً: قرب كربلاء من أهم العشائر في منطقة الفرات الأوسط.

ثالثًا: الدعم الكبير الذي حصل عليه الشيخ الشيرازي من اهالي كربلاء حصرا.

الأهم من ذلك، خلال عملية الاستفتاء في كربلاء، أصدر الشيرازي فتوى تحرم انتخاب غير مسلم ليحكم المسلمين. أيد سبعة عشر عالماً في كربلاء تلك الفتوى وأثرت في نفوس الكربلائيين بالخصوص وفي نفوس العراقيين بشكل عام. وساهمت الفتوى في تقارب الأفكار بين رجال الدين والقوميين.

وكدليل اخر على تغليب المراجع الشيعة واتباعهم للمصلحة الدينية المرتبطة بالوحدة الوطنية على المصالح السياسية الضيقة، اذ غيرت تلك الفتوى افكار الكثير من القوميين الذين كانوا يعتقدون أن رجال الدين الشيعة يسعون إلى إقامة دولة إسلامية وفرض حاكم يتمثل بزعيم ديني شيعي. إلا أن تلك الفتوى نصت على أن يكون الحاكم مسلما فقط، ولم يكن لها أي شروط أخرى.

جاءت فتوى الشيرازي مفاجأة للبريطانيين، اذ كانت أول فتوى[1] قد واجهها البريطانيون بعد السيطرة على بغداد. مقارنة بفتاوى الجهاد الصادرة قبل ذلك، وعدت فتوى الشيخ محمد الشيرازي تحديًا سياسيًا أكبر لأن تلك الفتوى كانت ضد استمرار الحكم البريطاني في العراق. فضلا عن ذلك، لم تصدر الفتوى عن المرجع الديني الشيعي الرئيسي في العراق من قبل اليزدي قدس، بل صدر عن

---

(١) فتوى الميرزا عندما أراد الإنكليز أن يفرضوا مندوبهم رئيساً لحكومة العراق الجديدة:» ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين».

زعيم ثانٍ للمرجعية الدينية الشيعية في عراق الشيرازي. حينها أدرك البريطانيون أن جميع رجال الدين الشيعة في العراق يمتلكون القوة والنفوذ. يُقال أنه إذا كانت فتوى الشيرازي قد صدرت في وقت سابق في الاستفتاء[١]، فقد تسببت في حدوث ارتباك كبير في الإدارة البريطانية وربما منعت العديد من التصريحات من أجزاء مختلفة من العراق تدعم استمرار الحكم البريطاني في العراق. ويمكن الاستنتاج من الفتوى أن الشيخ الشيرازي اعتمد على وجود قاسم مشترك، وهو الإسلام على وجه التحديد، لتوحيد الشعب العراقي في مواجهة السلطات البريطانية.

لذلك قويت شوكة الشيرازي، فبعد أن أصبح مرجعاً لشيعة العراق والعالم، زاد الشيخ محمد الشيرازي من نشاطه في إثارة القضية العراقية على المستويين الإقليمي والدولي.

---

(١) فتوى الميرزا في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين:

«أما بعد فإن إخوانكم في بغداد، والكاظمية، والنجف، وكربلاء، وغيرها من أنحاء العراق، فقد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع، والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية،...فالواجب عليكم، بل على جميع المسلمين، الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف. وإياكم والإخلال بالأمن، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، فإن ذلك مضر بمقاصدكم، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل، والنحل التي في بلادكم، في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا أحدا منهم بسوء أبدا».

موقف اهالي كربلاء من ثورة العشرين ومجالسها

أما في مدينة كربلاء وهي من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت تلك المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية[١]، حيث ثار الأهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم واضطروا إلى الانسحاب من المدينة التي رفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البوشهري)أن يتحصن في السراي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد، غير إن رجال الشرطة انقلبوا عليه فأضطر (البوشهري)ومدير شرطته إلى الفرار إلى المسيب التي

(١) معركة عسكرية دارت بين الثوار العراقيين والقوات البريطانية سنة ١٩٢٠. وقد أنتصر فيها الثوار على الرغم من التفوق البريطاني في العدة والعدد وكان لذاك الانتصار الأثر الكبير في الثورة التي عرفت فيما بعد بثورة العشرين. فبعد موافقة عصبة الأمم على الانتداب الإنكليزي للعراق انتشرت الاحتجاجات الواسعة في مناطق الفرات الأوسط من العراق بين العشائر العراقية الرافضة للحكم الاجنبي. فعقد في ١٧ تموز ١٩٢٠ مؤتمر في النجف بين القيادات البريطانية وقيادات الثوار اتفق فيها الطرفين على عقد هدنة تستمر لاربعة أيام لكن تلك الهدنة خرقت من الطرفين في اليوم الثالث منها أي في يوم ١٩ تموز. وعلى أثر نقض الهدنة تحرك الثوار باتجاه مدينة الكفل، وأنسحب الإنكليز منها عندما رأوا الثوار مقبلين فقد سيطر عليها الثوار في ٢٢ تموز فأبقوا فيها عدد قليل من الثوار لحفظ الأمن وغادروها متجهين إلى طويريج، حينها أدرك الأنكليز ان انسحاباتهم المتتالية في الفرات الأوسط تؤدي إلى تشجيع العشائر المترددة على الالتحاق بالثورة، فأعد الكولونيل «لوكن Loken »رتلا سمي ب«رتل مانجستر Manchester Column »بلغ عدد افراده ٨٠٠. وقد تحرك الرتل من الحلة في ٢٣ تموز سيرا على الاقدام ووصل باليوم التالي إلى قناة الرستمية في أراضي الرارنجية وعسكر الرتل في تلك المنطقة للاستراحة.
والرارنجية أسم لمناطق زراعية واسعة بين الحلة والكفل تبعد عن الأولى ١٢ ميلا وعن الثانية ٨ أميال، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠ دونم، تروى بواسطة جداول ونهيرات صغيرة تتفرع من نهر الفرات (شط الحلة).
وكان إبراهيم السماوي رئيس خفاجة قد صحب الرتل لكنه تمكن من ان يتغيب عن الرتل ساعتين وذهب إلى عشيرته خلسه فأرسل أحد الذين يثق بهم ليبلغ الثوار بأمر قدوم الرتل نحوهم. للمزيد انظر علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج ٥، ص٢٥٨ وما بعدها.

كانت مرابطة فيها قوات بريطانية، ومنها توجه إلى بغداد، وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء أجتمع عدد من الزعماء في حدود سنة ١٩٢٠ في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة[١].

المجالس المشكلة لإدارة أمور كربلاء:

١. **المجلس العلمي**: ويمكن اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة، ومن مهماته هي بث الثورة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم المساهمة في الثورة، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى. وأنتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني[٢] رئيساً لهذا المجلس، أما بقية أعضائه فهم: أبو القاسم الكاشاني[٣] وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسن الشيرازي (نجل الشيخ الشيرازي)[٤].

---

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٢.

(٢) و محمد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني،(١٣٠١ - ١٣٨٦ ه / ١٨٨٤ - ١٩٦٧م) المعروف بهبة الدين الشهرستاني. باحث من أعيان الشيعة الإمامية في العراق قضى حياته في العراق ومصر. عالم ومجتهد كبير، ومفسر للقرآن، محارب ومجاهد، ولد في ٢٤ رجب عام ١٣٠١ قمري في سامراء أبوه السيد حسين الحائري الكاظمي و أمه مريم وهي من العلويين أبناء الميرزا مهدي شهرستاني موسوية النسب، ويصل نسبه من خلال ثلاثين واسطة بزيد بن علي بن الحسين.

(٣) السيد أبوالقاسم الكاشاني (١٨٧٧ - ١٢ مارس ١٩٦٢) مرجع شيعي وزعيم سياسي سابق. وهو نجل آية الله مصطفي الكاشاني، أحد المشاركين في ثورة العشرين. قارع أبو القاسم الكاشاني الاستعمار البريطاني منذ شبابه في العراق ولكن بعد انتكاسة الثورة طارده الإنجليز فغادر العراق واتجه إلى إيران. له مشاركات سياسية بارزة في إيران مع الدكتور محمد مصدق في تحريك الشارع وتحشيد الطبقة السياسية والدينية واستصدار قانون تأميم نفط إيران. لكن بعد أن أختلف مع محمد مصدق بسبب اتجاهه نحو العلمانية، تخلى كاشاني عن مسيرة الثورة واتهمه بخيانة الإسلام.

(٤) المرجع نفسه.

٢. **المجلس المحلي**: ويمكن عده المجلس الوطني للإدارة العامة، ومن أبرز مهمات ذلك المجلس يتمثل بترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف بحسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن ممثلا للشيرازي في ذلك المجلس، أما بقية أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وإبراهيم الشهرستاني وغيرهم[١].

٣. **المجلس الحربي**: وأبرز مهماته تتمثل في تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أما أعضاءه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورابح العطية وغيرهم، كما كان هناك مجلس خاص بجمع الإغاثات لتمويل المعوزين من الثوار، وأعضاءه: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي، وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته، وقام المجلس الملي (الوطني) سنة ١٩٢٠ بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سمرمد آل هتيمي) أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء[٢]، وفي نفس السنة تم تعيين (عبد الرحمن العواد)مدير شرطة المشاة،

(١) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٩٥)، ص٢٤٧.

(٢) ولا يفوتنا أن نذكر التأريخ الوطني المشرف لأبناء هذه القبيلة وشيوخها في المشاركة لحملة الجهاد والثورة العراقية الكبرى ضدّ الاحتلال الانكليزي، وتقديمهم القرابين من شهداء وجرحى وأسرى في المعارك هذا ما ذكره الشيخ فريق مزهر آل فرعون في كتابهِ الحقائق الناصعة لثورة العشرين، ومن ضمن ما ذكر من الأحداث استشهاد الشيخ أحمد ابراهيم الهتيمي في معركة الوند قرب سدة الهندية، وكذلك أسر الشيخ رشيد المسرهد مع مجموعة من علماء كربلاء، وأخذهم=

فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتّاب وجباة[١].

أقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محلية، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد صاحب الجواهر، جعفر أبو التمن، عبد المحسن شلاش، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم الخراساني)وقررت اللجنة تشكيل مجلسين، مجلس تشريعي وعدد أعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف أثنان، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربعة في المدينة. وهي طرف المشراق وطرف العمارة وطرف الحويش وطرف البراق[٢].

كان للشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى إنه أشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها ففي إحدى المرات أوفد أحد مساعديه إلى الثوار في منطقة (الوند)[٣] ليعرض عليهم رغبته بإرسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة، كما كانت الرسائل التي يبعثها الشيرازي إلى قادة الثوار العسكريين تتضمن الغازاً

=إلى لندن، كما ورد في نفس الكتاب أن المجلس الملّي لثورة العشرين في مدينة كربلاء المقدسة كان أول قراراتهِ هو تعيين الشيخ سمرمد الهتيمي أحد رؤساء عشيرة المسعود مديراً لشرطة الخيالة، وعيّن معهُ خمسين شرطياً، ونتيجة لهذه المشاركات في الثورات الوطنية، ولا سيما حملة الجهاد عام ١٩١٥ والثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، فقد كُرمت قبيلة المسعود متمثلة بشيخها عبد الواحد السمرمد الحاج هتيمي بوسام ثورة العشرين، والذي لا يزال يحتفظ به أبناء هذه العائلة المباركة كرمز لمواقفهم الوطنية وتضحياتهم الجسيمة.

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) (وهي قرية صغيرة تقع على طريق كربلاء – بغداد).

متفق عليها بين الطرفين مسبقاً خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيين أو عملائهم وبالتالي تصبح حركات الثوار معروفة، وأتضح ذلك من خلال الرسائل التي بعثها الشيرازي بواسطة أحد معتمديه المتمثلة بالسيد هبة الدين الشهرستاني في ٩ آب ١٩٢٠، الذي ارسله بعدما تقهقر الثوار في الحلة للوقوف على حقيقة الأمر، وفي الوقت ذاته أرسل علوان الياسري رسالة إلى الشيخ الشيرازي يشرح فيها الوضع العسكري للثوار في الحلة[١].

وقام الوطنيون من اهالي كربلاء بإرسال دعوات إلى أهالي كربلاء كافة لحضور الاحتفالات والمناسبات في صحن العتبتين المقدستين، وكانت تلك الاحتفالات في مضمونها تحريض وتحشيد الناس وتعبئتهم، ضد البريطانيين ووصل الأمر الى إرسال أهالي كربلاء في٤ حزيران١٩٢٠ مضبطة الى البريطانيين تطالب باستقلال العراق، وتشكيل لجنة تنظيم المظاهرات برعاية الشيخ (محمد رضا الشيرازي) التي استضافت رجل ذو نهج ثوري وهو الشيخ (محمد مهدي الخالصي)[٢] الذي خطب بالصحن الحسيني الشريف في ٢١حزيران ١٩٢٠ خطبة ثورية استنهض فيها الهمم

---

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٥.

(٢) مهدي الخالصي، هو الشيخ محمد مهدي حسين الخالصي الكاظمي (١٢٧٦ – ١٣٤٣ ه)، أصبح في عام ١٣٣٩ ه من مراجع تقليد الشيعة وذلك بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني. أصدر في زمان الاحتلال البريطاني للعراق (١٣٣٨ ه)، فتوى الجهاد ضد البريطانيين، وأطلق في الكاظمية تظاهرات ضد حاكم العراق. وانتهى الأمر باعتقال الخالصي وأبنائه ونفيهم إلى مدينة البصرة. سافر إلى إيران بدعوة من حكومتها، وسكن في مدينة قم، ثمّ في مدينة مشهد. توفي الخالصي في ١١ من شهر رمضان من عام ١٣٤٣ ه. ودُفن في غرفةٍ برواق «دار السيادة» وهو أحد أروقة ضريح الامام الرضا عليه السلام.

لمقاومة البريطانيين وإخراجهم من البلاد اذ قال: «نحن ايها السادة متمسكون بحبل الإسلام الذي لا يرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال: «ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين»... فكونوا ممن لا يخشى الا الله...الموت ادنى لك يا بريطانيا من ان نذل لك ونخزى وان وسوسة الشيطان لا تقف إمام أمر الرحمن... ان الحياة حلوة ولكنها مع الذل مره قذرة إذا لم نغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا ونحن احياء بل ستدوس على اجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف»، وتلك التطورات السياسية التي صنعها أهالي كربلاء أزعجت البريطانيون، فأصوات التكبير التي قاطعت خطبة ألخالصي بين فترة وأخرى والقائلة(الله اكبر إلى ساحات العز والجهاد ايها المسلمون والموت للانكليز)ووصف البريطاني بالكافر بل ظهور مفهوم فقهي بأن الإدارة البريطانية والعاملين معها بمثابة وصاية مسيحية على العراقيين،وبالتالي يعني خيانة للدين والوطن، وهذه التطورات أجبرت البريطانيون على اتخاذ إجراءات عسكرية أضرمت مشاعر العامة، إذ أمر وكيل الحاكم المدني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسون Arnold Talbot Wilson)[١] حاكم مدينة الحلة السياسي (بولي)[٢] بالذهاب الى مدينة كربلاء واتخاذ تدابير عسكرية تكسر شوكة الأهالي، وتشدد قبضة البريطانيين،فدخل بقوات من السيارات

(١) سير أرنولد تالبوت ويلسون (بالإنجليزية: Arnold Talbot Wilson)(و. ١٨ يوليو ١٨٨٤ –ت. ٣١ مايو ١٩٤٠)الحاكم المدني للعراق في بغداد (١٩١٨ – ١٩٢٠)من قبل الانتداب الإنجليزي خلفا لسلفه بيرسي كوكس. واجه خلال حكمه ثورة العراقية عام ١٩٢٠ وأقيل على أثر الثورة ليستبدل ببيرسي كوكس الذي عاد لتهدئة الوضع وقتل في الحرب العالمية الثانية اثناء خدمته كطيار عن عمر ال ٥٥.

(٢) الميجر بولي: الحاكم السياسي الانكليزي في الحلة، كان يحمل روحا عسكرية معتمدا على القوة فقط على ما ظهر من أعماله ولم يكن واقعيا في سياسته.

المصفحة والمدافع والرشاشات والتي طوقت المدينة بغلق مداخلها ومخارجها وهدد باقتحامها أو تسليم جملة من أهاليها المثيرين للنشاط الوطني، وهم(الشيخ محمد رضا الشيرازي والشيخ عبد الكريم العواد ومحمد شاه الملقب بالهندي واحمد القنبر والشيخ هادي ال كمونة والشيخ كاظم ابو ذان والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ عمر الحاج علوان وابراهيم ابو والدة وعبد المهدي القنبر والسيد احمد البير وعثمان العلوان والسيد محمد علي (هبة الدين)الحسني الشهرستاني)الذين أمرهم الشيخ (محمد تقي الشيرازي)بالذهاب والتفاوض [ويبدو انها الخشية على المدينة من بطش البريطانيين] فذهبوا في اليوم التالي باستثناء (السيد هبة محمد علي (هبه الدين الحسني الشهرستاني) بسبب إصابته بالرمد،وعند حضورهم اتهمهم (بولي) بالنشاط ضد البريطانيين فاعتقلوهم ونفوهم الى جزيرة هنجام في الهند.

وهذا العمل كان شديد الوطأة على أهالي كربلاء، فتوجه سادة وشيوخ عشائر الفرات الأوسط إلى مدينة كربلاء في زيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ والمصادف ٢٨ حزيران١٩٢٠ ومناقشة التطورات السياسية في اعتقال ونفي جمع من أهالي كربلاء وبخاصة (الشيخ محمد رضا الشيرازي)ورجال الفرات الاوسط هم(السادة علوان الياسري وكاطع العوادي وهادي زوين ومحمد رضا الصافي ومحسن ابو طبيخ والشيوخ عبد الواحد ال سكر ومجبل الفرعون وعلوان الحاج سعدون وعبادي الحسين ومرزوك العواد وشعلان العطية وسعدون الرسن وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان وشعلان الجبر)واجتمعوا في دار (السيد ابو القاسم الكاشاني)الملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، وتبعه اجتماع أخر في دار (الشيخ محمد تقي الشيرازي)وحضره من النجف (الشيخ عبد الكريم الجزائري)وبغداد(محمد جعفر ابو التمن)فقد اقسم المجتمعون على تحرير العراق

وتخليصه من البريطانيين [ويبدو انه تنسيق مسلح للقيام بالثورة] لان المجتمعون خططوا للثورة ففي نفس اليوم كتبوا كتاباً إلى حاكم (الشامية والنجف)(نوربري) يطالبونه بالإفراج عن نجل الشيرازي والوطنيين والا القيام بالثورة المسلحة. ويبدو إن هذا الأمر من ترتيب رجال الدين في المدينة الذين وجهوا العشائر للتصعيد السياسي والاتجاه المسلح.

وكانت تلك العوامل مجتمعة قد ساعدت على تصاعد احتقان الناس، فبعد يومين من تهديد العشائر وفي الثلاثين من شهر حزيران عام١٩٢٠ انطلقت شرارة الثورة من مدينة الرميثة التي حسمت سياسات المماطلة بين الوطنيين والبريطانيين، وأصبحت العشائر العراقية بمثابة الذراع العسكري للوطنيين الذين اتخذوا من كربلاء مركز لنشاطهم، فشكلت في مدينة كربلاء حكومة محلية، وعمل الوطنيون الكربلائيون على تسخير كل ما في مدينتهم لصالح الثورة فسيطروا بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ على حامية طويريج العسكرية، وامتد تأثير الثورة على معظم مدن وقرى وأرياف الفرات الأوسط التي حاصرت الحاميات البريطانية وضربها والسيطرة عليها، وأرسل الثائرون في ٢٤ تموز ١٩٢٠مندوب عنهم اسمه (جدوع ابو زيد) الى عشائر الجنابيين في المحمودية وزوبع في الفلوجة استنهض همهم ودعوتهم للمشاركة في الثورة وعرض عليهم فتوى الشيرازي في الجهاد،وكتاب استنهاض الهمم بتوقيع السيد (هبة الدين الشهرستاني)وأثمر الأمر اذ وافق الشيخ (خضر العاصي)من عشيرة الجنابيين، وذهب الثائرون في مدينة كربلاء الى معاون الحاكم السياسي (محمد خان بهادر[١]) وطلبوا التنازل عن ادارة المدينة فطلب منهم يومين

(١) خان بهادور – مجمع خان (زعيم)وبهادر (شجاع)– كان لقبًا رسميًا للاحترام والشرف، والذي يُمنح حصريًا للمسلمين وغيرهم من السكان الأصليين غير الهندوس في الهند البريطانية كانت=

وكان ينوي استغلالهما للاستعداد لمواجهة الحركة الوطنية، فخرجت مظاهرة تندد به وتكيل التهم والسب ومنها «ما نطيك يا عبد السوجر» والذي يقصد [عدم إعطاء إدارة المدينة يا خادم الجنود البريطانيين] وأثمر هذا النشاط اذ اضطرت تلك الادارة للهرب الى الحامية البريطانية في المسيب في ٢٥ تموز ١٩٢٠،ودفع هذا الحدث اهالي كربلاء الاحتفال واطلاق الاهازيج، وفي اليوم التالي اجتمع رجال الحركة الوطنية في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي)لمناقشة إدارة مدينة كربلاء وحفظ الأمن والاتفاق على تنصيب شخصية من الحركة الوطنية والمعروف بثقله العشائري وهو (السيد محسن ابو طبيخ)متصرف لمدينة (طويريج)في ٦ تشرين الأول ١٩٢٠ [١].

=أعلى بدرجة واحدة من لقب خان صاحب. تم منح اللقب للأفراد من أجل الخدمة المخلصة أو أعمال الصالح العام للإمبراطورية. كان يحق للمستلمين إضافة العنوان إلى أسمائهم وتم تزويدهم بشارة عنوان خاصة واستشهاد (أو سند). تم منحها نيابة عن حكومة الهند البريطانية من قبل نائب الملك والحاكم العام للهند.تم إلغاء العنوان في عام ١٩٤٧ بعد استقلال الهند.

تم منح لقب «خان بهادور» أصلاً في موغال الهند على رعايا مسلمين تقديراً للخدمات العامة المقدمة وتبنته الهند البريطانية لنفس الغرض وامتدت لتشمل رعايا غير هندوس آخرين في الهند.

منحت الهندوس رعايا الهند التي تحتلها بريطانيا لقب « راي بهادور «. للمزيد انظر:

H. Taprell Dorling. (1956). Ribbons and Medals. A.H.Baldwin & Sons، London. p. 111.

(١) عدي حاتم المفرجي، موقف اهالي كربلاء من ثورة العشرين، ص١٣-١٤.

الاستنتاجات

١. يمكن ان نقول ان تاريخ العراق حافل بالدور الفعال للمرجعية الدينية عبر مراحله منذ نهاية الاحتلال العثماني البغيض، وربما يتبادر الى الذهن عن سكوت المرجعية عن الاحتلال العثماني، فنقول انه اكبر واهم دليل على ان مراجع الشيعة بمختلف اسمائهم كانوا ولا يزالوا يغلبون الدين على اي مصلحة اخرى، فلو اخذ هؤلاء المراجع قضية الاحتلال العثماني بالمقياس الدنيوي او السياسي لما وقفوا الى جانب الدولة العثمانية التي اوغلت بكل قوتها الى طمس معالم الشيعة ومذهب اهل البيت عليهم السلام.

٢. كانت المرجعية الشيعية ولا زالت تختار الوقوف الى جانب الشعب العراق في خياراته المصيرية وتطلعاته نحو المستقبل، فنجد ان لا انفصال بين الشعب العراقي والمرجعية عبر تاريخه.

٣. ان عظم و اهمية الفتوى التي تصدر من المراجع لن ولم يكون لها صدى الا باستجابة الشعب العراقي لتلك الفتوى، وهذا يوصلنا الى نقطة مفادها ان المرجعيات الشيعية قوية باتباعها المطيعين الذين ينفذون ويلتزمون بتلك الفتوى.

٤. ان موقف اهالي كربلاء كان فاعلا بشكل كبير ويمكن ان يوازي الدور الكبير الذي اتخذته المرجعية المتمثلة بالشيرازي قدس.

٥. ان مرجعية الشيرازي ودوره البارز في تاريخ العراق كان منفعلا بشكل كبير بتطلعات الكربلائيين في التصدي للإنكليز الذين خلصوا العراقيين من الاحتلال العثماني وغلبوا الدين على مصالح البلد السياسية والاقتصادية.

٦. كان اهالي كربلاء والمرجعية الدينية المتمثلة بالشيرازي قدس صنوان، اي

انهم بلغوا التكامل فيما بينهم، واخذ كل منهم دوره في احداث تاريخ العراق المعاصر.

٧. تبقى المرجعية الدينية الشيعية دائما وابدا ان تكون السد المنيع للحفاظ على العراق وشعبه الكريم بكل اطيافه.

٨. لا يمكن باي حال من الاحوال فصل الشعب العراقي عن مرجعيته الحكيمة في التصدي للقادم من الايام، لان نجاة الشعب العراقي من المخاطر مرتبط بشكل كبير بالمرجعية الشيعية الحكيمة.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب:

١- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ط٢، ١٩٦٥.

٢- عكاب يوسف عليوي، السيد علوان الياسري ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى العام ١٩٥١، دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٠ السنة ٢٠٠٩.

٣- أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤، خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦.

ثانياً: المجلات

1- H. Taprell Dorling. (1956). Ribbons and Medals. A.H.Baldwin & Sons, London.1-

٢- جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة

العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥.

ثالثاً:الانترنيت

١- عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف أهالي مدينة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٠ (دراسة تحليلية)، على الرابط:

https://2u.pw/9E6kw

2- https://www.britannica.com/event/Conference-of-San-Remo

الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره القيادي في ثورة العشرين

أ.م. د كفاح جمعة وجر

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

dr.kefahrashid@gmail.com

الملخص:

كان للشيخ محمد تقي الشيرازي دورا بارزا ومهما في ثورة العشرين، نظرا لدوره القيادي الذي لم يقتصر على الوعظ او التحريض او المشاركة، بل انه ساند زعماء الحركة الوطنية وكان عازما منذ البداية على مقاومة السلطات البريطانية اذ اصدر فتوى حرم فيها على المسلمين التوظيف او العمل في ادارة الاحتلال، ثم انه اصدر فتوى كانت بمثابة اعلان الثورة، واستمر في قيادة ودعم الثوار حتى وفاته في اب ١٩٢٠م.

الكلمات المفتاحية: الشيخ، الشيرازي، دوره، القيادي

Sheikh Muhammad Taqi Ash-shirazi and his leading role in the Twentieth Revolution

Assit Proff D. Kefah Jumaa Wiger Al-Saadi

Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of History

Abstract

Sheikh Muhammad Taqi Ash-shirazi had a prominent and essential role in the twentieth revolution، due to his leadership role، which was not limited to preaching، incitement or participation، but rather، he supported the leaders of the national movement. He determined from the beginning to resist the British authorities، as he issued a fatwa prohibiting Muslims from employment or working in the administration of the occupation. Then he issued a fatwa that was tantamount to declaring the revolution، and he continued to lead and support the revolutionaries until his death in August 1920.

المقدمة

كان للمرجع الاعلى محمد تقي الشيرازي دوراً بارزا ومهما في ثورة العشرين، اذ لم يقتصر على الوعظ او التحريض او المشاركة، بل عده معظم المؤرخين بانه الزعيم الروحي للثورة نظراً لدوره القيادي والبارز على جميع الاصعدة السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية.

ولابد من القول ان الشيرازي اتخذ موقفاً معادياً من السلطات البريطانية، ولم تنفع معه سياسة الترغيب التي اتبعها البريطانيون محاولة لاستمالته الى جانبهم، ففي الاول من اذار ١٩٢٠ اصدر فتوى حرم فيها على المسلمين التوظيف او العمل في ادارة الاحتلال البريطاني وهي الفتوى التي ادت الى حملة استقالات اخذت في التزايد فيما بعد، فضلا عن ذلك مساندته لزعماء الحركة الوطنية من خلال اللقاء بهم وحثهم على المطالبة باستقلال العراق، ثم برز دوره المهم في اصدار فتواه التاريخية التي كانت بمثابة اعلان الثورة.

قسم البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث ركز المبحث الاول على موقف الميرزا الشيرازي من التطورات السياسية الداخلية في العراق بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠ لاسيما موقفه من الاستفتاء، في حين تناول المبحث الثاني دوره في التمهيد لقيام الثورة، اما المبحث الثالث تضمن موقفه ودوره في الثورة حتى وفاته في اب ١٩٢٠.

المبحث الاول: موقف الشيرازي من التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠

خضع العراق للسيطرة البريطانية منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وتوقيع هدنة مودرس في الثلاثين من تشرين الاول ١٩١٨ [١] وفقاً لذلك خولت الحكومة البريطانية ارنولد ولسن(Arnold Wilson)[٢] وكيل الحاكم المدني في العراق بأجراء استفتاء عام في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩١٨ يبين فيه الشعب رأيه في نوع الحكم من خلال طرح ثلاثة اسئلة:-

١- هل يفضلون دولة عربية واحدة واقعة تحت الوصايا البريطانية والممتدة من الحدود الشمالية لولاية الموصل وحتى الخليج العربي؟

٢-هل يرون في هذه الحالة ان عاهلاً عربياً اسمياً يجب ان ينصب في راس هذه الدولة؟

٣-واذا كان الامر كذلك من الذي يفضلون تنصيبه للدولة[٣].

---

(١) علي ناصر حسين، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤- ١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٤٧.

(٢) ارنولد ولسن: عسكري وسياسي بريطاني تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٠٣، خدم في الهند، شارك في الحملة البريطانية على العراق وعين مساعداً للضابط السياسي الاقدم برسي كوكس، تولى منصب نائب الحاكم المدني العام خلفاً لبرسي كوكس عام ١٩١٨، عين بعد تركه للعراق عام ١٩٢٠ مديراً لشركة النفط الفارسية، قتل في الحرب العالمية الثانية. للمزيد ينظر: سؤدد مهدي كاظم، ارنولد ولسن ودوره السياسي في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

(٣) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٥؛ طارق مجيد تقي، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد، ٢٠١٦، ص ٧٣.

ارفق ولسن مع البيان تعليمات الى كل الحكام السياسيين في مناطق العراق المختلفة، بان يبحثوا تلك النقاط بصورة سرية مع الشخصيات البارزة، اي مع الذين يتعاونون مع بريطانيا وبخاصة الشيوخ البارزين، فإذا كانت آراؤهم متطابقة مع رأي الادارة البريطانية يعقد مجلس يضم الوجهاء والشيوخ البارزين لعرض القضايا المشار اليها على الحاضرين.اما اذا ظهر العكس فيجب تأجيل عقد الاجتماع وانتظار التعليمات المقتضية[١].

ولما كانت النجف، وبسبب مركزها الديني الواسع النطاق، كونها مهد العلماء ومركز الروحانية، وتأثير علمائها على العشائر العراقية، ارتأى ولسن ان يجعل هذه المدينة اولى المدن التي يجري فيها الاستفتاء وبإشرافه وتحت ادارته شخصياً لتكون النتيجة المعلنة عنها قدوة للمدن الاخرى.وفي الحادي عشر من كانون الاول ١٩١٨زار ولسن مدينة النجف ثم ذهب في اليوم التالي لمقابلة السيد محمد كاظم اليزدي في داره في الكوفة واختلى به[٢].

فضلا عن ذلك عقد ولسن اجتماعاً في الثالث عشر من كانون الاول ١٩١٨ ضم مجموعة من العلماء ورؤساء العشائر والادباء وخلال الاجتماع اوضح الغاية من اجراء الاستفتاء وطلب منهم الاجابة على الاسئلة المطروحة سابقاً، فجرت مناقشة حادة واختلفت الآراء بين مؤيد ورافض للاستفتاء وفي النهاية تقرر تأجيل الاجتماع لحين اخذ راي المرجعية. ووقفاً لذلك التقى مجموعة من العلماء بالسيد اليزدي الذي اجابهم بضرورة اخذ رأي جميع العراقيين، ولكل فرد الحق في ابداء الرأي سواء كان تاجراً ام بقالا، زعيماً ام حمالا[٣].

---

(١) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) اخلاص لفته حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤- ١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ١٠٠ -١٠١.

(٣) اخلاص لفته حريز الكعبي، سياسة بريطانيا تجاه المؤسسة الدينية في العراق ١٩٢١- ١٩٣٣، مراجعة عادل تقي عبد البلداوي، بغداد، ٢٠١٥، ص٥٥.

وبعد عقد اجتماعات عدة وقع كبار رجالات الدين وزعماء العشائر ورؤساء القبائل في النجف على مضبطة قدمت للحاكم العام مفادها قررنا ان تكون لنا حكومة عربية اسلامية ملكية دستورية مقيدة بقانون اساسي بشرط ان لا يخالف قواعدنا وعاداتنا وشعائرنا الدينية منها والوطنية تحت ظل ملك عربي وهو احد انجال الشريف حسين، هذه رغبات الامة العراقية لا نحيد لا نتنازل عنها قيد شعرة[١]، كان رفض الاستفتاء في النجف الاشرف بمثابة ضربة قاسية للوجود البريطاني في العراق.

اما في كربلاء المقدسة كانت الانتكاسة اكبر بسبب وجود الميرزا (محمد تقي الشيرازي)[٢] ونشاط الحركة الاسلامية فيها بشكل واسع[٣].

اتضح موقف الشيرازي من الاستفتاء من خلال الفتوى التي اصدرها على اثر توجه عدد من الزعماء الكربلائيين بالسؤال عن الطريق والمنهج الواجب اتباعه في عملية الاستفتاء وكان نص السؤال هو:« ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، بغداد، ١٩٥٢، ص ٨٣- ٨٥؛ حسن الاسدي، ثورة النجف، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٠٦.

(٢) الشيرازي: محمد تقي ابن الميرزا محب علي ابن الميرزا محمد علي الشيرازي الحائري، ولد في شيراز ونشأ بها، هاجر الى العراق اقام في كربلاء، ثم هاجر الى سامراء اوائل هجرة الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي وتتلمذ على يده، درس منهج الزعامة وسيرها في المجتمع الاسلامي، بعد وفاة الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي اتجهت اليه انظار الناس للزعامة الدينية والسياسية فهاجر الى كربلاء واقام فيها ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، النجف الاشرف، ١٩٦٤، ص ٢١٥؛ علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨- ١٩٢٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥.

(٣) صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢،بغداد،٢٠١١، ص ١٤١.

الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه، في تكليفنا معاشر المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب أمير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا أم يجب علينا اختيار المسلم بينوا تؤجروا؟.وكان جوابه: «ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين[١].

كانت هذه الفتوى بمثابة المنهج الثابت الذي يجب ان تعتمده الامة في نشاطها السياسي، وكان لها الاثر البالغ في الاوساط الشعبية إذ وزعت عشرات الالاف من النسخ على نطاق واسع في مناطق العراق، واظهرت الميرزا محمد تقي الشيرازي موقع القيادة الحركية للتحرك السياسي الاسلامي المعارض للبريطانيين، فضلا عن ذلك فان علماء كربلاء ايدوه واصدروا فتاوى مماثلة، كما اصدر علماء الكاظمية فتاوى تحرم على المسلمين التصويت لغير تشكيل حكومة اسلامية في العراق[٢].

رفضت السلطات البريطانية استلام المضبطة بحجة انها لم تسلم في الوقت المناسب، كما نظموا مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم، فتمكن الحاكم البريطاني للحلة الميجر (بوفل)من إغراء بعض الأشخاص لكتابة مضبطة مؤيدة للبريطانيين، لكن الشيخ الشيرازي أرسل نسخة من المضبطة الأولى الى الشريف حسين في الحجاز ليستند عليها عند مطالبته البريطانيين بتنفيذ وعودهم التي قطعوها[٣].

---

(١) عبد الرزاق ال الوهاب، كربلاء في التاريخ، كربلاء، ١٩٣٥، ص ٤٣- ٤٤.

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٥٦؛ عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٨٣.

(٣) اخلاص لفته حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية، ص ١٠٧.

فضلا عن ذلك، حاول بالتضامن مع شيخ الشريعة الاصفهاني ايصال صوت المرجعية الى الخارج من خلال الرسالة الموجهة الى الرئيس الامريكي ودورو ولسن في الثالث عشر من شباط ١٩١٩ مستغلين انعقاد مؤتمر باريس [١] جاء فيها «لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية المحترم ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة منكم، وبما انكم كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام، فلا بد وان تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه، وحيث قد وجد مانع قوي يمنع من اظهار من رغبتها في ابداء آرائهم. فرغبة العراقيين جميعهم والراي السائد- بما انهم ملة مسلمة- ان تكون حرية قانونية، واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية، وملك مسلم مقيد بمجلس وطني. واما الكلام في امر الحماية فان رفضها او الموافقة عليها يعود الى راي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح. فالأمل منا حيث انا مسؤولون عن العراقيين في بث اماالهم وازالة الموانع عن اظهار رغائبهم بما يكون كافياً ليطلع الراي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدينته الحديثة»[٢].

المبحث الثاني: دور الشيرازي في التمهيد للثورة

تولى الشيرازي الزعامة الدينية بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في الثلاثين من نيسان عام ١٩١٩، وإزاء ذلك تحرك البريطانيون سياسياً باتجاه استمالته الى جانبهم، اذ ارسل قائمقام القائم بأعمال الحاكم المدني في العراق هاول (Hoell)

(١) عبد الرزاق ال الوهاب، المصدر السابق، ص ٥٠-٥٤.

(٢) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، بغداد، ١٩٧١، ص ١٨٢؛ عبد الرزاق ال وهاب، المصدر السابق، ص ٦٧.

برقية تعزية للشيخ الشيرازي في الخامس من ايار عام ١٩١٩، تضمنت الكثير من مظاهر المدح والثناء للشيرازي وعلماء المؤسسة الدينية الآخرين[١].

فضلا عن ذلك، قام ولسن بزيارة الشيرازي في كربلاء في الحادي عشر من حزيران ١٩١٩ وخلال اللقاء تعمد ولسن اثارة العناوين الطائفية مع الشيرازي اذ طلب منه تعيين رجلاً شيعياً ليكون (كليدار) مراقد الائمة في سامراء بدلاً من كليدار سني، الا ان الشيرازي اجابه بقول اكد من خلاله على وحدة المسلمين اذ قال « لا فرق عندي بين السني والشيعي وان الكليدار الموجود رجل طيب ولا أوافق على عزله»[٢].

حدث اول خلاف وتصادم بين الطرفين عند قيام السلطات البريطانية باعتقال أعضاء بارزين في (الجمعية الوطنية الإسلامية)[٣] في الثاني من آب عام ١٩١٩ ونفيهم إلى جزيرة هنجام، الأمر الذي أثار استياء الشيرازي فارسل رسالة احتجاج إلى ولسن طالباً منه إخلاء سبيلهم وواصفاً إياهم بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة، ولكن ولسن رفض إطلاق سراحهم واصفاً إياهم بالمشاغبين وأنهم يقومون بتشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية، مما

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص ٣٩٢؛ حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق ١٩١٨- ١٩٤١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ١٠٨.

(٢) اخلاص لفته حريز الكعبي، سياسة بريطانيا...، ص ٥٨—٥٩؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٣) الجمعية الوطنية الاسلامية: جمعية سرية تأسست في تشرين الثاني ١٩١٨ كانت بزعامة محمد رضا نجل الشيرازي، هدفت الى مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق وتأمين استقلاله تحت رعاية ملك مسلم من انجال الشريف الحسين شريف مكة وتحقيق الوحدة العربية. ينظر: حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص٩٩.

دفع بالشيرازي إلى أن يهدد بالذهاب إلى إيران وإعلان الجهاد ضد البريطانيين، فاضطروا الى الافراج عنهم في كانون الأول عام ١٩١٩ [١].

يمكن القول ان الشيرازي كان عازماً منذ توليه الزعامة الدينية على التصدي والوقوف بوجه السلطات البريطانية، ففي الاول من اذار ١٩٢٠ اصدر فتوى حرم فيها على المسلمين التوظيف او العمل في إدارة الاحتلال البريطاني، وهي الفتوى التي أدت إلى حملة استقالات أخذت في التزايد فيما بعد[٢].

فضلا عن ذلك، عمل على ازالة النعرات الطائفية والفوارق الاقليمية ونسيان الاحقاد العشائرية ودعا الى توحيد الصفوف وجعل هدف الجميع اخراج المستعمرين من الوطن. ووفقاً لذلك وجه عدد من الرسائل الى شيوخ العشائر والعلماء في بغداد والمحافظات الاخرى ومنها الرسالة الموجه في الخامس والعشرين من اذار ١٩٢٠الى موحان الخير الله (أحد شيوخ عشائر المنتفك)جاء فيها «.... إن جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة الإسلام وراية القرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه، والواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد، والتواصل والوداد، وترك الاختلاف.... والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى....» وفي اليوم التالي وجه رسالة الى الشيخ احمد الداود احد علماء السنة في بغداد ومما يلفت النظر في هذه الرسالة ورود كلمة (الجهاد)، بالإضافة الى المدح والثناء على شخصية الشيخ أحمد واختتمت الرسالة بالقول «.... أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لإخواننا المؤمنين، ونسأل لهم خير الدارين....»[٣].

---

(١) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين،ط١،بيروت، ٢٠١٠،ص ص٩٤-٩٥: غسان العطية،العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، تقديم حسين جميل، ترجمة عطا عبد الوهاب، لندن، ١٩٨٨، ص ٤٢٧.

(٢) اخلاص لفته حريز الكعبي، سياسة بريطانيا...، ص ٦٢.

(٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر الستبق، ص١٠١

في الوقت ذاته، دأب زعماء الحركة الوطنية على عقد الاجتماعات لاسيما اجتماع النجف في السادس عشر من نيسان ١٩٢٠ الذي حضره نجل الشيخ الشيرازي محمد رضا وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر، وطُرحت في هذا الاجتماع فكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين لأول مرة وأيدها البعض وعارضها البعض الآخر واتُفق على تأجيل فكرة الثورة المسلحة والعمل على التمهيد لها عن طريق التوعية الوطنية والدينية، ثم عقد اجتماع اخر في بغداد في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٢٠م، حضره أعضاء من جمعية حرس الاستقلال، وبعد مباحثات بين الوطنيين من بغداد والفرات الاوسط قرروا ارسال وفد لمقابلة الشيرازي في كربلاء خلال زيارة النصف من شعبان[١].

على اثر ذلك عقد اجتماع في دار الميرزا الشيرازي في الثاني من ايار ١٩٢٠وتم مفاتحته بالموضوع فقال: «ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية لمحاربة الجيوش المحتلة». فاكدوا له قدرة العشائر على القتال وان لديهم الامكانية التامة للقيام بهذا العمل، فقال اخشى ان تعم الفوضى البلاد ويفقد الامن وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة، بل اوجب منها فكان جواب رؤساء العشائر بانهم قادرون على حفظ النظام والامن والثورة لابد منها وسوف يبذلون كل ما لديهم من اجل المحافظة على النظام»[٢].

---

(١) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٧٤

(٢) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٠

تقرر خلال هذا الاجتماع ان يبدأ العمل بشكل سلمي للمطالبة باستقلال العراق، ثم يتطور الى مسلح فيما لو لم يأت بنتيجة كما تم تحديد اسلوب العمل وهو تشكيل الوفود من كل مدينة واقامة الاحتفالات والمهرجانات الاسلامية في المساجد[١].

وفي هذا الصدد وجه الشيرازي رسالة الى العراقيين كافة طالب فيها معاضدة رجال الثورة جاء فيها « اما بعد، فان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها في انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قام جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن، طالبين بحقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية، وذلك بان يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق بغداد وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين يتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف، واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، ان ذلك مضر بمقاصدكم. ومضيع لحقوقكم التي صار الان اوان حصولها بأيديكم. اوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسكم واموالهم واعراضهم ولا تنالوا احداً منهم بسوء ابداً، وفقكم الله جميعاً لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٢].

---

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٠٥

(٢) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، تقديم غسان العطية، لندن، ١٩٩٠، ص ٨٧: عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١١٢

على اثر ذلك قررت (جمعية حرس الاستقلال)[١] البدء بإقامة حفلات المولد النبوي وإقامة مجالس تعزية في ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، وبوشر بإقامة الحفلات لأول مرة في آخر ليلة من شعبان في ١٩ أيار [٢]١٩٢٠ وتأكيدا للوحدة الوطنية الإسلامية (الشيعية- السنية)كانت جموع الأهالي تتجمع في إثر كل حفلة يتقدمها السيد محمد الصدر أحد علماء المؤسسة الدينية الشيعية في الكاظمية، والشيخ أحمد الداود أحد علماء المؤسسة الدينية السنية في بغداد ليرمز إلى وحدة المسلمين [٣].

اثارت هذه الاحتفالات مخاوف السلطات البريطانية حتى وصل الامر الى أن تعتقل الشاعر عيسى عبد القادر في السادس والعشرين من ايار عام ١٩٢٠، على إثر إلقائه قصيدة في جامع الحيدر خانة ببغداد تطرق فيها إلى قضية البلاد فكان لها وقع في نفوس المتجمهرين، الأمر الذي عدته السلطة البريطانية خطرا على الأمن العام ونفته إلى البصرة، إلا إن الجماهير واجهت هذا الإجراء بإضراب اغلقت فيه المخازن والحوانيت، ثم قررت جمعية حرس الاستقلال القيام بتظاهرة صاخبة في العاصمة احتجاجا على عمل السلطة، وتفويض خمسة عشر مندوبا باختيار الشعب ليفاوضوا الحكومة في المسائل الجوهرية التي يتوقف عليها تقرير مصير الشعب[٤].

---

(١) جمعية حرس الاستقلال: جمعية سرية تأسست في بغداد في شباط ١٩١٩ تضمن منهاجها امور عدة اهمها حصول العراق على استقلاله استقلالاً مطلقاً، ضرورة اسناد الحكم الى احد انجال الشريف حسين للمزيد ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٣٤- ٣٣٦.

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٨٣

(٣) السير ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥٩.

(٤) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٠٧: محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٨٣

على اثر ذلك ارسلت السلطات البريطانية سيارتان عسكريتان وقفتا امام باب جامع الحيدر خانه وقام الجنود بإطلاق الرصاص في الفضاء بهدف تخويف المتظاهرين، الامر الذي ادى الى حدوث هيجان عام ومصرع احد المتظاهرين فازداد الامر سوءاً[١].

حاولت السلطات البريطانية تدارك الموقف فوجهت دعوة الى عدد من رجال الحركة الوطنية لمقابلة الحاكم السياسي في بغداد، وخلال اللقاء القى الاخير اللوم عليهم وحملهم مسؤولية ما حدث، ثم طلب منهم تهدئة الوضع والمحافظة على الامن فرد عليه جعفر ابو التمن بقوله « ان انشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة البريطانية هو السبيل الوحيد لتهدئة الافكار المضطربة، والنفوس الهائجة»[٢].

وفي الثاني من حزيران عام ١٩٢٠ عقد زعماء الحركة الوطنية اجتماعاً مع الحاكم المدني العام ولسن وخلال الاجتماع قدم الوفد مطالب عدة أبرزها الإسراع بتأليف مؤتمر يمثل الشعب العراقي ليحدد مصيره فيقرر شكل الادارة في الداخل ونوع علاقاته في الخارج، ومنح الحرية للمطبوعات لتمكن حرية الصحافة الشعب من الإفصاح عن رغائبه وأفكاره، ورفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين أنحاء البلاد وبين البلدان المجاورة، الا ان السلطات البريطانية استعملت سياسة التسويف والمماطلة وأخذت تتقصد في إضاعة الوقت من دون أن تحدد جوابها الرسمي على هذه المطالب [٣].

---

(١) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢١٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩

(٣) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣١

على اية حال توالت الاجتماعات في المناطق المختلفة لاسيما كربلاء والنجف، ومن اهمها الاجتماع الذي عقده مندبو النجف والشامية في النجف في الثامن من حزيران ١٩٢٠ اذ رفعوا مذكرة الى الحاكم السياسي البريطاني في النجف والشامية (نوربري) تضمنت المطالب التالية تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب تجتمع في بغداد لمهمة تأليف حكومة عربية مستقلة تماماً عن أي نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم، ورفع كافة القيود على اتصال الشعب العراقي بالأمم الأخرى، وإطلاق حرية الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق[١].

جاء الرد على المذكرة في السادس عشر من حزيران ١٩٢٠ تضمنت امور اهمها منح العراق الاستقلال عن طريق عصبة الامم، وتخويل بريطانيا بحفظ الامن الداخلي والخارجي، وتعهدها بتشكيل قانون اساسي يكون للعراقيين دور في وضعه ويتم تكليف السير برسي كوكس بهذه المهمة [٢].

ازاء ذلك عمت حالة من الاستياء الشديد في صفوف النخب الوطنية وعامة الشعب، ولذلك تحولت الاجتماعات من اجتماعات سرية الى مظاهرات علنية صاخبة طالبت باستقلال البلاد وخروج الأجانب منها، ففي كربلاء خرجت مظاهرة كبيرة حاشدة ألقى فيها أحد خطباء المدينة قصائد وطنية نظمها الشعراء اكدت على الاستقلال[٣]، ثم خرجت مظاهرة اخرى في صحن الامام العباس عليه السلام القى فيها الشيخ محمد الخالصي نجل الشيخ مهدي الخالصي خطاباً مثيراً تحدى فيه البريطانيين وكان له أثراً كبيراً بين صفوف المحتشدين بسبب حسن اختياره للألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف المستمعين[٤].

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص ١١٢

(٢) غسان العطية، المصدر السابق، ص٤٣١

(٣) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٩٦

(٤) غسان العطية، المصدر السابق، ص٤٣١

ابتدأ الخالصي خطابه بما يلي « بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.... أيها السادة إن الله قد وصفكم بكتابه.... بأنكم الأعلون....، وقد جاءتكم بريطانيا.... تقول أنتم الأدنون ونحن الأعلون، لذلك يجب أن نكون قيمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم.... «وأضاف الخالصي».... نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وأنفسنا» [١].

اثار هذا الامر استياء السلطات البريطانية فتحركت قوة بريطانية يقودها حاكم الحلة السياسي (بولي)في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٢٠ وتم اعتقال الميرزا محمد رضا نجل الامام الشيرازي وبعض الزعماء الاحرار في كربلاء ونفيهم الى جزيرة هنجام، فاستنكر الشيرازي هذا العمل واستدعى بولي الى مقابلته لكنه لم يستجب للدعوة واكتفى بأرسال الخطاب التالي «إن هذه القوة جاءت لحفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار»، رد عليه الشيخ الشيرازي «لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الأمور غير المعقولة ومخالف للعدل ولإرادة الأمة»، وفي نهاية الكتاب هدد الشيخ الشيرازي البريطانيين إذا لم يرحلوا عن المدينة «فإن وصيتي للأمة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها كما حذر الشيخ الشيرازي الميجر (بولي)من أنه إذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فإنه هو وأمثاله سيتحملون مسؤولية إراقة الدماء الابرياء»[٢].

---

(١) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٩٦

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤١- ٢٤٢؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

أدت عملية الاعتقال والنفي الى تأزم واحتقان كبير في صفوف العامة لاسيما بعد ان انتشر خبر مفاده أن الشيخ الشيرازي قرر مغادرة البلاد، وبدأت تصل الكثير من الكتب والرسائل الى كربلاء وخاصة من رجال ووجهاء مدينة النجف عبر فيها أصحابها عن تضامنهم وتأييدهم للشيخ الشيرازي، فضلا عن مساندة ودعم عشائر الفرات الاوسط إذ عُقد اجتماع عشائري في الثامن والعشرين من حزيران حضره عدد كبير من رؤساء العشائر والوجهاء وانتهى الاجتماع بتوجيه عريضة الى الحاكم السياسي البريطاني لمنطقة النجف والشامية الميجر نوربري تطالب بإطلاق سراح المعتقلين والمنفيين وعودتهم الى بلادهم[١].

وفي الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ اعتقلت السلطات البريطانية الشيخ شعلان ابو الجون شيخ عشيرة الظوالم في الرميثة، فهاجم رجاله سراي الحكومة وقتلوا بريطانيين وانقذوا شيخهم فكانت تلك الرصاصات ايذاناً بإعلان الثورة ضد البريطانيين وانتقالها الى المحافظات الاخرى[٢].

المبحث الثالث: موقف الشيرازي من اندلاع الثورة

لم يكن الشيرازي يريد اعلان الثورة في هذا الوقت لعدم أخذ الاستعدادات الكافية لها، لذا سعى الى التوسط لإيقاف القتال كي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها فأرسل مبعوثين الى بغداد لمقابلة ولسن الذي وافق على إجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية، من جانب أخرً وضع مبعوثا الشيخ الشيرازي

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠

(٢) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٣٣؛ البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٦٥.

شرطين لإيقاف القتال هما سحب القوات البريطانية من مناطق القتال، وإعلان العفو العام وإطلاق سراح المنفيين وعودتهم الى ديارهم)[١].

يمكن القول ان ولسن عد موافقته على تلك الشروط بمثابة انتصاراً سياسياً للشيرازي وبقية الزعماء الوطنيين تماماً كما حصل قبل عام من قيام الثورة عندما هدد الشيرازي بالذهاب الى إيران على إثر اعتقال أعضاء من الجمعية الوطنية الإسلامية واضطرت السلطات البريطانية آنذاك الى إطلاق سراحهم، الامر الذي ادى الى اخفاق المفاوضات[٢].

ازاء هذا الموقف المتشدد وفشل الجهود السلمية قرر الشيرازي اعلان الثورة المسلحة ضد سلطة الاحتلال البريطاني فاصدر فتواه التاريخية التي كانت بمثابة اعلان الثورة ونصها:»مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز [البريطانيين] من قبول مطالبهم» [٣]

اما عن موقفه من احداث الرميثة فانه ابدى المه وامتعاضه من تأخر بعض رؤساء العشائر عن نجدة ومساندة اخوانهم هناك وفي هذا الصدد قال « ان مثلكم مثل جماعة وقفوا على الساحل، فالقى احدهم بنفسه في اليم افلا يجب على اصحابه القاء انفسهم معه لا خراجه وانقاذه؟» ثم قال « يجب انقاذ الغريق قبل ان يبتلعه اليم، وبما ان الذين تصادموا مع القوة غرقوا فيلزم انقاذهم او تغرقوا معهم»[٤].

---

(١) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٤) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٤٢؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٠.

لابد من القول ان هذه الفتوى منحت الزعماء ورؤساء العشائر قوة معنوية لا يستهان بها، لاسيما بعد طبع وتوزيع الألاف منها وبذلك قرروا اشعال نار الثورة وقطع الاتصال مع السلطات البريطانية. وخلال ذلك الوقت طلب حاكم الشامية نوربري الاجتماع بهم في المكان الذي يحددونه وتم الاتفاق على اللقاء في مضيف احد شيوخ عشائر قضاء الحميدية وهو الشيخ مرزوك العواد بتاريخ السابع من تموز [١] ١٩٢٠.

وخلال اللقاء قدموا مطالبهم التي نصت على:

١- ان يمنح العراق استقلالاً تاماً لا تشوبه أي شائبة.

٢- ان يتوقف القتال في الرميثة واطرافها حالاً.

٣- ان يتخلى الحكام السياسيون مع جميع القوات البريطانية عن مركز الفرات الاوسط وبلداته لبغداد لاجراء المفاوضات بين زعماء الامة العراقية والسلطة البريطانية المحتلة بشأن تقرير مصير العراق بوضع مستقر.

٤- ان يطلق سراح الميرزا محمد رضا نجل اية الله الامام الشيرازي ويفرج عن احرار العراق المسجونين والمنفيين الى جزيرة هنجام وغيرها كافة بلا استثناء من دون قيد او شرط[٢].

لم تجد تلك المطالب قبولا لدى السلطات البريطانية، لذا اجتمع الزعماء في الحادي عشر من تموز وقرروا اعلان الثورة في المشخاب على ان تكون اول راية ترفع للثورة هي راية السيد (نور الياسري)لما له من تأثير معنوي في اوساط العشائر، وان اول عمل يقومون به هو الاستيلاء على حامية ابي صخير[٣].

---

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص ١٩٧؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٠؛ حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، صيدا، ١٩٧٢، ص ١٢٠.

(٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

اما في كربلاء فقد امر الشيرازي الاهالي بطرد حاكم المدينة وحاميته واستلامهم مهمة الحفاظ على امن المدينة، ثم اجتمع زعماء كربلاء بالشيرازي وتباحثوا معه في مسألة ادارة المدينة وتقرر اخيراً تشكيل ثلاثة مجالس:

١. **المجلس العلمي**: كانت مهمته بث الدعوة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى.
٢. **المجلس الملي**: مهمة هذا المجلس ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف حسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة، وتشكيل قوة من الشرطة وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الادارة الذاتية.
٣. **المجلس الحربي**: مهمته تنظيم الخطط الحربية وسوق الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، فضلا عن وضع مجلس خاص لجمع الاعانات للثوار لتموين المعوزين من الثوار وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بإشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته[١].

تجدر الاشارة الى ان فتوى الشيرازي امتد اثرها الى المناطق الغربية اذ ارسل مبعوثاً في الثالث والعشرين من تموز ١٩٢٠ يحمل رسالة وصورة من الفتوى يدعو من خلالها رؤساء عشائر المناطق الغربية بوجوب الثورة ضد السلطات المحتلة، وخلال الاجتماع صرح رئيس عشائر الجنابيين خضير الحاج عاصي بقوله « اننا مع الثورة والثوار لهم مالنا وعليهم ماعلينا، والان انا وعشيرتي نعمل بكل إخلاص وتضحية» [٢].

---

(١))فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص ٢٤٧- ٢٤٨.

(٢))محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٥٣- ٢٥٤.

اما الشيخ ضاري رئيس عشيرة الزوبع فكان متحمساً جداً للمشاركة في الثورة لاسيما وانه كان متواصلا مع ثوار الفرات الاوسط عن طريق الرسائل وفي هذا الصدد قال« يشهد الله تعالى على أنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين عليّ أن أبذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الانكليز، وليعلم العلماء والزعماء من أخواني أنني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد أن يسمعونها فترضي الله والناس»[١].

من ناحية اخرى، ارسل الشيرازي في الثامن والعشرين من تموز مبعوثاً الى مناطق جنوب بغداد لاسيما اليوسفية التابعة لقضاء المحمودية وعلى الفور استجاب رؤساء العشائر ولبوا نداء المرجعية فقاموا بطرد الموظفين وقطع سكة القطار بين المحمودية وبغداد لعرقلة وتوقيف حركة البريطانيين[٢].

لم يقتصر الامر عند هذا الحد، بل ان الشيرازي عمل على اطلاع المجتمع الدولي على ما يقوم به البريطانيون تجاه الثوار اذا بعث رسالة الى عصبة الامم في الثاني عشر من اب ١٩٢٠ ذكّر بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه، غير أن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يئسوا من إصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سلمية واختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٢) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٧.

(٣) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ١١٣.

وفي خضم احداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في السابع عشر من اب ١٩٢٠ واصدر شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى الزعامة من بعد بيانا حث في الثوار على مواصلة الثورة وان لا تثبط وفاة الشيرازي من عزيمتهم في مقاومة المحتلين وجاء في البيان ما يأتي « أما بعد فأني أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبهُ والتحق بربهِ بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجد حماة الدين واعضاء المسلمين النشاط النشاط»[١]

الخاتمة

اسهم المرجع الديني محمد تقي الشيرازي مساهمة فعالة ومؤثرة في قيام ثورة العشرين من خلال الفتاوى التي اصدرها، لاسيما الفتوى التي اجازت للعراقيين مواجهة السلطات البريطانية ولم يقتصر الامر عند هذا الحد، بل انه دعا الى حفظ النظام وضرورة استتباب الامن والابتعاد عن الفوضى من خلال الرسائل التي كان يوجهها الى العراقيين بشكل عام وزعماء الحركة الوطنية بشكل خاص.

(١) فريق مزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص٣٥٢- ٣٥٣.

قائمة المصادر

الكتب:

١- اخلاص لفته حريز الكعبي، سياسة بريطانيا تجاه المؤسسة الدينية في العراق ١٩٢١- ١٩٣٣، مراجعة عادل تقي عبد البلداوي، بغداد، ٢٠١٥.

٢- البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٦٥.

٣- السير ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، ٢٠٠٤.

٤- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٥

٥- حسن الاسدي، ثورة النجف، بغداد، ١٩٧٥.

٦- صلاح مهدي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢،بغداد،٢٠١١.

٧- طارق مجيد تقي، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر،بغداد،٢٠١٦.

٨- عبد الرزاق ال الوهاب، كربلاء في التاريخ، كربلاء، ١٩٣٥.

٩- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، صيدا، ١٩٧٢

١٠- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ط١، بيروت، ٢٠١٠

١١- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٧٥

١٢- علي ناصر حسين، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤- ١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، بغداد،٢٠٠٨.

١٣- غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، تقديم حسين جميل، ترجمة عطا عبد الوهاب، لندن، ١٩٨٨

١٤- فريق مزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠

ونتائجها، ط١، بغداد، ١٩٥٢
١٥- محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، بغداد، ١٩٧١
١٦- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، تقديم غسان العطية، لندن،١٩٩٠
١٧- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت، ١٩٨٥

الرسائل والاطاريح

١- اخلاص لفته حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤- ١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥.
٢- حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق ١٩١٨- ١٩٤١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
٣- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨- ١٩٢٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥.

(تأثير مواقع المدن في قيام ثورة العشرين العراقية)

أ.م.د. حسين قاسم محمد فرج الياسري

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

dr.Hussein.alyasiry@gmail.com

مستلخص

يتناول البحث دراسة المدن التي شاركت في ثورة العشرين من حيث مواقعها الاستراتيجي، ودور السكان فيها، واتصالها مع مرجعية الشيخ الشيرازي قدس سره في التحضير والمشاركة في الثورة سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر، فضلاً عن المدن التي التزمت جانب الحياد، ومدى نجاح كل مدينة في طرد القوات البريطانية المحتلة، وإعلان الإدارة المحلية، ومن ثم مقاومة زحف تلك القوات عليها والعوامل التي ساعدت في التصدي لها، ومن ثم إخماد الثورة وتحقيقها لأهدافها، وانعكاس ذلك على المدن التي انتفضت في أيام الثورة، واستنتج البحث أن هناك العديد من المدن التي شاركت بالثورة بعضها نجح في إقامة حكم محلي، وبعض منها قد شارك بشكل ضعيف، واقترح البحث عقد الندوات والمؤتمرات السنوية الخاصة بدراسة دور المرجعيات الدينية في ثورة العشرين، والاستفادة من تجربة فتوى الشيخ الشيرازي في حاضر ومستقبل العراق في ظل الظرف الحالية التي يمر بها.

الكلمات المفتاحية: العراق، ثورة، الشيرازي، كربلاء، الموقع

The impact of urban sites on the rise of the Iraqi revolution of the twentieth

Dr. Hussein Kassem Mohammed Al-Yasiri
University of Basra-Center of Studies of Basra and the Arabian Gulf

ABSTRACT

The research deals with the study of the cities that participated in the Twentieth Revolution in terms of their strategic locations، the role of the population in them، and their connection with the authority of Sheikh Shirazi، who sanctified his secret in preparing and participating in the revolution، whether directly or indirectly، as well as the cities that adhered to the side of neutrality، and the extent of the success of each city In expelling the occupying British forces، declaring the local administration، and then resisting the encroachment of those forces on them and the factors that helped in confronting them، and then quelling the revolution and achieving its goals، and its reflection on the cities that rose up in the days of the revolution، and the research concluded that there are many cities that participated In the revolution، some of them succeeded in establishing local government، and some of them participated weakly، and the research suggested holding annual seminars and conferences to study the role of religious authorities in the Twentieth Revolution، and to benefit from the experience of Sheikh Shirazi's fatwa in the present and future of Iraq in light of the current circumstance it is going through.

Keywords: Iraq، revolution، Shirazi، Karbala، location

المقدمة

تعدُّ ثورةُ العشرين من اهم الأحداث التي أثرت في تاريخ العراق لا سيّما أنَّ نتائجَها انعكست على الحياة السياسية والفكرية في مراحل لاحقة، وكان للمدن مثل كربلاء، والنجف، وبعقوبة الدور المهم في تشكيل إدارات للحكم المحلي، فضلاً عن مساندة العشائر في المناطق الريفية لدعم استقرار المدن المحررة من الاحتلال البريطاني، وكان للعامل الديني دور كبير في الصمود أمام القوات البريطانية متمثلاً بقيادة الإمام الشيرازي في مدينة كربلاء، ومن ثم شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف، ومن هنا تأتي أهمية دراسة المدن التي تحررت أثناء ثورة العشرين وتأثير موقعها الاستراتيجي، وحجم تأثيرها في سير العمليات العسكرية، فالموقع هو من أكثر الخصائص تأثيراً في قوة المدينة وشخصيتها ووزنها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي وفق معطيات المكان والتفاعل مع محيطها، لذلك اهتمت الدراسات الحديثة بالمدن ذات الأهمية السياسية، والجيبولتيكية[1] التي تؤثر على الأحداث السياسية محلياً أو إقليمياً أو دولياً، لاسيما مدينة كربلاء التي كان لها دور أساسي في صنع الأحداث السياسية التي مر بها العراق عام ١٩٢٠، ومن ثم قيام الدولة العراقية، فهي تحتل الصدارة بين المواقع ذات الأبعاد الاستراتيجية، والمؤثرة في

(١) الجيوبولتيك، هو العلم الذي يقوم بدراسة كيفية استخدام الجغرافية كمصدر قوة للتعبير عن المواقف السياسية، وتأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، أما الجغرافية السياسية فهي تدّرس الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة أي تدرس كيان الدولة الجغرافي كما هو في الواقع، في حين أن الجيوستراتيجية تهتم بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كان ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلا، المصدر ينظر(محمد عبد السلام،الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٩،، ص١٩.

المدن الأخرى، والمناطق الريفية مستفيدة من ثقلها الديني، ووجود المرجعية الدينية العليا المتمثلة بشخص الإمام الشيرازي مع بدء ثورة العشرين وانتشارها في الفرات الأوسط، وامتدادها إلى اسفل الفرات عند سوق الشيوخ جنوباً، والى أربيل في الشمال الشرقي، وهيت وعنه في الغرب وقد تضمن البحث مفهوم واهميه المواقع الاستراتيجية للمدن، و التوزيع الجغرافي للمدن المشاركة في ثورة العشرين، وتقييم دور المدن العراقية في ثورة العشرين، واعتمد البحث على عدة مصادر من أهمها كتاب دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، وثورة العشرين في ذكراها الخمسين، وكتاب وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها، وغيرها.

مشكلة البحث:

هل كان لموقع بعض المدن أهمية في قيام ثورة العشرين، وقربها من مرجعية الشيخ الشيرازي، وهل استفادت بعضها من الموقع في قيام حكم محلي؟

فرضية البحث:

كان لبعض مواقع المدن الاستراتيجية وقربها من مرجعية الشيخ الشيرازي أهميتها في قيام حكم محلي مستقل عن الإدارة البريطانية، واستمرار الثورة؟

هدف البحث:

يهدف البحث دراسة المدن التي شاركت في ثورة العشرين من حيث مواقعها الاستراتيجي، ودور السكان فيها، واتصالها مع مرجعية الشيخ الشيرازي قدس سره، فضلاً عن المدن التي التزمت جانب الحياد، ومدى نجاح كل في إعلان الإدارة المحلية

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال الكشف عن المواقع الاستراتيجية التي تمتعت بها بعض المدن دون غيرها في قيام واستمرار ثورة العشرين.

حدود البحث:

تتحدد منطقة البحث مكانياً في العراق الذي يقع على دائرتي عرض (٢٩,٥ْ -٣٧,٢٢ْ شمالاً)، وقوسي طول(٤٥,٣٨ْ-٤٨,٤٥ْ شرقاً)، وزمانياً في عام ١٩٢٠.

المبحث الأول: مفهوم واهميه المواقع الاستراتيجية للمدن:

تعني دراسة موقع المدينة هو بيان (مركز المدينة وعلاقتها بالنسبة إلى المناطق التي تحيط بها خارج حدودها المعمورة)، إذ أن لكل مدينة علاقات تربطها اقتصادياً أو سياسياَ أو اجتماعياَ مع المناطق الأخرى، وللموقع تأثير كبير على حجم أي مدينة، وعلى نشاط سكانها الاقتصادي، فهو العامل الذي يتحكم إلى حد كبير في نمو المدينة ويساعد على تغير وظائفه، لذلك فان هنالك علاقة وثيقة بين الموقع الجغرافي، وأهمية المدينة، أو وظيفتها، أو الغاية التي أنشئت من أجلها، كما يعد أهم العوامل المؤثرة في اختيار موضع المدينة ذلك الاختيار الذي لم يكن محض مصادفة بل لأفضليته على سواه من المواضع الأخرى، وتبقى المدينة في الوجود بحسب رأي ابن خلدون لابد أن تحتل موقعًا تتوافر فيه مناطق الري والزراعة والوقود ومواد البناء الضرورية لسد حاجة سكانها[1]، ويبرز الموقع الاستراتيجي، الذي يعني (الموقع الذي يتيح للقوى التي تسيطر عليه مزايا سياسية، واقتصادية، وعسكرية في وقت السلم والحرب على حد سواء، ففي وقت السلم يكون بوتقة

(١) رجاء خليل احمد الدليمي، اثر النقل بالسيارات في البناء الوظيفي والعمراني لمدينة بعقوبة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامغة ديالى، ٢٠٠٥، ص١٩.

للتفاعل الحضاري والفكري بين الشعوب، لأنه غالباً ما يكون عقدة النقل، إما في وقت الحرب فإن السيطرة عليه تحسم نتيجة المعارك العسكرية ويمكن للدولة أن تستثمره بما يحقق لها المزيد من القوة والحضور الإقليمي، والدولي، وقد يكون وبالاً عليها عندما يكون منطقة تجاذب وصراع دولي، وكل ذلك يعتمد على طبيعة وشكل النظام السياسي للدولة، لأنه معني بالدرجة الأولى بتوظيف جميع العناصر لخدمة الدولة وأهدافها[١]، وتبحث جيوستراتيجية الموقع في الإمكانات المتاحة التي يستحسن استثمارها في مجال الدفاع أو الهجوم والسيطرة على المواصلات لعرقلة تحركات العدو ومنعه من الانتفاع به، ويستخدم في مجالات عديدة أخرى غير عسكرية، ويّعرف الموقع الجيوستراتيجي بأنه (الموقع الجغرافي، وتأثيراته، وارتباطاته بالسياسات والاستراتيجيات الدولية اقتصادياً وعسكرياً[٢]، وظهر مصطلح الجيوستراتيجية الذي يتألف من مقطعين هما (geo)، وتعني الأرض، و (strategy)، وتعني لغوياً فن استخدام القوة العسكرية لكسب أهداف الحرب، غير أن مفهومها تطور وأكتسب قاعدة علمية شمولية وأصبحت تعني (الاستخدام الأمثل للمعطيات الاقتصادية والعسكرية)، أي أنها تبحث في المركز الاستراتيجي للدولة، أو الوحدة السياسية أو المدينة سواء في الحرب أو السلم، فتتناول بالتحليل عناصر الموقع، والحجم، والشكل، وطبيعة السطح، والموارد المائية، والتربة، والمناخ، والموارد الطبيعية، وطبيعة السكان، وطرق النقل والأنشطة الاقتصادية.

---

(١) عبد السلام، محمد، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٩، سص٣٥٨.

(٢) زهراء عباس هادي العبيدي، الموقع الجيوستراتيجي لبابل وأثره في البناء السياسي والحضاري للعراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣، ص١٥.

ويعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل التي تؤثر في قوة المنطقة، وفي علاقاتها السياسية، فمعظم المدن التي تحررت من الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين تقع أما على الأنهار أو على مقربة منها تحيط بها مناطق سهلية تساعد المرونة والحركة لمن يقوم بالهجوم، لكنها ستكون ضعيفة عند الدفاع، وتتضح الأهمية الجيوستراتيجية لمناطق الفرات الأوسط والفرات الأعلى، وحوض ديالى من خلال الموقع الجغرافي الذي تتميز به، والذي رسم شخصيتها، وجعلت منها مسرحاً للمعارك، وتبرز الأهمية السياسية للمدن الثائرة من كون بعضها يحمل إرثاً تاريخياً مثل الحلة، ومكانة دينية أثرت في الروح الثورة للسكان مثل النجف وكربلاء، فضلاً عن تأثير رجال الدين.

تعرف المدينة بانها (المكان الذي يصدر فيه اسم المدينة عن طريق إعلان أو وثيقة رسمية)، وقد عرفت المدينة في ضوء عدد السكان فقد أجمعت بعض الهيئات الدولية على أن المكان الذي يعيش فيه عشرون الف نسمة فأكثر يعد مدينة، والمدينة وحدة عمرانية ذات تكامل وظيفي فهي لا تشمل قطاع الزراعة كما في الريف بل تتعداه إلى الصناعة والتبادل التجاري والصناعات الثقيلة، وتجارة القطاعين العام والخاص[١]، والمدينة من الناحية القانونية هي(كيان قانوني يخضع للقانون العام للدولة، ومن المتوقع أن يؤدي هذا الكيان عدة وضائف سواء كانت حكومية أو محلية ووفقاً لذلك فالمدينة تعد وحدة إدارية محلية لها حدود محددة قانونياً وأشخاصاً منتجون محلياً يتمتعون بسلطات واختصاصات محددة[٢]، وأنواع مواقع

(١) بشير إبراهيم الطيف، واخرون، جغرافية المدن، مكان النشر غير مبين، ٢٠١٧، ص٣٥-٣٦.

(٢) محمد عرب الموسوي، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٨، ص٣٤.

المدن عديدة منها المواقع العقدية، ومن امتلتها المدن التي تقع عند تلاقي الأنهار، أو تقاطع الوديان، أو ممرات وفتحات الجبال فهي مواقع عقدية طبيعية، وهناك مدن بؤرية الموقع تقع في الوسط الهندسي للسهول المنبسطة، وتمثل مركز استقطاب لتلك السهول، أما المدن المركزية فهي تقترب من البؤرية إلا أنها تتوسط بيئات متباينة، في حين أن المدن الهامشية فهي التي تقع على حافة الإقليم، وليس بالضرورة أنها ليست مدن فعالة[١] فبالرغم من موقع مدينة كربلاء الهامشي فقد كانت من أكثر المدن فعالية في ثورة العشرين لأهميتها الدينية التي أكسبتها القوة وصنع الأحداث السياسية لكونها مركز القرار السياسي آنذاك متمثل في مركزية القيادة الدينية المتمثلة بمرجعية الإمام الشيرازي، كذلك مدينة النجف متمثلة بمرجعية شيخ الشريعة الأصفهاني، وهناك مدن بينية تقع بين بيئتين مختلفتين تكسبها أهمية اقتصادية كونها تكون حلقة وصل للتبادل التجاري بين منتجات المناطق الجبلية والسهلية مثل بعقوبة والخالص وكفري، وطوزخرماتو، في حين نجد أن بعض مواقع المدن أكسبها أهمية استراتيجية لوقوعها عند الحدود مثل خانقين التي سقطت بيد الثوار ما أدى إلى قطع الإمدادات العسكرية البريطانية من إيران.

وتتميز معظم المدن الحربية بالحماية كان تكون على ثنية نهرية أو عند الروافد، وتتمتع بحماية أكبر عند تعرضها لهجوم خارجي، وقد تنشا المدن في مكان ما وتنمو استجابة لظروف محلية، واهميه موقعها العام فهي وجدت لتؤدي خدمات ضرورية للمجتمع يتغير نوعها بمرور الزمن، ويحدد نوع تلك الخدمات التي قامت المدينة من أجلها، والعامل الحاسم الذي يتحكم لحد كبير في نموها ومصيرها، ويساعد على تغيير وظائفها فهو الموضع الجغرافي، ولعل ابرز العوامل التي أدت إلى اختيار

(١) محمد عرب الموسوي، المصدر نفسه، ص٤٦-٤٧.

مواضع المدن في مراحل نشائها المبكرة هو سهولة الدفاع عنها فقي أحوال كثيرة يتجمع المجتمع المدني في موضع معين تحميه قلعة، أو حصن، أو راس تل، أو ثنية نهرية، ويصبح ذلك الموضع مكان يسهل فيه الدفاع عنه[١]، وقد أدت الأنهار دوراً رئيساً في تحقيق الوظيفة الدفاعية والاقتصادية للمدن التي نشأت على ضفافها، وتزداد حماية النهر للمدينة عندما ينحني محيطاً بأكبر جزء منها، وما يزيد من صمود المدينة وقت الحصار ما يتوافر فيها من مياه داخلها، وهذا الأمر يفسر لنا صمود الحامية البريطانية في مدينة الحلة والكوفة والمسيب عند قيام ثورة العشرين لوقعها على نهر الفرات، وسرعة استسلام مدينة النجف بعد حصارها من البريطانيين لعدم توفر المياه لوقوعها في منطقة هامشية على حافة الصحراء.

ويكتسب الموقع الحضاري للمدينة نفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً على مستوى الدولة، ويمنحها شهرة محلية ودولية، ويجعلها مطبوعة في أذهان الشعب، ويتحقق هذا العامل في مدينة كربلاء، والنجف، والحلة، وبغداد، وبعقوبة، فهذه المدن تقع في أكثر مناطق الحضارة في العالم عمقاً في التاريخ، وتأتي أهميته تلك المدن الكبرى الثائرة سياسياً وعسكرياً من خلال موقعها الجغرافي والسياسي والاقتصادي والديموغرافي فهي مراكز إدارية تتركز فيها المؤسسات الإدارية، والاقتصادية، والثقافية، والخدمية، الأمر الذي انعكس على وجود تركز سكاني كبير، يؤثر في عملية صنع القرار الداخلي، فضلاً عن مواقعها قرب المراقد والمرجعيات الدينية وأحاطتها بالمناطق الزراعية المنتجة من جهة أخرى شكل عامل قوة استراتيجية جيوبولتيكية، وعسكرياً يظهر الضعف الجيوبولتيكي بسبب تموضعها في مناطق

(١) علي سالم الشواورة، جغرافية المدن، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢، ص١٧٠-١٧١.

سهلية يسهل اختراقها، ويصعب الدفاع عنها.

وليس هناك شك في أنَّ تركز السكان في المدن الكبرى يُعد خطراً على استقرار وأمن الدولة؛ ويُعزَى ذلك إلى أنَّ شدة تركز السكان في المدن الكبرى قد يساعد على حدوث الاضطرابات الداخلية ويغَذيها كما أنَّ تضخم المدن يُغري الأعداء بتدميرها عن طريق استعمال مختلف الأسلحة بهدف تحطيم الجبهة الداخلية وإشاعة الرعب[١].

المبحث الثاني- التوزيع الجغرافي للمدن المشاركة في ثورة العشرين:

قبل اندلاع ثورة العشرين كان العراق بعد احتلاله من بريطانيا مقسم عام ١٩١٩ إلى (١٦ لواءاً)تشمل كل من: (العمارة، وبغداد، وبعقوبة، والبصرة، ودير الزور، والديوانية، والدليم، والحلة ومن ضمنها كربلاء، وخانقين، وكركوك، وكوت العمارة، والموصل، والمنتفق، وسامراء، والشامية ومن ضمنها النجف)، وقد حدثت بعض التغييرات حسب تطور الأوضاع السياسية والأمنية فتم تقسيم العراق الى (١٤ لواءاً)، فقد تم الحاق دير الزور بسوريا، وفقد كوت الإمارة صفته كلواء، واستحدث لواء ديالى، واربيل[٢]، وفي منتصف عام ١٩٢٠ قلص إلى (١٠ألوية)، وهي (بغداد، والبصرة، والموصل، وكركوك، والدليم، وديالى، وكربلاء، والمنتفك، والحلة، والعمارة)، بعد أن كان (١٤ لواءاَ)، وتعود أسباب

(١) محمد محمود الديب،الجغرافية السياسية من منظور معاصر، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٨، ص٥٧٠،٥٦٩.

(٢) إبراهيم خليل العلاف، تاريخ تشكيل (الولايات والسناجق والالوية والمحافظات العراقية)، ١١ كانون ٢٠١٨:

https://www.algardenia.com/maqalat/3363126-05-17-11-01-2018-.htm

تقليصها إلى الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي مر بها العراق، إذ لجأت سلطة الانتداب إلى معاقبة الألوية التي أظهرت نشاطاً معادياً للوجود البريطاني إبان ثورة العشرين فأنزلت رتبتي السماوة والديوانية من لوائين إلى قضائين، وحولت أربيل إلى شعبة لواء تابع إلى كركوك، ووضع لواء السليمانية تحت إدارة المندوب السامي مباشرة[١]، وفي إحصاء ١٩٢٠ الذي أجرته السلطات قبل نيسان عام ١٩٢٠ كان مجموع العراق (٢,٨٤٩,٢٨٢ نسمة)، وكان عدد السكان في الألوية التي امتدت إليها أحداث ثورة العشرين وهي: (بغداد، والدليم، وكركوك، وديالى، وأربيل، والحلة ومن ضمنها كربلاء، والكوت، والديوانية، والشامية ومن ضمنها النجف، والمنتفك)قد بلغ (١,٨٠٠,٣٤٤ نسمة)[٢] بنسبة (٦٣..٪)أي إن أكثر من نصف سكان العراق قد شارك بالثورة، وتتوزع المدن التي شملتها الثورة كالاتي، خريطة(١):

(١) عدنان هرير الشجيري، التنظيمات الإدارية الأساسية في عهد حكومة العراق المؤقتة ١٩٢٠-١٩٢١، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد٩، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٧٢.

(٢) الموسوعة الحرة، سكان العراق ١٩٢٠،

https://ar.wikipedia.org/wiki/

خريطة (١)

التقسيمات الادارية في والمدن المهمة في بداية ثورة العشرين ١٩٢٠

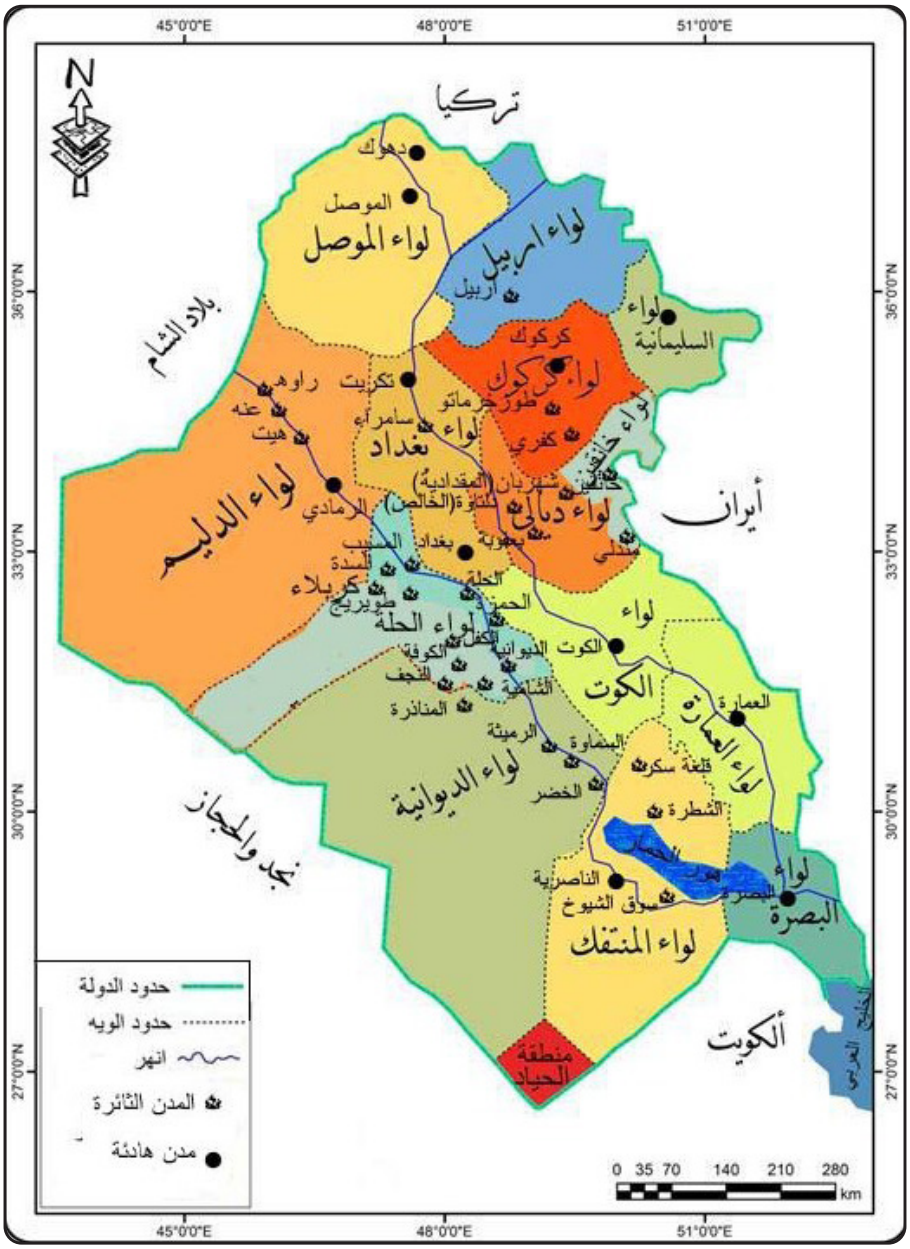

* المصدر: اعتماداً على، جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق ١٩٢٠

١-مدن الفرات الأوسط:

تقع مدن الفرات الأوسط في القسم الجنوبي الغربي من العراق، في مناطق منبسطة تنحدر تدريجياً نحو الشرق ما اسهم في توافر شبكات الري والبزل، وجعلها صالحة للزراعة،وشجع السكان على استيطانها، في حين تنتشر التلال والكثبان الرملية والمنخفضات الضيقة والواسعة في الأقسام الغربية منها، ويضم الجزء السهلي مركز الثقل السكاني والاقتصادي، إذ لا يقع فوق الهضبة حالياً سوى مدينة النجف، والسلمان، وعين التمر، والنخيب، ويعد نهر الفرات المصدر الرئيس للمياه السطحية في المنطقة، ويتركز السكان عند ضفافه[١]، وقد شملت الثورة في منتصف شهر تموز جميع مناطق الفرات الأوسط بين المسيب، والسماوة، ففي ١٣ تموز زحفت عشائر على المشخاب، وأبو صخير، وفي ٢٠ منه حوصرت الكوفة، وفي اليوم ذاته هجمت قبائل بني حسن على الكفل، واضطرت القيادة البريطانية التخلي عن سدة الهندية، والمسيب، والانسحاب من الديوانية يوم ٣٠ من تموز، وأخذت الثورة بالانتشار ففي ١٣ من آب تخلت القوات البريطانية عن الخضر، وفي ٢٠ آب انتظمت الإدارة في النجف، والكوفة، وفي يوم ٦ تشرين الأول عين محسن أبي طبيخ متصرفاً على لواء كربلاء، والسيد نور الياسري قائمقام على النجف الذي كانت تتبعه أبو صخير(المناذرة حالياً)، وتألفت مجالس إدارية في السماوة والديوانية، وما كاد ينتصف تشرين الأول حتى بدأت معالم الثورة في الضعف، وسقطت السماوة مرة أخرى بيد البريطانيين في يوم ١٤ من الشهر ذاته، والكوفة

(١) حسين جعاز ناصر، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في محافظات الفرات الأوسط للمدة ١٩٧٧-١٩٩٧، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٧.

في يوم ١٧ منه، وخضعت بعدها النجف[١]، والمدن التي كان لها الدور الرئيس في أحداث ثورة العشرين وكالآتي:

أ-مدينة كربلاء المقدسة:

ساهم الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء الذي لا يخلو من الدلالات الموقعية المميزة، برسم شخصية المدينة وإبراز هويتها، إذ تقع على بعد (١٠٥كم)من بغداد، و(١١٢ كم)من الرمادي، و(٤٥ كم)من الحلة، ومن النجف (٧٤كم)، ولهذا أسهم موقعها الذي يتوسط العراق في أن يكون المحور الذي يربط بين جهات العراق المختلفة، فضلاً عن العامل الديني، إذ يتوسط المدينة مرقدي الإمام الحسين وأخية أبي الفضل العباس عليهما السلام، وأسهم هذان المرقدان في جعل كربلاء قبلة العالم، ويقصدها الزوار من كل مكان، أما موضع المدينة فتغلب عليه صفة الانبساط، وتسود ظروف المناخ الصحراوي الجاف الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة، وقلة سقوط الأمطار وتذبذبها وكثرة العواصف الترابية والرملية، ما أدى إلى أن تكون مدينة كربلاء مركزاً رئيساً لكافة الأنشطة والوظائف الحضرية والإدارية والخدمية والثقافية والاقتصادية، ولم يتوقف تقديم خدماتها على سكان المدينة الحالين فقط، بل امتد نفوذها بشكل أوسع ليشمل معها معظم الأقاليم المجاورة لها[٢]، وهي بهذا تجمع بين الموقع الهامشي غرب نهر الفرات على حافة الصحراء غرباً، وبالمركزي كونها تقع وسط السهل الرسوبي شرقاً، وتحيط بها المناطق الزراعية من جميع جهاتها عدا الغرب.

(١) زكي صالح، مقدمة في دراسة تاريخ العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٣، ص٢٩.

(٢) كرار عبد الكاظم رياح محمد الفتلاوي، الإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨، ص١٦-١٨.

ساعد الموقع الجغرافي لكربلاء في تواصل رجالاتها مع مدن الفرات الأوسط، وبغداد، ومن ثمّ قيادتها للحركة الوطنية في العراق، ويمتاز واقعها الاجتماعي عن باقي المدن بتنوّع الأعراق والقوميّات وبحكم طبيعة كربلاء المقدّسة فقد سكنت فيها جالياتٌ أجنبيّة جاءت من مختلف الدول الإسلامية، ويمكن أنْ نعزو ذلك إلى وجود الحوزة الدينيّة العلميّة في كربلاء والتي أكسبتها الرئاسة الدينية والفكرية، من خلال إنشاء المدارس الدينية التي تعنى بالعلوم الفقهية، تميَّز المجتمع الكربلائي بتنوّع فئاته الاجتماعية من العلماء ورجال الدين والتجار والكسبة[١]، فقد أوفدت جمعيّة حرس الاستقلال في بغداد جعفر أبا التمن إلى كربلاء لحضور اجتماع مع الشيرازي في ٢ مايس ١٩٢٠، وتم خلاله مناقشة إعلان الثورة على بريطانيا، فأجاب الشيرازي أنَّ الحملَ ثقيلٌ وأخشى أن لا تكون للعشائر قابليّة لمحاربة الجيوش المحتلة، فأكَّدوا له قدرة العشائر على القتال، وخلال تلك المدّة صدرت رسالة في كربلاء للمرجع الشيرازي، دعا فيها الشعب العراقي إلى التظاهر السلمي للمطالبة بحقوقه في الاستقلال[٢]، وخرجت مظاهرات واسعة في ٢١ حزيران ١٩٢٠ في صحنَيْ الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام ألقيت خلالها قصائدَ مثيرةً أغاضت سلطات الاحتلال البريطاني في بغداد، فصدرت الأوامر إلى الرائد بولي حاكم الحلّة السياسي بالتوجه إلى كربلاء مع قوَّة مجهّزة بالسيارات المصفّحة والمدافع، فطوّقت المدينة في ٢١ حزيران ١٩٢٠ ووجه كتاب إلى المرجع الشيرازي برّر فيه أسباب مجيئ القوّة، وكانت الشروط لرفع الحصار تسليمه شخصيات كربلائية، تضمنت الشيخ محمد رضا نجل المرجع[٣].

(١) عبد الله حميد العتابي، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، مجلة تراث كربلاء، م٤، العدد ٤، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٧، ص٢٩٣.

(٢) عبد الله حميد العتابي، المصدر نفسه، ص٣١٠.

(٣) عبد الله حميد العتابي، المصدر نفسه، ص٣١٠-٣١١.

بعد انطلاق الرصاصة الأولى للثورة يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠ في الرميثة، كان الإمام الشيرازي في كربلاء يواصل الاتصالات ويتابع أخبار الثوار بالرميثة، فقرر أن يرسل وفدا إلى الحاكم العام في بغداد السير ويلسن لمفاوضته في إيقاف القتال، فقد أوفد هبه الدين الحسيني والشيخ احمد الخراساني يحملان يعرض عليه عدة شروط منها سحب القطاعات العسكرية، وإعلان العفو العام، وإعادة المنفيين لكن ويلسن رفض كل ذلك، وبذلك تم تشكيل حكومة محلية في كربلاء، واجتمع رؤساء البلدية فيها، واستدعوا معاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر الذي ترك المدينة، ومعه قائد الشرطة، وضابط بريطاني نحو المسيب، ورفع الثوار في كربلاء السلاح يوم ٢٥ من تموز، وفي يوم ٢٦ منه اجتمع رؤساء البلدية في بيت الشيرازي، وتقرر تشكيل مجل سمي بالمجلس الشعبي والوطني مهمته الأشراف على كربلاء، وحفظ النظام فيها، وجباية الضرائب، وتعيين الموظفين، والشرطة، وتالف المجلس من (١٧ عضواً)، وتشكل المجلس العلمي، ومهمته نشر الدعاية الدينية، وترويج الأعلام للثورة وينظر في قضاء المنازعات والخصومات التي تحصل داخل المدينة، أو بين العشائر، ويتألف من خمسة أعضاء ويمثل الشيرازي، ومهدي الخالصي بالمجلس الحربي الأعلى، وكان هذا المجلس يشرف على المجلس الشعبي واعلن الشيرازي رئيسا لكلا المجلسين[١]، وبعد وفاة الشيرازي يوم ١٧ آب ١٩٢٠ أنيطت إدارة المدينة إلى الإدارة المحلية، وقد حل المجلسين بوفاة الشيرازي فاسرع المجلس الحربي بتعين محسن أبو طبيخ متصرفا لكربلاء حسما للخلافات التي بدت بوادرها بين رؤساء كربلاء، فقد اخلى الفرات الأوسط من البريطانيين، فاجتمع

(١) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسانت للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص٦٠-٦٢.

الرؤساء وقرروا تشكيل حكومة وطنية مؤقته في كربلاء ورفع العلم العراقي، ووصل أبو طبيخ كربلاء يوم ٦ تشرين الأول ١٩٢٠[١]، وقد أدت كربلاء دوراً كبيراً في التخطيط لثورة العشرين ازداد بعد اندلاع الثورة لأسباب عدة منها وجود المرجع الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي، وتوليه المركز القيادي، وقيامه بالتنسيق مع من زعماء العشائر المشاركين في العمل العسكري ضد القوات البريطانية، وموقع المدينة الوسط وقربها من ساحات القتال والخطوط الأساس لمسار القوات وطرق تموينها بينها المسيب والنّجف[٢]، واتضحت أهمية المقتربات الريفيّة لمدينة كربلاء ومعرفة الثّوار بها وطرقها النيسمية بالترصّد للقوات البريطانية التي سعت لمهاجمة كربلاء واحتلالها، وعلى اثرها قامت القوات العشائرية المرابطة على ضفتي نهر الحسينية بمهاجمة القوات البريطانية أثناء مرورها بالمنطقة متجهة إلى كربلاء وقد أوقعت بالبريطانيين خسائر كبيرة وأجبرتهم على التراجع فاستغلّ الثوار ذلك التقهقر للتقدّم والسّيطرة على مدينة كربلاء[٣].

وأدت وفاة الشيرازي إلى أضعاف القدرة التنظيمية للثورة، ودور كربلاء فيها متزامناً مع تقلص القدرات القتالية للثوار لانعدام الدعم الخارجي، وعدم وجود بدائل محلية لاسيما الأسلحة والأعتدة مقابل زيادة التعبئة العسكرية البريطانية وتفوقها القتالي على العراقيين، وادى تولي الشيخ الأصفهاني المرجعية العليا، ومقره النجف إلى تضاؤل دور كربلاء التنظيمي في ثورة العشرين مقترناً مع تراجع

---

(١) سلمان هادي ال طعمة، المصدر نفسه، ص٦٨.

(٢) حسن علي سبتي الفتلاوي، دور كربلاء في ثورة العشرين، مجلة السبط، العدد٥، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية، ٢٠١٤، ص١٠٦.

(٣) حسن علي سبتي الفتلاوي، المصدر نفسه، ص١٠٨.

القدرات القتالية للثوار[١]، ولم تستمر الحكومة الوطنية طويلًا فقد شنت القوات البريطانية المتمركزة في الحلة هجوماً واسعاً على مدينة طويريج (الهندية حالياً)، فدخلتها ما افزع سكان كربلاء، وقررت الحكومة المؤقتة أرسال وفد إلى القائد البريطاني يعرضون عليه الاستسلام[٢]، فضلًا عن فقدان زعماء الثورة وقياداتها العشائرية والوطنية لسند عقائدي مهم في وقت حرج تصاعدت فيه التحديات العسكرية البريطانية متزامنة مع حصول خيانات في صفوف قوات العشائر.

ب- مدينة النجف الاشرف:

تقع مدينة النجف في وسط العراق، وقد عرفت فيها حضارات قديمة وعريقة، وازدادت أهميتها الدينية باستشهاد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام سنة ٤٠ هجرية، وأصبحت المدينة محط أنظار الزائرين، وطلبة العلوم الدينية من كل مكان لاسيما في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٣]، وتمثل مدينة النجف الحد الفاصل بين السهول والصحراء، ولا يمر بها نهر الفرات وتقع جنوب غرب مدينة بغداد وتبعد عنها بحوالي (١٦٠ كم)وعن مدينة الحلة (٦٠كم)، وعن مدينة كربلاء (٧٨ كم)وعن مدينة الديوانية (٦٥ كم)، وهي الامتداد الطبيعي للكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية أيام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من جهة الشرق التي تبعد عنها (١٠كم)وتطل من الجهة الشمالية والشمالية الغربية على مقبرة وادي السلام

(١) حسن علي سبتي الفتلاوي المصدر نفسه، ص٩٨.

(٢) سلمان هادي ال طعمة، مصدر سابق، ص٧١.

(٣) فاضل جاسم منصور الخزعلي، موقف مدينة النجف الأشرف من الحكومات العراقية ١٩١٤ – ١٩٣٥، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٤٢، جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص٤٦٣.

ومنخفض بحر النجف[١]، ويفسر موقع النجف بين الفرات شرقا والصحراء غربا التأثيرات العشائرية على سكان النجف.

بدأت الثورة في النجف في تموز ١٩٢٠ عندما تبرع السيد گاطع العوادي وهو أحد زعماء الثورة بمبلغ مائتي ليرة للقيام بتعزية في مسجد الهندي فكانت مظاهرة عظيمة خطب فيها السيد محمد باقر الحلي، وهتف الحاضرون بسقوط الاحتلال فاضطربت النجف، وطلبوا ترك التعزية فذهبوا إلى بيت الشيخ علي كاشف الغطاء فاجتمع النجفيين، وحاولت السلطة القبض عليهم، ولم يفلجوا في ذلك، وبعد استسلام كربلاء، واحتلال سدة الهندية، وفك الحصار عن حامية الانگليز في الكوفة أصبحت مدينة النجف هدفاً للانگليز، كما ان المجلس العلمي الأعلى في النجف تلقى إنذاراً بوجوب تسليم الأسرى المعتقلين في المدينة، وفي تشرين الأول قرر النجفيين أرسال وفد يمثل المدينة ليعرض طاعتها، ويوصل الأسرى، وقد تم تسليم الأسرى، وفي ٢٧ من تشرين الثاني زحف الانگليز على النجف، وتم دخولها بعد حصار دام شهراً، وعندما فرغت السلطات العسكرية من تصفية جيوب المقاومة استدعت فريقاً من العلماء إلى دار الحكومة الكائن خارج السور في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٢٠، وتلت عليهم شروط التسليم[٢]، فكانت مدينة النجف آنذاك مركز مهما من مراكز قيادة الثورة فكرياً وسياسياً وميدانياً، وكان لعلمائها

(١) لطيف خضير لطيف العنبكي، التحليل المكاني للحرمان البشري من خدمات البنى التحتية في مراكز أقضية محافظة النجف الأشرف، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص ٥٣-٥٥.

(٢) محمد بن حسين بن علي بن محمد حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف، ط١، ج٣، مطبعة نكارش، قم، ايران، ٢٠٠٦، ص٢٨.

ومجاهديها دور سياسي في إدامة زخمها الوطني عن طريق إلهاب الحماس الشعبي وإشعال فتيل الثورة، فبعد وفاة الشيرازي تولى زعامة الثورة الشيخ فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني في ١٣ آب ١٩٢٠ الذي حث بخطبته بعد توليه الزعامة الدينية زعامة الجهاد[١].

ج- الكوفة العلوية :

وهي من المدن المهمة في العراق، وتقع حالياً ضمن محافظة النجف الأشرف، وهي ذات تاريخ وإرث قديم قديم فهي عاصمة الدولة الإسلامية زمن خلافة الإمام علي عليه السلام، وتقع شرقي مدينة النجف وعلى ضفاف شط الكوفة احد افرع نهر الفرات، تبعد عن الكفل (٢٠ كم)، ومن العباسية بمسافة (٥ كم)، ومن النجف بمسافة لا تزيد عن (١٠كم)، ومن المناذرة بمسافة (١٢ كم)، ونظراً لأهمية المركز التاريخي والديني فيها فقد أصبحت المدينة مقصد تجمع فيض واسع من الزائرين، الأمر الذي منحها أهمية موقعية أسهمت بشكل مباشر في تطوير المدينة ونموها الحضري، وتحتضن المدينة مسجد الكوفة التاريخي ومسجد السهلة، ودار الإمارة، ومرقد مسلم بن عقيل[٢].

---

(١) نور موحان عبد الواحد الخزاعي، الأهمية السياسية للنجف، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص١١٢.

(٢) نهى نعمة محمد البوعربي، ووهاب فهد الياسري، النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة القديمة منذ نشأتها حتى عام ٢٠١٤، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٢، ص، جامعة الكوفة، ٢٠١، ص٥٥.

شاركت الكوفة وأبناءها بفعالية في ثورة العشرين، فلما تكاثر عدد الثوار التي ترابط حولها عقدوا اجتماعاً قرروا فيه الأول ان يبقى قسماً منهم يبقى محاصرا للكوفة، والآخر يزحف نحو الكفل لتوسيع نطاق الثورة، وكان لدى الانكليز باخرة حربية تولت حماية الجند، وراحت تمطر الثوار بالرصاص والقنابل وتضررت الدور والأسواق وقتل العيد من أهالي الكوفة فتصدى الثوار لها، وتم خرقها فتعطلت عن الحركة، وهجم الثوار عصر ٢٢ تموز ١٩٢٠ على إسطبل لخيل الانكليز، واطلقوا النار على الجنود، وأخذوها غنيمة، وفي اليوم التالي قصفت طائرة المدينة فوقعت القنابل على مسجد الكوفة، والمناطق المجاورة،، ودام حصار الجيش البريطاني والمناوشات إلى ٣١ تموز ١٩٢١، وكان الثوار مشغولين بخرق المواقع التي توصلهم إلى معسكر البريطانيين[١]، وبعد معارك الكفل تقدمت القوات البريطانية نحو الكوفة، وبمساعدة بعض العشائر استطاع جيش الاحتلال أن يحتل الكوفة في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٠ فحدث انكسار للثوار وتبدد لقواهم[٢]، ويبدو أن مدينة الكوفة لم تسقط بيد الثوار تماماً، ولم تتشكل فيها إدارة مدنية.

د-الشامية:

لم تكن أبو صخير والمشخاب والحيرة وغماس والشامية مدناً في أيام الثورة بل كانت عبارة عن قرى، لكنها كانت مناطق استراتيجية ففي ١٣ من تموز ١٩٢٠ ضيق الثوار الخناق على السراي في أبو صخير إلى أكثر من خمسة أيام، وتم إخلاء غماس، ما اضطر زعماء المشخاب وبنو حسن إلى اجتماع في الشامية، وطلبوا من

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص١٢٤-١٢٦.

(٢) ستار نوري العبودي، دور الحليين في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٤، العدد ٣، جامعة بابل، ٢٠١٤، ص١٠٧.

الحاكم العسكري إخلائها[١]، وبعد انسحاب البريطانيين منها تولى حكومة المدينة وتوابعها الحاج جاسم الجياد والحاج رايح العطية، وقد عين بعض الموظفين يستلمون الضرائب، وتجمع الأموال للثوار، وبعد انكسار الثورة وبلوغ الانگليز مدينة الكوفة كانت الطائرات تحلق في سماء الشامية، وهاجمت المدينة خمس طائرات، ونتيجة للقصف المتكرر هجر السكان دورهم باتجاه البساتين، وبعد تطور المعارك لغير صالح الثوار بدأت المدن تعرض تسليمها[٢].

٥- الحلة والمدن التابعة لها:

أدى موقع مدينة الحلة دوراً حيوياً بالنسبة لشبكات طرق النقل، فجعلها منطقة لمرور العديد من الطرق الرئيسة فضلاً عن ذلك مرور سكة حديد بغداد-بصرة بمركز مدينة الحلة ما انعكس على تطور المدينة وتنمية علاقاتها المكانية، وزيادة حركة النقل، كما تقترب مدينة الحلة من بغداد بمسافة(١١٠ كم)، وتتمتع المدينة بسهولة الوصول مع الأقاليم المجاورة الأخرى فهي لا تبعد عن مدينة النجف سوى مسافة(٦٥كم)، وعن كربلاء (٤٥ كم)، وعن الديوانية (٨٥كم)[٣].

بدأت التحركات داخل مدينة الحلة إعلانات على الجدران تدعو الناس إلى القيام في وجه الحكومة، وتحمل حملة شعواء على جميع المتصلين بالبريطانيين، وفي احتفال عام عقد هناك أعلن خطيب مسجد متصل اتصالا وثيقاً برجال بغداد بأن

---

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مكتبة التضامن، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٥.

(٢) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص١١٧.

(٣) ناظم عبد الحسين علي عبود الجبوري، التحليل المكاني لاستعمالات الأرض لأغراض النقل في مدينة الحلة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الأنسانية، جامعة بابل، ٢٠٢٠، ص١٠-١١.

البريطانيين سيجلون عن بغداد، وفي التاسع عشر من شهر حزيران عام ١٩٢٠ خرج أحد الأشخاص في إحدى مناطق الحلة وهو ينادي عن اجتماع عمومي في الجامع الكبير لسماع مكتوب آية الله الشيرازي، وعلى أثر ذلك استجاب أهالي الحلة، فتجمعوا بأعداد كبيرة لانتخاب مندوبيهم، وحين سمع حاكم الحلة السياسي البريطاني تلك الأنباء أرسل مساعده خيري الهنداوي إلى المحتشدين لإزالة التوتر لكن الهنداوي، انتصرت مشاعره الوطنية على عمله الوظيفي فوقف إلى جانب المحتشدين، وقام بإلقاء الخطب الوطنية الحماسية التي أثارت مشاعر الوحدة الوطنية، عند ذلك جرى اعتقاله مع مجموعة من الوطنين، ونفيهم جميعا إلى جزيرة هنگام في الخليج، وفي المدحتية عزز البريطانيون جيشهم بقوات التحقت بهم كانت مرابطة في الحدود الإيرانية لمساعدتهم وإنقاذ جيشهم المحاصر، فتوزعت العشائر لمواجهة الجيش القادم من الحلة، وتقابلت معه من كل صوب وجانب، فكانت معركة حامية استعمل البريطانيون فيها مختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة والطائرات التي أخذت تقصف تجمعات الثوار ومواقعهم وتوجه جيش الاحتلال إلى مدينة المدحتية فاحرقها واحرق ضريح الإمام الحمزة، وكان الهدف من ذلك قطع تمويل الثوار، وفي منتصف الليل خرج الجيش من الحمزة إلى الحلة، أما الثوار فقد عبروا إلى الجانب الثاني من النهر، وتوجهوا حتى وصلوا قرب الحلة فعبروا النهر ثانية إلى الجانب الشرقي لان القوات البريطانية كانت في الجانب الصغير من المدينة، فأحاطت قوات الثوار بالجانب الصغير والمؤلفة من عشائر عفك، والاكرع، وال بدير، والبو سلمان، أما العشائر التي أحاطت بالجانب الكبير من الحلة فكانت من عشائر الجبور، والفتلة، والخفاجة، وبني حسن وبقية عشائر الشامية، وشجعت انتصارات الثوار في معركة الرارنجية جنوب الحلة المضي في

تحرير بقية المناطق المجاورة فتقدمت نحو نهر الطهمازية الذي يبعد عن مدينة الحلة مسافة أقل من كيلو متر، فكان ذلك مدعاة قلق ساور القوات البريطانية في الحلة، فاتخذت جملة إجراءات عسكرية تأمن لها الحماية، فانتشرت على رصيف النهر في المدينة، ومحطتي القطار، والطيران، وقيدت حرية السكان في المدينة من خلال منع التجوال بعد المساء، وفي تلك الأثناء استطاعت العشائر تحرير طويريج (الهندية حالياً)وسدة الهندية بدون مقاومة، بعد ذلك توزعت العشائر الثائرة في المنطقة لتطويق مركز مدينة الحلة من مختلف الجهات المحيطة، وفي ليلة ٣٠/ ٣١ حزيران قامت العشائر المحيطة بالمدينة بأدوارها في الهجوم وبدأ الهجوم على الحلة من الجهة الغربية والجنوبية، وانسحبت العشائر بعد خسائر كبيرة في تلك المعركة، ومثلت نكسة حقيقية منيت بها الثورة،وعلى الرغم من العشائر الى بلدة المسيب واحتلتها[١].

ويمتاز موقع مدينة طويريج (الهندية حالياً)بموقع فهو عقدة نقل مركزية بين جنوب العراق والفرات الأوسط من جهة، وكربلاء من جهه أخرى فهي تبعد عن الحلة (٢٠كم)، وعن كربلاء(٢٤ كم)، وعن بغداد (١١٠ كم)، وهذا الموقع الجغرافي المتميزٌ مكنّ المدينةٌ من أنْ تقع في موقع مركزي محاط بالعديدٌ من المدن التاريخية المهمة[٢] لذلك كان سقوطها بداية النهاية لسقوط واستسلام مدينة كربلاء بالرغم من أنها كانت تابعة إلى لواء الحلة لكنها بوابة كربلاء من الشرق.

---

(١) ستار نوري العبودي، مصدر سابق، ص١٠١-١٠٦.

(٢) حسنين مهدي تايه الموسوي، الوظيفة السكنية ومتطلباتها من الخدمات المجتمعية في مدينة الهندية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩، ص١٤.

و-الرميثة والسماوة:

كان السيد علوان الياسري حلقة الاتصال بين الرميثة ورجال الحركة الوطنية، وكان الشيخ غثيث والشيخ شعلان أبو الجون والشيخ ناصر الحسين من جملة من حضر المؤتمر، وعند رجوعهم قابلوا الحاكم السياسي في الديوانية فانكر عليهم زيارتهم إلى كربلاء، ولما وصلوا الرميثة عقدوا اجتماعات، وبلغ ذلك حاكم الديوانية فأسرع إلى الرميثة، واحضر بعض رؤساء العشائر فثارت حفيظة الوطنيين، فخرجوا من السراي وعزموا على طرد البريطانيين، وفي أثناء ذلك عاد الحاكم الانكليزي أن يحضر الشيخ غثيث والشيخ شعلان مرة أخرى في ٣٠ من حزيران ١٩٢٠ فاتفق الاثنان على ذهاب شعلان وحده، وحضر الى سراي الحكومة في الرميثة فقابل الحاكم هايت الذي بدا يعنفه على الاشتراك في الحركة الوطنية واقتاده إلى السجن، وهجم عشرة من عشيرة شعلان أبو الجون إلى السجن وتخليصه يوم ٣٠ حزيران[١]، وبعد حادثة اطلاق سراح الشيخ شعلان ابو الجون قام بعدها الثوار في اليوم ٢ و٣ من تموز بتوحيد جهودهم والتصدي للقوات البريطانية، واتخذت القوات البريطانية من مقر الحكومة في الرميثة مركزا لعملياتها وحاولت فك الخصار عن قواتها فواجهها الثوار ما أدى إلى تراجع القوات البريطانية، ثم ارسلوا حملة من اجل استعادة الرميثة، وتوجهت على اثر انسحاب الثوار، واحتلتها في ٢٠ تموز ١٩٢٠، وتمكنت من فك الحصار عن حاميتها، وأخلتها ورجعت للديوانية[٢]، أما السماوة فقد دخلتها العشائر يوم ٢٩ تموز ١٩٢٠، فأحاطت بالانكليز المحاصرين

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٢) فارس محمود فرج الجبوري، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٢، ص٦٨.

في حسيكة على الجهة الغربية من نهر الفرات فقوبلت من الجانب الشرقي، وفي نفس اليوم دخلت العشائر بلدة الخضر، واستولوا على المراكز الحكومية[١].

٢-مدن لواء المنتفك:

تعد مدينة قلعة سكر أول مدينة وقفت بوجه قوات الاحتلال البريطاني سميت قلعة سكر نسبة إلى سكر يعقوب المشلب، ومما لا شك فيه أن لموقع تلك المدينة تأثير كبير على حياة سكانها، فهي تتوسط بين أربع مدن كبرى، فمن الشمال مدينة الكوت، ومن الجنوب مدينة الناصرية، ومن الشرق مدينة العمارة، ومن الغرب مدينة الديوانية، وتبعد عن الناصرية بحدود (١١٠ كم)، وعن بغداد بحدود (٢٦٠ كم)، وكان لهذا الموقع أثر كبير في تعزيز أهمية التجارة، وتوفير الخدمات، والأعمال المختلفة، مما أسهم بشكل او بأخر في زيادة عدد سكانها، وكان لتلك المدينة دور كبير في ثورة العشرين وامتدادها في المنتفك، فقد وجه الشيخ الشيرازي رسائل إلى شيوخ عشائر المنتفك، ومنهم الشيخ خيون العبيد(أحد شيوخ المنتفك) مؤكدا فيها بأن الواجب يتطلب من الجميع التوافق والتواصل ونبذ كل ما يمت إلى التفرقة، فبدأ الغليان الشعبي والتحفز للثورة في مدينة قلعة سكر يظهر للعيان ابتداء من١٥ تموز ١٩٢٠ ولهذا تعد تلك المدينة أول بلدة تظهر فيها بوادر انطلاق ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني في لواء المنتفك، ومن ثم انتقالها إلى بقية مناطق اللواء[٢]، ففي ١٣ من آب ١٩٢٠على أثر مغادرة الحاكم السياسي المدينة

---

(١) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها، الجزء الرابع، ط١، دار المؤرخ العربي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٧.

(٢) قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي، قلعة سكر نقطة انطلاق ثورة العشرين في لواء المنتفك، مجلة أوروك، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠٢١، ص ٤٨١-٤٨٦.

هجم الأهالي الثائرون على سراي الحكومة، وتم إحراق بيت الحاكم البريطاني، ودار الحكومة، واستحوذ الثوار على الأسلحة، وقطعوا خطوط التلغراف، ثم انزلوا العلم البريطاني من فوق السراي، وتم أنزاله بمساهمة اغلب أبناء قلعة سكر، وسرعان ما امتداد التوتر في مدينة الشطرة، وبلغ ذروته في ٢٥ آب عندما وصل إليها العالم الديني الشيخ محمود الخليلي من النجف مبعوثاً من قبل المرجع الديني فتح الله الأصفهاني، وما أن غادر الحاكم البريطاني المدينة حتى سارع أفراد العشائر إلى مهاجمة السراي، ومنزل الحاكم، ونهبوها وانزلوا العلم البريطاني كما وصل لهيب الثورة إلى الناصرية وسوق الشيوخ، إذ أعلن الثوار في سوق الشيوخ عن رغباهم في طرد المحتلين البريطانيين، وتحقق لهم ذلك بالفعل يوم ٣١ آب عندما تسلموا أدارتها، وانزلوا العلم البريطاني من على سراي الحكومة في (سوق الشيوخ[١])[٢].

(١) تعد سوق الشيوخ من المدن السومرية التي كان يطلق عليها اسم سوك مارو أي سوق الحكيم، وهي أقدم من مدينة الناصرية، وبمرور الزمن استبدل هذا الاسم إلى سوق النواشي نسبة إلى عشيرة النواشي، ولما نزل آل سعدون فيها أصبحت عاصمة إمارة المنتفق لأكثر من مئة عام، ثم اشتهرت هذه السوق باسم سوق الشيوخ في عام ١٧٩١ عندما أمر عبد الله أن تكون هذه السوق مركزاً ثابتاً لإمارة المنتفق(عماد زيدان حمد الخفاجي، قضاء سوق الشيوخ دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦، ص١٥).

(٢) قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي، مصدر سابق، ص٤٨٧-٤٨٩.

٣- مدن لواء ديالى، وخانقين، وكركوك:

أ-بعقوبة:

نشأت مدينة بعقوبة، وتموضعت على أحد كتوف نهر ديالى، والذي يطلق عليه جسر النهر، وهذا الموضع اضفى عليها أهمية استيطانية واقتصادية حينما جذب ورسخ تواجد السكان فيه مستفيدين من وفرة المياه، وخصوبة التربة، وتقع في الجزء الأوسط شرق العراق على بعد (٦٠ كم)من بغداد، وضمن نفوذها المباشر، وقد أكسب موقعها أهمية استراتيجية فهي ممر للقوافل التي كانت تربط العراق بالدول المجاورة[١]، ولذلك اهتمت حكومة الاحتلال أن لا تتسرب الثورة إليها لأهميتها العسكرية، لأنها تربط العراق بإيران، وان جيوش الانكليز إذا ما قامت الثورة سوف لا تستطيع الوصول إلى بغداد عند اللزوم وأول عمل قامت به قوات الاحتلال تسليم شؤون بعقوبة إلى الآثوريين لما لديهم من قابليات وتدريب على الحرب[٢].

هاجم الثوار سراي الحكومة بقيادة الشيخ حبيب، وشكلوا حكومة مؤقتة في مدينة بعقوبة، وعين السيد محمود المتولي حاكماً عليها، وكان تحرير بعقوبة في ٦ آب ١٩٢٠، وهجم الشيخ حبيب على سكة الحديد، واستمر القتال إلى اليوم التاسع، وانقطعت المواصلات مع بغداد، وبعد سيطرة الانكليز على بعقوبة واصلت زحفها إلى شهربان (المقدادية حالياً)، ودلتاوة (الخالص حالياً)، وقد استبسل السكان

---

(١) محمد صالح العجيلي، مجالات التأثير الحضري لمدينة بعقوبة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، غير منشور، ص٤.

(٢) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص٢٤٤.

بالدفاع،ا وهددت سلطات الاحتلال بقطع الأنهر عن السكان ما أدى إلى القضاء على الثورة[١].

ب-خانقين:

تقع خانقين عند ملتقى الطرق، ما ساعد على قيام علاقات إقليمية ودولية لمجاورتها للحدود الايرانية، وموقعها بين السهل الرسوبي والمنطقة الجبلية جعلتها مركزاً للتبادل التجاري، وتفاعلت أهمية موقع المدينة مع جميع الأحداث السياسية[٢]، وتبعد عن بغداد (١٨٠ كم)، وعند اندلاع ثور العشرين حدثت مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال في ٤ من آب فاحرقوا مقر الحكومة ونصبوا خورشيد بك حاكماً عليها[٣]، وقد اضطر معاون الحاكم السياسي في خانقين للانسحاب مع أسرته، وقد انزل العلم البريطاني ورفع بدله العلم العثماني، واضطر الانكليز إلى جلب تعزيزات من إيران، واستعانوا ببعض العشائر الموالية لهم، ودخلوا خانقين، وفرضوا غرامات حربية كبيرة، واضطر عدد كبير من السكان إلى ترك المدينة باتجاه فصر شيرين[٤].

---

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، المصدر نفسه، ص٢٤٨.

(٢) جمعة علي داي، سكان مدينة خانقين للسنوات ٢٠٣٣-٢٠١٠، دراسة جغرافية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م٧، العدد ٣، جامعة كركوك، ٢٠١٢، ص٤.

(٣) جمعة علي داي، المصدر نفسه، ص٣.

(٤) كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨، ص١٢٧-١٢٨.

ج- كفري:

تم تحرير كفري في ٢٤ من آب، وتم أسر معاون الحاكم العسكري، وانزل الثوار العلم البريطاني، وأقاموا حكومة مؤقتة برئاسة إبراهيم خان، وأعيد تنظيم بعض الدوائر، ومنع تداول الروبية الهندية، واستؤنف العمل بالليرة العثمانية، ووزعت مخازن المواد الغذائية على الناس، وكانت أحداث كفري نذير شر للإنكليز الذين اهتموا كثيرا بالحفاظ على الهدوء في الرقعة الواسعة التي كان يشرف على شؤونها العسكرية الجنرال فريزر لصعوبة ضبطها، ولعجز القوات من التوزيع لجبهات متعددة، واستحالة إمدادها، لذلك كان لابد من اتخاذ إجراءات عاجلة قبل تفاقم خطر الثورة وانتشارها إلى مناطق أخرى فحشد الضابط السياسي في كركوك رجال بعض العشائر الكردية، ولم يستطع الثوار بالرغم من تحصنهم واستعداداتهم المستمرة الاحتفاظ بكفري التي دخلها الانكليز مجددا يوم ٣٠ آب وفرض غرامة على سكانها[١].

د- المدن الأخرى:

في ١٢ آب زحفت القبائل إلى شهربان(المقدادية)، فارسل الثوار للحاكم هناك طالبين منه تسليم المدينة وإعطاء الأمان له لكنه رفض ذلك واستمر الحصار (٣ أيام)واستمر ليوم ١٥ آب، واستولى الثوار على السراي وقتل الحاكم رايتلي وقائد القوة البريطانية[٢]، واستطاع الثوار الكرد من العشائر تحرير قزلرباط(السعدية حالياً)في ١٤ آب، والى مندلي انتقلت الثورة ضد السلطات البريطانية بأشراف

(١) كمال مظهر احمد، المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص٢٤٧.

موسى افندي البياتي أحد وجهاء وشيوخ التركمان، واندلعت الأعمال الثورية في طوزخورماتو بقيادة رفعت إسماعيل بك الذي كان من ابرز وجهاء طوزخرماتو والناقم على البريطانيين، وتم تحريرها في ٢٠ آب بأسناد ودعم قبيلتي البيات، واستمر الثوار الكرد والعرب والتركمان في قتالهم ضد المحتل حتى انتهاء المعارك باحتلال البريطانيين لطوزخورماتو، وكفري مرة أخرى[١]، وفي مندلي انشأ السيد الياس آغا وزملائه حكومة وطنية مؤقتة فحلت هذه الإدارة المدنية محل الإدارة البريطانية دون مقاومة، وظلت تعمل حتى اضمحل نفوذها أواخر تشرين الأول من عام ١٩٢٠، وبدأ استرجاع البريطانيين لمدن لواء ديالى منذ أواخر آب، إذ استرجعت كل من بعقوبة، وكفري، وفي ٤ أيلول دخلوا دلتاوة (الخالص حالياً)، وفي ٦ أيلول دخلوا قزلرباط (السعدية حالياً)ثم شهربان (المقدادية حالياً)، وكانت مندلي آخر ما استرجعوه وتم إخماد الثورة في ٢٠ من تشرين الثاني كما انتهت في الفرات[٢].

٤-المدن الكردية:

حاولت السلطات البريطانية عزل أربيل عن أحداث الثورة، إلا أنها فشلت في ذلك، ففي أوائل آب جرت محاولة لاغتيال حاكم المدينة السياسي ومساعده، وبالرغم من محاولات البريطانيين من قمع الثوار[٣]، وامتدت الثورة إلى عقرة فقامت هجمات قبيلة السورجي في راوندوز على الحامية البريطانية فيها وحررت المدينة[٤].

---

(١) فراس صالح خضر الجبوري، الجذور التاريخية للهوية الوطنية العراقية ثورة العشرين إنموذجا، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية م ٢٦، العدد ٧، جامعة تكريت، ٢٠١٩، ص٣٤١.

(٢) زكي صالح، مصدلر سابق، ص٣٢.

(٣) فراس صالح خضر الجبوري، مصدر سابق، ص٣٤١.

(٤) فارس محمود فرج الجبوري مصدر سابق، ص٩٤.

٥- مدن لواء بغداد، والدليم:

أ-بغداد:

اخذ الجميع في بغداد يدعون إلى التظاهرات السلمية، وعقد الاحتفالات بالمولد النبوي وأخرى باسم عزاء الحسين عليه السلام، وكانت الجموع تتوافد بقوة وتخرج بعدها على شكل مظاهرات، وكان أول اجتماع عقد في جامع الحيدر خانة، وفي ليلة ٢٨ آيار من عام ١٩٢٠ القى الشاعر السيد توفيق المختار قصيدة، ثم القى الأديب عيسى عبد القادر قصيدة ثورية في اليوم التالي، وعلى اثر ذلك تم نفيه إلى البصرة ما دفع الجماهير إلى أن يعلنوا الاحتجاجات فتضاعفت التظاهرات وعطلت الأسواق، وفي آخر المظاهرات خطب احدهم بانتخاب خمسة عشر شخصا يشاركون في تمثيل الجماهير، وعرض مطاليب الشعب تأييداً لفتوى الشيرازي، ومساندة الثورة في الفرات[١]، وعند وصول العلامة الخالصي إلى الكاظمية ازداد حماس الجماهير وأخذت تتصاعد الفعاليات والاجتماعات وكثرت الرسائل بين علماء الكاظمية، والسياسيين في بغداد مع الإمام الشيرازي، وأخر رسالة وردت من الشيرازي يدعو الناس فيها إلى الجهاد، فقرر سكان بغداد الاجتماع في الصحن الكاظمي وقراءة رسالة الشيرازي[٢]، وامتدت الثورة فقتل في الجانب الغربي عشرون جندياً من البريطانيين حيتما أرادوا القبض على الشيخ يوسف السويدي ما اضطر الإنگليز إلى إخلاء الكرخ[٣].

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص٢١٨.

(٢) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، المصدر نفسه، ص٢٩٥.

ب- سامراء المقدسة:

تعد سامراء من المدن المقدسة لاحتضانها ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري(عليهما السلام)، وتبعد عن بغداد (١٢٥ كم)شمالاً، وقد بنيت في حدود ٢٢١ هجرية لأسباب عسكرية[١]، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن سامراء كانت مركز قضاء، وضمّت نواحي الدور وبلد والدجيل، وفي بعض المصادر كانت لواءً عند انطلاق ثورة العشرين، فعندما أرسلت النجف الأشرف مبعوثاً منها إلى سامراء لاستثارة همم العشائر، وهو السيد محمد الصدر، وقد أفلح الأخير في إقناع الشيخ حبيب الخيزران شيخ قبائل العزة بالوقوف إلى جانب الثوار، وقد حقق المقاتلون في سامراء بعض الانتصارات على القوات البريطانية في أحداث الثورة، مما شجع ممثل النجف المبعوث إلى سامراء السيد محمد الصدر للسعي لإقامة إدارة محلية في سامراء، وتتشكل من الشيوخ والأعيان يتولون إدارة شؤون اللواء وفق شروط، إلا أن الميجر بدأ ينظم المدينة من أجل المقاومة ضد العشائر، وبدأت من العشائر الأعمال القتالية ضد القوات المحتلة، وفضل حاكم سامراء البريطاني الخروج من المدينة إلا أنه كان يعتقد أن خروجه سيكون تكتيكياً، وكما توقع بدليل بعد مدة من خروجه تم احتلال سامراء مرة ثانية من قبل القوات البريطانية[٢].

(١) حسن علي عبد الله السماك، سامراء وثورة العشرين في ضوء كتابات العراقيين والأجانب العاملين في العراق قراءة في نماذج، مجلة تراث سامراء، العدد٤، ٢٠٢١، ص٢٠٤.

(٢) حسن علي عبد الله السماك، المصدر نفسه، ص٢٢٣-٢٢٤.

ج-مدن الدليم:

بالرغم من ان ثورة العشرين امتدت إلى أعالي الفرات وشملت معظم لواء الدلي مالا ان مدنها لم تسقط في يد الثوار واقتصرت العمليات القتالية على المناطق الريفية عدا مدينة عانة وهيت، فقد زحف الثوار في آب عام ١٩٢٠ بقيادة منصور الطرابلسي نحو مدينة عانة، فانذر هذا القائد المسؤولون فيها لاسيما علي السليمان الذي كان مؤيدا للإنگليز ووجه الإنذار بإخلائها عانة، فاصر علي السليمان وبعض المؤيدين له بعدم الخروج من عانه والتشبث بالقتال، فقرر الثوار الهجم على عانة فدخلوها يوم ١٢ آب، وتم تعيين قائمقام في عنه، ونظم فيها الحرس الوطني، وتم تامين الطرق، وتقدم الثوار نحو هيت، ودخلوها، وانهزم علي السليمان، وتوجه نحو الرمادي يوم ٢٣ من آب، وتم تعيين مدير لها، ولناحية كبيسة[١]، وبعد مقتل ليجمن في ١٢ آب على يد الشيخ ضاري اندلعت الثورة بين الفلوجة وعنه ما اضطر القوات البريطانية من الانسحاب من هيت باتجاه الرمادي، ولم تسترجع هيت حتى ١٤ من تشرين الأول[٢]، وظلت الرمادي والفلوجة معزولتان عن بغداد حتى أواخر أيلول ١٩٢٠، وفي الوقت نفسه سيطر الثوار على حديثة[٣].

(١) محمد بن علي بن السيد عيسى ال كمال الدين، مصدر سابق، ص٢٧٨-٢٨٠.

(٢) زكي صالح، مصدر سابق، ص٣١.

(٣) ابتسام حمود محمد وثامر عزام حمد الدليمي، دور عشائر الفلوجة في مقاومة الاحتلال البريطاني ثورة العشرين انموذجا،Knowledge E، ٢٠٢٠، ص٨٥١ص٨٥٠-٨٥١.

المبحث الثالث- تقييم دور المدن العراقية في ثورة العشرين:

١ - المدن المشاركة في الثورة:

عندما تحررت المدن من السيطرة البريطانية نشأت فيها إدارات مدنية محلية استمرت لعدة اشهر ومن أهمها الإدارة المدنية في كربلاء والنجف، ويعزى ذلك إلى عدة عوامل منها:

أ-ساعد موقع مدينة كربلاء والنجف غرب منطقة الفرات الأوسط، وبعيدا عن شاطئ نهر الفرات، والسور الذي يحيط بها، وسيطرة الثوار على المدن والقرى التي تقع شرقها على إحكام سيطرة الثوار عليهما وفرض الامن والاستقرار لعدة اشهر.

ب-وجود القيادة الدينية المتمثلة بالإمام الشيرازي في كربلاء، والإمام شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف الأشرف، فضلاً عن نفوذ الشيخ الخالصي في بعقوبة، ودلتاوة(الخالص حالياً)من التخلص من السيطرة البريطانية وتحرير المدن وتنظيم إدارتها.

ج-كان لموقع بعض المدن الهامشي عند الحدود مثل خانقين، ومندلي، وموقع بعضها في مناطق متموجة مثل كفري وطوزخرماتو الآثر الكبير في السيطرة عليها، فمناطق التلال والوديان تعطي مرونة في الحركة للجماعات المهاجمة المحلية وحرب العصابات لمعرفتها بمسالك الطرق.

د-كان لقوة العشائر في مناطق الفرات الأسفل ولواء المنتفك الدور المهم في السيطرة على بعض المدن وإنشاء إدارات مدنية مثل الرميثة، والسماوة، وقلعة سكر، والشطرة، وسوق الشيوخ، لكنها سقطت بسرعة بيد البريطانيين، لأنها حررت من العشائر المحيطة بها، فضلاً عن أنها كانت مدن صغيرة الحجم، وقليلة السكان، ومدن متباعدة تتخللها مناطق تسيطر عليها عشائر موالية

للبريطانيين وهذا الأمر ينطبق على مدن لواء الدليم.

ه-حدثت معارك متفرقة في الحلة لكنها لم تسقط تماما بيد الثوار نتيجة قبضة البريطانيين عليها، لموقعها المتوسط في الفرات ومرور خط السكك الحديد وطرق النقل الاخرى التي يستخدمها البريطانيون لإمداد قواتهم في الجبهات الأخرى، كما ان الثوار الذين دخلوا إليها كانوا من ثوار العشائر المحيطة بها وليس من سكانها انفسهم وهذا الامر ينطبق على الديوانية وان كانت قد أخليت من البريطانيين دون قتال.

و- اقتصرت الثورة في بغداد على التظاهرات والاحتجاجات، وحوادث صغيرة متفرقة، بالرغم من وجود قيادات دينية في مدينة الكاظمية، وفي مناطق متفرقة من بغداد، نتيجة إحكام البريطانيين قبضتهم عليها، وطبيعة التنوع الاجتماعي والديني للسكان فهي تضم المسلمين من عدة مذاهب، ومن ديانات أخرى، وتعدد التوجهات الفكرية بين الدينية والعلمانية والقومية والوطنية كل ذلك اضعف من المساهمة الفعالة في الثورة.

ز-كانت مساهمة المدن الكردية ضعيفة في الثورة لبعد تلك المناطق عن مراكز انطلاق الثورة ونفوذ قياداتها في الفرات الأوسط، وضعف الاتصال بينها وبين علماء الدين في كربلاء والنجف، فضلاً عن ضعف الاتصال فيما بينها نتيجة طبيعة السطح الجبلي الذي يقلل من الاتصال بين المدن الكردية والعشائر في المناطق الريفية.

٢-المدن غير المشاركة في الثورة:

أ-لم تشترك مدينة الكوت والعمارة والبصرة في الثورة، فكان الوضع هادئاً فيها نتيجة لتعلغل نفوذ البريطانيين في بين العشائر ومحاولة إرضائها، وبعد تلك

المدن وصعوبة اتصالها بمرجعية الشيخ الشيرازي وتباعد العشائر وامتدادها على مساحة واسعة تفصل بينها مناطق خالية من السكان، وتمثل البصرة طريق إمداد القوات البريطانية عبر مينائها، فضلا عن أنها كانت تحت نفوذ طالب النقيب الموالي للبريطانيين، وطبيعة التنوع الاجتماعي في المدينة التي تضم مذاهب واديان وجنسيات متعددة.

ب-كانت تكريت وجميع مدن لواء الموصل هادئة في الثورة ولم تشترك فيها، يعزى ذلك إلى بعدها عن تأثير المرجعيات الدينية المتمثلة بمرجعية الشيرازي في كربلاء وشيخ الشريعة في النجف والخالصي في ديالى، وعدم امتداد الثورة شمال سامراء نحو تلك المدن وانتشارها وتباعدها على مساحات واسعة، وتفصل بينها مناطق غير مأهولة بالسكان.

الخاتمة:

بدأت ثورة العشرين في ٣٠ من حزيران عام ١٩٢٠، في الرميثة التي كانت مدينة صغيرة، وسبقتها مقدمات تمثلت بفتوى الشيرازي، والتظاهرات التي انطلقت من المدن الكبرى لاسيما كربلاء، وبغداد، والحلة، والنجف، وكان تأثير فتوى الشيرازي ونفوذ مراجع الدين الآخرين الدور الكبير في انتشار وامتداد الثورة في مدن الفرات الأوسط ولواء ديالى، وقد تحررت معظم مدن الفرات الأوسط ولواء ديالى، وتشكلت فيها إدارات مدنية، وتم انزال العلم البريطاني ورفع علم الثورة، وانعكس ضعف التنسيق بين الإدارات المدنية في المدن المحررة، ووفاة قائد الثورة الشيرازي، وضعف تسليح العشائر وموالاة بعضها للبريطانيين على سرعة القضاء على الثورة التي تزامن موعدها مع فترة الأشهر الحارة من السنة التي لا تساعد على المقاومة والصمود والقدرة القتالية، وحصار المدن التي تحتاج إلى المياه

في حر الصيف اللاهب، ما أدى وقوع بعض المدن في اطراف العراق وبعدها عن مركزية الثورة وتباين سكانها الديني والمذهبي إلى عدم مشاركتها في الثورة ما ساعد البريطانيين من الحصول على الإمدادات العسكرية منها، وسهولة حصار المناطق الثائرة واقتحامها.

المصادر:

(١)أحمد، كمال مظهر، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨.

(٢)ال طعمة، سلمان هادي، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسانت للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

(٣)ال كمال الدين، محمد بن علي بن السيد عيسى، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مكتبة التضامن، بغداد، ١٩٧١.

(٤)البوعربي، نهى نعمة محمد، ووهاب فهد الياسري، النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة القديمة منذ نشأتها حتى عام ٢٠١٤، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٢، ص، جامعة الكوفة، ٢٠١.

(٥)الجبوري، فارس محمود فرج، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٢.

(٦)الجبوري، فراس صالح خضر، الجذور التاريخية للهوية الوطنية العراقية ثورة العشرين إنموذجا، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية م ٢٦، العدد ٧، جامعة تكريت، ٢٠١٩.

(٧)الجبوري، كامل سلمان، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها، الجزء الرابع، ط١، دار المؤرخ العربي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩.

(٨)الجبوري، ناظم عبد الحسين علي عبود، التحليل المكاني لاستعمالات الأرض لأغراض النقل في مدينة الحلة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الأنسانية، جامعة بابل، ٢٠٢٠.

(٩)جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق ١٩٢٠

(١٠)حرز الدين، محمد بن حسين بن علي بن محمد، تاريخ النجف الأشرف، ط١، ج٣، مطبعة نكارش، قم، ايران، ٢٠٠٦.

(١١)الخزاعي، نور موحان عبد الواحد، الأهمية السياسية للنجف، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

(١٢)الخزعلي، فاضل جاسم منصور، موقف مدينة النجف الأشرف من الحكومات العراقية ١٩١٤-١٩٣٥، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٤٢، جامعة بغداد، ٢٠١٩.

(١٣)الخفاجي، عماد زيدان حمد، قضاء سوق الشيوخ دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦.

(١٤)داي، جمعة علي، سكان مدينة خانقين للسنوات ٢٠٣٣-٢٠١٠، دراسة جغرافية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م٧، العدد ٣، جامعة كركوك، ٢٠١٢.

(١٥)الدليمي، ابتسام حمود محمد وثامر عزام حمد، دور عشائر الفلوجة في مقاومة الاحتلال البريطاني ثورة العشرين انموذجا،Knowledge E، ٢٠٢.

(١٦)الدليمي، رجاء خليل احمد، اثر النقل بالسيارات في البناء الوظيفي والعمراني لمدينة بعقوبة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامغعة ديالى، ٢٠٠٥.

(١٧)الديب، محمد محمود، الجغرافية السياسية من منظور معاصر، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٨.

(١٨)السماك، حسن علي عبد الله، سامراء وثورة العشرين في ضوء كتابات العراقيين والأجانب العاملين في العراق قراءة في نماذج، مجلة تراث سامراء، العدد٤، ٢٠٢١.

(١٩)الشجيري، عدنان هرير، التنظيمات الإدارية الأساسية في عهد حكومة العراق المؤقتة ١٩٢٠-١٩٢١، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد٩، جامعة بابل، ٢٠١٢.

(٢٠)الشواورة،علي سالم، جغرافية المدن، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢.

(٢١)صالح، زكي، مقدمة في دراسة تاريخ العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٣.

(٢٢)الطيف، بشير إبراهيم، واخرون، جغرافية المدن، مكان النشر غير مبين، ٢٠١٧.

(٢٣)عبد السلام، محمد، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٩.

(٢٤)العبودي، ستار نوري، دور الحليين في الثورة العراقية سنة ١٩٢؟،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٤، العدد ٣، جامعة بابل، ٢٠١٤.

(٢٥)العبيدي، زهراء عباس هادي، الموقع الجيوستراتيجي لبابل وأثره في البناء السياسي والحضاري للعراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣.

(٢٦)العتابي، عبد الله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، مجلة تراث كربلاء، م٤، العدد ٤، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٧.

(٢٧)العجيلي، محمد صالح، مجالات التأثير الحضري لمدينة بعقوبة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، غير منشور.

(٢٨)العلاف، إبراهيم خليل، تاريخ تشكيل (الولايات والسناجق والالوية والمحافظات العراقية)، ١١ كانون ٢٠١٨،

https://www.algardenia.com/maqalat/33631-2018-01-11-17-05-26.htm

(٢٩)العنبكي، لطيف خضير لطيف، التحليل المكاني للحرمان البشري من خدمات البنى التحتية في مراكز أقضية محافظة النجف الأشرف، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٨.

(٣٠)الفتلاوي، حسن علي سبتي، دور كربلاء في ثورة العشرين، مجلة السبط، العدد٥، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية، ٢٠١٤.

(٣١)الفتلاوي، كرار عبد الكاظم رياح محمد، الإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨.

(٣٢)المرشدي، قاسم جباري لطيف زاحم، قلعة سكر نقطة انطلاق ثورة العشرين في لواء المنتفك، مجلة أوروك، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠٢١.

(٣٣)الموسوعة الحرة، سكان العراق ١٩٢٠،

https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣٤)الموسوي، حسنين مهدي تايه، الوظيفة السكنية ومتطلباتها من الخدمات المجتمعية في مدينة الهندية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩.

(٣٥)الموسوي، محمد عرب، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٨.

(٣٦)ناصر، حسين جعاز، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في محافظات الفرات الأوسط للمدة ١٩٧٧-١٩٩٧، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

القيادة الدينية والسياسية
للميرزا محمد تقي الشيرازي بعد عام ١٩١٤م

م.م. هاشم محمد محمد باقر الباججي

مركز الامام امير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

mailto:info@imamali-cfssar.com

الملخص

بعد أن بدأت القوات البريطانية بإعلان الحرب والبدء باحتلال العراق، كان للمرجعية الدينية موقف مشرف وواضح، فقد أعلن الجهاد جميع العلماء وكبار مراجع في العراق ضد اعتداءات دول الحلفاء على الأراضي العثمانية، وذلك في بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وكان الشيخ الشيرازي ضمن كبار المراجع الذي أعلنوا رفضهم لهذا الاحتلال ومقاومته بكل صلابة واقتدار، لذا كان اختيارنا لعنوان البحث (القيادة الدينية والسياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي بعد عام ١٩١٤م)أي دور الميرزا الشيرازي بعد عام ١٩١٤م للتصدي للاحتلال وللتحضير والتهيئة لثورة العشرين.

فبعد احتلال البريطانيين للعراق، هاجر الميرزا محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء عام ١٩١٨م واستقراره فيها،سيما بعد وفاة السيد كاظم اليزدي قدس سره، فأصبح له الدور الأكبر والاهم في التنسيق بين علماء كربلاء والنجف واتصاله بالعشائر.

وقد أصدر الميرزا الشيرازي فتاوى جهادية ثلاثة لاستنفار عام للعشائر وجميع

المسلمين للتصدي للاحتلال البريطاني، وبعد إعلان الانتداب في العراق، كان للمراجع والعلماء وقفة عظيمة لرفض هذا المشروع، فأسس الشيخ محمد رضا نجل المرجع محمد تقي الشيرازي منظمة باسم (الجمعية الإسلامية).

عمل الميرزا الشيرازي قدس سره مبادرات في قضية استقلال العراق ومقاومة المحتلين البريطانيين على الساحة العربية والدولية، ابتدأها بالدبلوماسية السلمية، وبعد عدم استجابة البريطانيين للمطالب التي رفعها الميرزا الشيرازي، بدأ بتصعيد مواقفه، فأصدر فتاوى للعصيان المدني، ثم صعّد الموقف بإصدر فتوى اخرى في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين، ثم أعلن الميرزا محمد تقي الشيرازي الثورة العراقية، حينما أصدر فتواه الشهيرة بذلك.

لقد كان للميرزا الشيرازي دور قيادي كبير في قيادة الثورة في التخطيط والاشراف والاستماع لوجهة نظر الاخرين، فلم يكن مستبدا برأيه، بل ينظر رأي الأغلبية وأجماع الأمة، للحفاظ على السلم المجتمعي، والأيمان بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، وقد نظمت هذا البحث من خلال مبحثين يحتوي كل مبحث على مطلبين.

(The religious and political leadership of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi after 1914 AD)

Research summary

After the British forces began declaring war and beginning the occupation of Iraq, the religious authority had an honorable and clear position. All scholars and senior authorities in Iraq declared jihad against the attacks of the Allied countries on the Ottoman lands, at the beginning of the First World War in 1914 AD, and Sheikh Shirazi was among the senior The references who announced their rejection of this occupation and its resistance to this occupation and its resistance with strength and power, so we chose the title of the research (The Religious and Political Leadership of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi after 1914 AD), that is, the role of Mirza al-Shirazi after 1914 AD to confront the occupation and to prepare and prepare for the Twentieth Revolution.

After the British occupation of Iraq, Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi migrated from Samarra to Karbala in 1918 AD and settled there, especially after the death of Sayyid Kazem al-Yazdi (may), and he became the largest and most important role in coordinating between the scholars of Karbala and Najaf and his contact with the clans.

Mirza al-Shirazi issued three jihadist fatwas to mobilize the clans and all Muslims to confront the British occupation. After the declaration of the mandate in Iraq, the references and scholars had a great stand to reject this project, so Sheikh Muhammad Rida, son of the reference Muhammad Taqi al-Shirazi, founded an organization called (Islamic Society).

Mirza al-Shirazi made initiatives in the cause of Iraq's independence and

resistance to the British occupiers in the Arab and international arena, beginning with peaceful diplomacy. The escalating resistance against the occupiers, then Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi announced the Iraqi revolution, when he issued his famous fatwa.

Mirza Shirazi had a great leadership role in leading the revolution in planning, supervising, and listening to the point of view of others. He was not tyrannical in his opinion. Rather, he considers the opinion of the majority and the consensus of the nation, to maintain community peace, and belief in Islamic unity and religious tolerance with the rest of other religions. Through two sections, each topic contains two requirements.

المقدمة

ان اتصال المرجعية الدينية في مختلف المراحل مع قاعدتها الشعبية، قد شكل ملاذا امنا للجماهير، وذلك بسبب حنكتها واخلاصها وحسن قيادتها وتدبيرها، بحيث تعاملت المرجعية مع الأحداث والوقائع، التي تواجه الأمة في مختلف المراحل والمحطات بالحكمة والشعور بالمسؤولية الشرعية التي تقع على عاتقها، لذا تعزّز وضع المرجعية وحضورها الراسخ لدى المسلمين كافة.

فمنذ أن بدأت القوات البريطانية بإعلان الحرب والبدء باحتلال العراق، كان للمرجعية الدينية موقف مشرف وواضح، فقد أعلن الجهاد جميع العلماء وكبار مراجع في العراق ضد اعتداءات دول الحلفاء على الأراضي العثمانية، وذلك في بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م، وكان الشيخ الشيرازي ضمن كبار المراجع الذي أعلنوا رفضهم لهذا الاحتلال ومقاومته بكل صلابة واقتدار، لذا كان اختيارنا لعنوان البحث (القيادة الدينية والسياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي بعد عام ٢٠١٤) أي دور الميرزا الشيرازي بعد عام ١٩١٤م للتصدي للاحتلال وللتحضير والتهيئة لثورة العشرين.

فبعد احتلال البريطانيين للعراق، هاجر الميرزا محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء عام ١٩١٨م واستقراره فيها،سيما بعد وفاة السيد كاظم اليزدي قدس سره، فأصبح له الدور الأكبر والاهم في التنسيق بين علماء كربلاء والنجف واتصاله بالعشائر.

وقد أصدر الميرزا الشيرازي فتاوى جهادية ثلاثة لاستنفار عام للعشائر وجميع المسلمين للتصدي للاحتلال البريطاني، وبعد إعلان الانتداب في العراق، كان

للمراجع والعلماء وقفة عظيمة لرفض هذا المشروع، فأسس الشيخ محمد رضا نجل المرجع محمد تقي الشيرازي منظمة باسم (الجمعية الإسلامية).

عمل الميرزا الشيرازي قدس سره مبادرات في قضية استقلال العراق ومقاومة المحتلين البريطانيين على الساحة العربية والدولية، ابتدأها بالدبلوماسية السلمية، وبعد عدم استجابة البريطانيين للمطالب التي رفعها الميرزا الشيرازي، بدأ بتصعيد مواقفه، فأصدر فتاوى للعصيان المدني، ثم صعّد الموقف بإصدر فتوى اخرى في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين، ثم أعلن الميرزا محمد تقي الشيرازي الثورة العراقية، حينما أصدر فتواه الشهيرة بذلك.

لقد كان للميرزا الشيرازي دور قيادي كبير في قيادة الثورة في التخطيط والاشراف والاستماع لوجهة نظر الاخرين، فلم يكن مستبدا برأيه، بل ينظر رأي الأغلبية وأجماع الأمة، للحفاظ على السلم المجتمعي، والأيمان بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، وقد نظمت هذا البحث من خلال مبحثين يحتوي كل مبحث على مطلبين.

الكلمات المفتاحية للبحث...

-المرجعية الدينية:

وهي المرجعية الدينية العليا، عند الشيعة الإمامية

-الميرزا الشيرازي:

وهو محمد تقي الشيرازي (١٢٥٦-١٣٣٨ه)ولد في إيران، ثم هاجر إلى العراق، وشدّ الرحال مع أستاذه الميرزا حسن الشيرازي إلى سامراء، ثم أقام في كربلاء، الشهير بالميرزا الثاني، من مراجع تقليد الشيعة، تزعّم ثورة العشرين في

العراق وأصدر فتوى الجهاد ضد الاستعمار البريطاني، وأصبح مرجعاً مطلقاً للطائفة الشيعية، بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في النجف الاشرف.

-فتاوى الجهاد للميرزا الشيرازي:

عام (١٣٣٧)هـ أصدر الميرزا محمّد تّقي الشيرازي قدّس سرّه فتاواه ضد الاستعمار البريطاني تباعا وكان نصّها:

(بسم الله الرحمن الرحيم ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)

(مطالبة الحقوق واجبة علي العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم).

-ثورة العشرين:

ثورة اندلعت في العراق في شهر أيار ١٩٢٠م، ضد الاحتلال البريطاني وسياسته العنصرية ضد الشعب العراقي، مهدت لاستقلال العراق وقيام الدولة العراقية وحكومة وطنية.

المبحث الأول:- (ارهاصات الحراك الديني والشعبي بعد عام ١٩١٤م)

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وأعلنت (الجهاد) لحرب الكفار (البريطانيين)[١]، وبعد عدم تحقيق فتواها بإعلان الجهاد في بداية الحرب العالمية الأولى لما كانت تصبو إليه، وبعد مرور سنة كاملة على الهزائم الكبيرة للجيش العثماني في العراق على أيدي القوات البريطانية ووصولها إلى مشارف بغداد في منطقة سلمان باك، اعلنت الدولة العثمانية الجهاد مرة أخرى وبصيغة أخرى وتحت العَلَم الحيدري الشريف في النجف الاشرف وبمشاركة العلماء [٢]، ليعطي للمسلمين زخما واندفاعا كبيرا سيما الشيعة، في الجهاد والدفاع عن حياض الأرض والوطن.

وبالرغم من ظلم الدولة العثمانية واستغلالها للشعور الديني المقدس للجماهير تجاه راية الامام امير المؤمنين عليه السلام وضريحه الطاهر، الا أن الجماهير وبتوجيه من علماء الدين بالوقوف الى جانب الدولة العثمانية المسلمة ضد الاحتلال البريطاني، وقد تحولت الهزيمة الى انتصار بفضل وببركة العلم والراية واللواء المبارك للامام أمير المؤمنين عليه السلام وهمة رجال الدين سيما في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في نهاية عام ١٩١٤ وبداية عام ١٩١٥م، وقد أعلن الميرزا الشيرازي الجهاد أيضاً مع بقية العلماء وكبار مراجع العراق ضد اعتداءات دول الحلفاء على الأراضي العثمانية[٣]، وذلك في بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م.

---

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي،دار الرشد، بيروت، ٢٠٠٥م، ط٣، ج٤، ص٢٤.

(٢) نفس المصدر، ص٢٧١.

(٣) ينظر: المبادئ التشريعية، الورعي، مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام، ج ٣٢، ص ١٥٤.

لقد كان اعلان الجهاد من العتبات المقدسة له دور كبير في تصعيد الروح الدينية والوطنية في ان واحد، وهذه الحادثة قد فتحت افاقا أوسع وأرحب عملت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف وباقي المدن المقدسة على تنميتها لتكون داعمة للروح الوطنية وحركة الجهاد ضد المحتل أولا، وثانيا ان تكون نبراسا للوحدة الوطنية والدينية على مستوى الشعبي والديني للوقوف بوجه التفرقة الطائفية.. وكانت مسيرة العلم الحيدري من النجف الاشرف وإلى الكاظمية المقدسة ومن ثم رفعه في جامع ابي حنيفة إيذانا بوحدة العراقيين وطنيا ودينيا تجاه عدو محتل...

المطلب الأول: دعم المرجعية الدينية للدولة العثمانية في التصدي للاحتلال البريطاني

انطلقت حركة الجهاد في العراق بعد ثلاثة أيام من احتلال الفاو وذلك عندما أرسل العديد من الأعيان والعلماء في البصرة برقيات إلى كبار رجال الدين في كربلاء والنجف والكاظمية يطلبون فيها مساندتهم في محاربة القوات البريطانية وقد جاء نص البرقيات (ثغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر في الدفاع)[1].

فيما حاول الإنكليز عند دخولهم العراق واحتلاله التام عام ١٩١٧م التقرب من رجال الدين واجتذابهم اليها سيما في النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية المقدستين، وقد حاولت القيادة البريطانية بإرسال أعوانهم الى هذه المدن المقدسة ومفاتحة رجال الدين بموافقة زيارتهم من قبل البريطانيين أو قبول الهدايا والأموال، لكنهم فشلوا بذلك بسبب رفض المرجعية لهم ولعطاياهم، ووقفت المرجعية الدينية

(١) تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤)، عبد الحليم الرهيمي، ط١،الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٦٤.

يتبعها ثوار العشائر مع الدولة العثمانية كونها دولة مسلمة بوجه المحتلين الكفار، لذا ساند العلماء ورجال الدين فتوى الجهاد التي انطلقت من الصحن الحيدري الشريف وتحت رايته، فقد كان موعد اخراج العلم الحيدري من الصحن العلوي الشريف قد جرى باحتفال عظيم داخل الصحن الشريف وإعلان الجهاد ضد الإنكليز [١]، وقد كان يسير تحت العلم العلماء ومن بين العلماء الذين حضروا هذا الاحتفاء بالراية شيخ الشريعة الشيخ فتح الله الأصفهاني [٢]، السيد علي التبريزي، السيد مصطفى الكاشاني، الشيخ باقر ألقمي، الشيخ محمد حسين القمشئي، السيد عبد الرزاق الحلو، الميرزا مهدي بن الملا كاظم الخراساني، السيد علي بن السيد محمد سعيد الحبوبي، الشيخ عبد الرضا الشيخ مهدي، السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ محمد جواد الجواهري، السيد هبة الدين الشهرستاني، الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ محمد حسين الجعفري، الشيخ إسحاق الرشتي، الشيخ عبد الحسين الجواهري، الشيخ حسن علي القطيفي، وغيرهم [٣]، وجمع من طلبة العلوم الدينية،حيث بلغ مجموعهم مائة وخمسين [٤].

---

(١) تاريخ النجف الاشرف، محمد حسين حرز الدين،تهذيب وزيادة عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، قم، دليل ما، ١٣٨٥ه، ج٣، ص١٦٥.

(٢) فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني الملقب بشيخ الشريعة (١٢٦٦-١٣٣٩ هـ = ١٨٥٠-١٩٢١م) فقيه إمامي، أصله من شيراز، وانتقل إلى النجف فانتهت إليه رياسة علمائها، من كبار المشاركين في ثورة العشرين ضد الإنكليز وكان في بدئها عونا للميرزا « محمَّد تَقِيّ الشِّيرازي» وبعد وفاة الشيرازي سنة ١٣٣٨هـ انتقلت إليه الزعامة وانتقل مركز القيادة من كربلاء إلى النجف. (الاعلام، الزركلي،ج٥، ص١٣٥)

(٣) من أعلام وفضلاء الحوزة العلمية في النجف الاشرف

(٤) محمد حسين حرز الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٨.

واستمر دعم المرجعية الدينية للزخم الجماهيري المناهض للاحتلال البريطاني، فقد حفت الجماهير من كل حدب وصوب بالعلم سيما بعد أن أشخص المرجع الأعلى للحوزة العلمية في النجف الاشرف السيد كاظم اليزدي[1] ولده السيد محمد مع مجموعة من طلبة العلوم الدينية ممثلا عنه لينضموا الى الجماهير المحتفية بالعلم المبارك المتجه نحو العاصمة العراقية بغداد، وقد ولّدت هذه الحالة زخما جماهيريا كبيرا واندفاعا كبيرا لدى الجماهير.

أولا-طويريج والمسيب تحتضن الحشود الوطنية والدينية ضد الاحتلال البريطاني

كان للمرجعية الدينية دور كبير في المواقف الوطنية والدينية التي لها مصير مباشر في حياة الامة والشعب لذا عبأت جهدها لتكون هي الراعية والموجهة لهذه الجماهير من الناحية الدينية والوطنية، فبعد ان باتت الجماهير والعلماء المتوجهين الى بغداد ليلتهم في طويريج وهي ناحية تابعة لكربلاء، أقيم في الصباح احتفال عظيم، حيث نصب منبر في رحبة دار الحكومة، وصعد عليه اية الله الشيخ فتح الله الأصفهاني والذي يعتبر الشخصية الدينية الثانية بعد مرجعية السيد كاظم اليزدي فألقى موعظة حسنه وتكلم في تقصير الناس وانقطاع أعذارهم والعمل على تقوى الله وجهاد أعداءه، ثم صعد المنبر بعده السيد محمد بن السيد كاظم اليزدي واخذ يخطب باسم والده في الحض على الجهاد، ثم قال: (ادعوكم فنادوني لبيك)، فهتف

(١) السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، (١٢٤٧-١٣٣٧ هـ) من فقهاء الشيعة والذي ألّف كتاب العروة الوثقى، وتصدّى لمرجعية الشيعة، قام بدوره الاجتماعي فكان من أبرز رجال الدين الذين عارضوا النهضة الدستورية (المشروطة)الإيرانية، مواقف السيد الصارمة حيال الاحتلال البريطاني للعراق والامتدادات الروسية في ايران والغزو الإيطالي لطرابلس الغرب ب(ليبيا) فكان يرى وجوب تصدي المسلمين لتلك الإنتهاكات والدفاع عن كيانهم (أعيان الشيعة لمحسن الأمين، ج ١٠، ص ٤٣)

الناس من كل جانب (لبيك..لبيك)، وكان لخطابه تأثير بليغ في نفوس الجماهير مما زادهم قوة واندفاعا... [١].

ثم توجهت الجموع الغفيرة نحو سدة الهندية ومن ثم المسيب، فوصلوها عصرا، وكان أهل البلدة قد أغلقوا دكاكينهم وتجمعوا على ضفة النهر لاستقبال العلم الحيدري ومن معه من العلماء.

وفي عصر يوم الجمعة فرش للناس على الضفة الشرقية من النهر، ونهض الشيخ محمد جواد الجواهري يخطب في الناس فقال: (إن صاحب هذا العلم فتح البصرة أولا، وأننا سنفتحها بعلمه في الأخير).

ثم نهض بعده السيد محمد اليزدي فخطب يقول: (قد اتفقت لأهل العراق نعمة لم تتفق لأهل أي بلاد أخرى، ولكنها نعمة مجهولة القدر في ظهرانيهم، الا وهي شرف الدفاع، فأين المدافعون؟؟)[٢].

ثانيا-بشائر النصر تلوح بوصول العَلَم الحيدري الشريف

من خلال سير الاحداث وبعد الاخبار التي انتشرت في العراق بين الجماهير والمجاهدين اللذين كانوا يقاتلون مع الجيش العثماني ضد الجيش البريطاني الذي كان على أطراف مدينة بغداد في منطقة سلمان باك عن خروج العَلَم الحيدري الشريف من النجف الاشرف ومسيره في نواحي كربلاء بصحبة العلماء والمجاهدين، وقرب وصوله الى بغداد، ومما لاشك فيه فقد ارتفعت معنويات القادة والجنود الاتراك ومجاهدوا العشائر، وهجموا على الجيش البريطاني الذي كان محاصرا لمدينة سلمان

(١) علي الوردي،مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٩.

(٢) نفس المصدر، ص٢٧٧.

باك على مشارف بغداد، فأخذ الجيش البريطاني بالتقهقر والانسحاب، فكانت أولى بشائر النصر ببركة العَلَم الحيدري الشريف وجهود الحوزة العلمية المباركة.

وقد مكث الحافين بالعَلَم في المسيب أربعة أيام وقد وصلتهم إثناء ذلك انباء أخرى عن انتصار الجيش العثماني والمجاهدين من العشائر في سلمان باك وتراجع الجيش البريطاني، ففي برقية من القائد نور الدين بك[١] جاء ما نصه: (نهب مجاهدو العشائر معسكر الإنكليز العام، واغتنم المجاهدون أسلحة كثيرة ومهمات وفيرة، واخذ العدو يرجع متقهقرا ومندحرا ومغلوبا في استقامة الجزيرة على جانبي دجلة، ولازال جيشنا يداوم على تعقيبه بكمال الموفقية)[٢].

بعدها وصل العلماء والجماهير المحتفية بالعلم الى مدينة الكاظمية المقدسة، واستقبلوا استقبالا عظيما، وحفت بهم العامة والخاصة والشخصيات الدينية والاجتماعية، ثم دخلوا الى الصحن الكاظمي، وأودع العلم عند مرقد الجوادين عليهما السلام[٣].

وقد عملت الحوزة العلمية بعلمائها المحتفين بالعلم الحيدري الشريف ان تكون الانطلاقة الثانية للعلم الحيدري الشريف من الصحن الكاظمي ليكون رسالة حب

---

(١) ضابط في الجيش العثماني خدم خلال الحرب العالمية الأولى وكذلك خدم في الجيش التركي،عام ١٩١٤، تولى قيادة الفرقة الرابعة في قيادة منطقة العراق، وعين أيضا واليا على البصرة وولاية بغداد في نفس الوقت، شارك كقائد رئيسي في المعركة الشهيرة حصار الكوت (ادوارد جي إريكسون، فعالية الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى: دراسة مقارنة، ص ٧٤-٧٨.)

(٢) مذكرات الميس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، لخصه رسول محمد علي، دار الثقافة الجديد، بغداد، ٢٠٠٣م، ص١٠.

(٣) علي الوردي،مصدر سابق، ج٤، ص٢٨١.

وسلام ووئام الى أبناء السنة وان الإسلام دين واحد لا تفرقه الطوائف والنزاعات التي قد يثيرها بعض الأعداء الذين يتربصون بالإسلام شرا، لذا خرج العلماء مع الجماهير المحتفية بالعلم من الكاظمية لزيارة الاعظمية في عصر يوم الجمعة ٣ كانون الأول سنة ١٩١٥م بعد ان لبوا الدعوة المقدمة لهم من أعيانها وعلمائها، فدخلوا جامع الإمام أبي حنيفة، و كان في استقبالهم متولي الاعظمية السيد عبد الباقي[١] وأهالي الاعظمية، وتلا هناك الشيخ محمد جواد الجواهري[٢] دعاء لحفظ وحدة المسلمين والنصر لهم على أعدائهم، ثم القى الشيخ نعمان الاعظمي[٣] خطابا في اتحاد كلمة الطوائف الإسلامية، وسيما السنه والشيعة، وأعقبه احد تلاميذ مدرسة (الإخوة)في الكاظمية فألقى خطبة بالتركية، يحث فيها على وحدة الصف والكلمة... [٤].

وتوالت انتصارات المجاهدين بالتعاون مع الجيش التركي واستطاعوا من دحر القوات البريطانية وارجاعهم عن بغداد ومطاردة فلولهم المنسحبة الى البصرة والشعيبة.

وبعد الانتهاء من هذه المهمة التي تكللت بنجاحات باهرة من قبل العلماء والمجاهدين المحتفين تحت راية العلم الحيدري الشريف، وفي أوائل آذار سنة ١٩١٦م غادر العلماء جبهة الكوت، لكنهم بقوا يواصلون الجهاد بالقوة والكلام، فمنهم من عاد إلى الكاظمية

---

(١) المتولي على مرقد ابي حنيفة النعمان في الاعظمية ببغداد.

(٢) من فضلاء العلماء في الحوزة العلمية في النجف الاشرف الذين شاركوا في ثورة العشرين مع مع شيخ الشريعة الاصفهاني (النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى: ص ٢٢٥-٢٢٩)

(٣) فقيه وداعية وواعظ ديني ومؤسس مدرسة أبي حنيفة المعروفة باسم كلية الإمام الأعظم، وكان معلما ومديرا فيها وسماها دار العلوم العربية والدينية، عُين واعظاً عاماً للعراق في نهاية الدولة العثمانية.(الأعظمية والأعظميون-هاشم مصطفى الدباغ-بغداد-مطبعة دار الجاحظ ١٩٨٤م-صفحة ١٩٥)

(٤) نفس المصدر، ص٢٨٢.

ليمارس دوره التبليغي، ومنهم من ذهب عن طريق الغراف إلى الشطرة لمعاونة الشيخ خيون العبيد رئيس عشيرة العبودة الذي كان مشغولا بمحاربة الانكليز هنالك، وكان على رأس العلماء الذين ذهبوا إلى الشطرة السيد علي التبريزي[١].

وكانت مدينة كربلاء في مقدمة المدن العراقية التي استجابت لحركة الجهاد التي قادها العلماء الأعلام حيث إن اجتماعا كبيرا عقد في المدينة حضره كبار رجال الدين كان في مقدمتهم السيد إسماعيل الصدر[٢] الذي سار بالحاضرين إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام وهناك ألقى احد الشعراء الكربلائيين هو محمد حسن أبو المحاسن[٣] قصيدة حماسية ألهبت الشعور الوطني للحاضرين وعمقت الترابط الوثيق بين أبناء العراق[٤]:

قوموا بواجب دينكم إن القيام لكم قد وجب
إن تنصروا دين الهدى فالنصر فيكم والغلب
إني نذير الانكليز فيومهم منا اقترب

---

(١) نفس المصدر، ص٢٨٤.

(٢) السيد إسماعيل الصدر (١٢٥٨ - ١٣٣٨ه)، هو الجد الأكبر لعائلة الصدر، حيث ينتهي نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام. ولد في أصفهان، ودرس فيها، وفي النجف وسامراء أيضاً، وكان من تلامذة الميرزا الشيرازي، ومن علماء الشيعة الإمامية ومن مراجع التقليد. (آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١ قسم الأول، ص ١٥٩.)

(٣) شاعر وسياسي عراقي من شعراء كربلاء (١٢٩٣هـ-١٨٧٦م). كان خلال ثورة العشرين في العراق نائبا عن كربلاء في مجلس الثورة، أسند إليه منصب وزير المعارف في وزارة جعفر العسكري ولم تطل مدتهُ؛ ولهُ ديوان مطبوع وتوفي اثر سكتة قلبية في (١٣٤٤ هـ-١٩٢٥م)وهو جد نوري المالكي رئيس وزراء العراق سابقا.(مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٠، ص١٨٤)

(٤) كربلاء بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)، احمد باقر علوان الشريفي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٦.

المطلب الثاني: مقاومة المرجعية الدينية وثوار العشائر القوات البريطانية بعد عام ١٩١٧م

أصبحت كربلاء والنجف والكاظمية وبغداد آنذاك مراكز أساسية لتجمع وانطلاق المجاهدين منها إلى جبهة الحرب في البصرة [١]، ففي مدينة النجف قام عدد كبير من علماء الدين بأدوار مهمة في حركة الجهاد وكان أبرزهم المجتهد محمد سعيد الحبوبي الذي قام بدور رئيس فيها حيث كان أول من بادر إلى قيادة مجموعات من المجاهدين والتوجه بهم إلى البصرة وقد التف حوله العديد من العلماء الذين عملوا على تعبئة عشائر الفرات الأوسط وحثها على الجهاد [٢].

ومن مدينة سامراء أرسل الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي اوجب محاربة الكفار الانكليز نجله محمد رضا نيابة عنه إلى الكاظمية للانضمام إلى المجاهدين.

لكن الخسائر التي منيت بها القوات العثمانية ومجاميع المجاهدين وما تمخض عنه بانتحار قائد الجيش العثماني (سليمان عسكري)[٣] ومن ثم انسحاب المجاهدين ومعهم الجيش العثماني إلى مدينة الناصرية[٤]، أدى الى تصدع العلاقة بين الدولة

---

(١) احمد باقر علوان الشريفي، مصدر سابق، ص٣٤.

(٢) عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ترجمة دار النهار، (بيروت ١٩٧٣)، ص ٨٦.

(٣) احد القادة العسكريين في الدولة العثمانية واحد قاده أنور باشا وزير الحربيه في الدولة العثمانية، انتحر بعد هزيمة الجيش العثماني في منطقة الشعيبة.(سلسلة بغداد تراث وتاريخ، طارق حرب، سلسلة محاضرات)

(٤) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤)، ط١،الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص١٦٧.

العثمانية والمجاهدين، والتي سرعان ما تحولت الى صدامات بين الطرفين وكان ابرز مظاهر الصدام الحوادث التي وقعت في النجف وكربلاء والحلة بين (أيار ١٩١٥-وأيار ١٩١٦)، وكان السبب المباشر في تصدع تلك العلاقة هو الاتهام الموجه من قبل قادة الأتراك إلى المجاهدين بأنهم كانوا السبب المباشر وراء الخسائر التي منيت بها القوات العثمانية في معركة (الشعيبة)[١].

الأمر الذي أدى إلى إثارة التمرد من قبل العديد من الأهالي على السلطة المحلية وقد شكل الهاربون من الخدمة العسكرية الأساس في هذا التمرد وبسبب تفاقم هذا الأمر واتساع نطاق هذه الاحتكاكات في بعض المدن العراقية كاد الوضع أن يكون مؤهلا للانفجار مثل الذي حدث في مدينة النجف عندما بلغ استفزاز السلطة للأهالي وتمرد الآخرين عليها إلى حد التصادم، الأمر الذي دفع العثمانيين إلى استخدام قوة عسكرية من خارج المدينة تقدر بنحو ألف جندي لإرهاب الأهالي وقد رد الأهالي على ذلك بقيادة زعماء المحلات الأربعة التي تتألف منها المدينة بالتصدي لقوات الحكومة في الثامن من رجب ١٣٣٣هـ (أيار ١٩١٥)وبعد مواجهة لمدة ثلاثة أيام تمكن الأهالي من السيطرة على المدينة وطرد موظفي الحكومة واستمرار هذا الوضع حتى قيام ثورة النجف ضد الانكليز في آذار ١٩١٨م[٢].

ولكون مدينة النجف تابعة إداريا إلى كربلاء آنذاك نجد إن الأحداث التي حدثت في كلتا المدينتين متشابهة وقريبة من بعضها البعض كون إن مركز القيادة موحد والظروف موحدة حيث قام عدد من الأهالي وأبناء العشائر الهاربين من

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٢) عبد الله النفيسي، مصدر سابق، ص ٩٠.

الجيش في مدينة كربلاء في النصف الثاني من شعبان ١٣٣٣هـ (حزيران ١٩١٥) بمهاجمة دار البلدية والمؤسسات الحكومية الأخرى وطرد الموظفين والاستيلاء على المدينة وبعد توسط العلماء ورجال الدين وأشراف المدينة بالأمر عاد الموظفون العثمانيون والمتصرف الجديد للمدينة، إلا أن الأحداث عادت وانفجرت مرة أخرى في شهر رجب سنة ١٣٣٤هـ (أيار ١٩١٦) أسفرت عن مقتل أعداد كبيرة من الأهالي وإلحاق الدمار بالمدينة [١].

أولا - احتلال بغداد

في ١١ اذار ١٩١٧م احتلت القوات البريطانية بغداد، واعتبر هذا التاريخ الحد الفاصل بين العهدين العثماني والانكليزي في العراق[٢]، لذا شكلت مقاومة الاحتلال عاملا أساسيا في التغيرات التي كانت تجري في السياسة الانكليزية وفي إفشال أو عرقلة الكثير من المشاريع التي طرحت لتحديد مستقبل العراق، هذه المقاومة السياسية التي اتخذت أشكالا متعددة من المعارضة السياسية إلى المواجهة المسلحة كانت قد شملت خلال السنوات (١٩١٧-١٩٢٠) معظم مناطق العراق، وكانت أهم تلك الحركات المعارضة والتي ارتقت إلى مستوى المقاومة السياسية المسلحة حيث الغالبية العظمى من المسلمين الشيعة حيث كان لرجال الدين الدور التوجيهي القيادي الأساسي فيها.

إن التشكيل العملي لهذه المقاومة لم يبدأ إلا بعد احتلال بغداد عام (١٩١٧) وأوائل عام (١٩١٨)حيث دخلت في مواجهات عسكرية وسياسية قوية مع

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٠- ٩١.

(٢) الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، (بيروت، ١٩٧٨)، ط٤، ص ٥٥.

سلطات الاحتلال، كان أهمها المواجهة في (ثورة النجف) خلال (آذار- نيسان- ١٩١٨)والموجهات السياسية إبان عملية الاستفتاء التي أجرتها الإدارة البريطانية في أواخر ١٩١٨ وأوائل ١٩١٩ سيما في المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية، ثم المواجهات المسلحة التي مثلتها ثورة العشرين في (حزيران-ت٢ -١٩٢٠)[١].

وبعد ثورة النجف على الإنكليز عام ١٩١٨م، كان للحوزة العلمية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء مواقف مشرفة للوقوف بوجه الإنكليز، فقد كان للميرزا محمد تقي الشيرازي في سامراء، والشيخ فتح الله الاصفهاني في النجف الاشرف الدور الأكبر بتحريض الأهالي ضد الاحتلال، والذين كانوا رهن إشارة المرجعية الدينية مع زعاماتهم المحلية [٢].

ثانيا - الميرزا الشيرازي يصل الى كربلاء

عملت الحركة الثورية الوطنية سيما رجال الدين على تنظيم نشاطها الفكري والثوري، فقد أنشأت في النجف الاشرف العديد من الندوات التي كانت تناقش القضايا السياسية وتدار هذه الندوات من قبل رجال دين بارزين والعديد من المثقفين أمثال جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري[٣]، وندوة آل شهيب التي يديرها محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي[٤] وغيرهما، وكان لهذه الندوات الأثر البالغ

(١) عبد الحليم الرهيمي، مصدر سابق، ص ١٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٠.

(٣) ولد في النجف سنة ١٢٨٩ ه وتوفي ودفن فيها سنة ١٣٨٢ه، كان عونا لكبار العلماء الذين صدرت عنهم الأحكام المعروفة في وجوب الدفاع عن العراق، وكان في مقدمة المجاهدين ضد الإنكليز، وكان أديبا شاعرا. (أعيان الشيعة، الاميني،ج: ٨- ص: ٤٠)

(٤) محمد باقر بن جواد بن محمد الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٠)شاعر عراقي ومن رجال الثورة العشرين. ولد في النجف ونشأ فيها ودرس على أبيه محمد جواد الشبيبي وأخيه محمد رضا.(إميل يعقوب،=

في تأسيس جمعية إسلامية سرية هي (جمعية النهضة الإسلامية) في ١٩١٧ [١] من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت هذه الندوات إلى حد كبير في قدوم السيد محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى النجف ومن ثم إلى كربلاء حيث استقر فيها، وقد تم ذلك بناء على مشاورات ومناشدات أعضاء المجالس (الندوات) المذكورة بهدف حصر الزعامة الروحية بالإمام الشيرازي سيما بعد وفاة السيد كاظم اليزدي قدس سره [٢].

كان دخول الميرزا محمد تقي الشيرازي الى كربلاء بعدما كان يسكن في سامراء، في ٢٣ شباط ١٩١٨م، يوما مشهودا، حيث خرج أهل كربلاء رجالا ونساءا مرحبين بقدومه واتخاذه مدينة كربلاء مستقرا له بعد ما كان في نيته الاستقرار في مدينة النجف الاشرف [٣].

لقد كان مقتل الحاكم السياسي الانكليزي في النجف يوم ١٩ آذار ١٩١٨ البداية في الصدام بين الأهالي في النجف وقوات الاحتلال التي ردت بأوامر من الجنرال مارشال قائد القوات البريطانية بحصار المدينة وعدم فك الحصار إلا بعد تنفيذ الشروط القاسية، وفعلاً تم إعدام الكثير من رجالات الثورة ومنهم الشيخ جواد الجزائري والسيد محمد بحر العلوم الذين خفف عنهم الحكم من الإعدام إلى النفي خارج العراق بعد أن توسط إليهما الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ المحمرة الأمير خزعل [٤].

=معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط. الأولى)، بيروت: (٢٠٠٩)دار صادر، ج. المجلد الثالث ل-ي، ص. ١٠٨٣.)

(١) عبد الله النفيسي، المصدر السابق، ص ٦٣-١٣٠.

(٢) عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٣) كربلاء في التاريخ، عبد الرزاق الوهاب، ج٣، ص٢٤.

(٤) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢)، بغداد ١٩٧٨، ص ٣٧.=

لقد أثبتت المرجعية الدينية من خلال الدور القيادي البارز لرجال الدين من خلال هذه المقاومة بأن هناك ترابط واضح بين المقاومة من اجل التحرير والاستقلال.. وبين الدفاع عن المسلمين والإسلام، سيما بعد الاحداث الخطيرة التي مر بها العراق ألا وهو (الاستفتاء) في (١٩١٨م) والذي تضمن الإجابة على ثلاث أسئلة وجهت إلى أبناء العراق:

***. هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية؟**

***. هل ترغبون في أن يترأس هذه الحكومة أمير عربي؟**

***. من يكون الأمير الذي تختارونه؟**

لقد جاءت خطوة الاستفتاء بعد أن أكملت القوات البريطانية احتلال العراق وتوقفت الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف منها تحديد مصير الولايات العربية المنسلخة من جسم الدولة العثمانية[١].

وعلى الرغم من إن الاستفتاء قد شابه الكثير من عدم الموضوعية إلا إن تمريره في كربلاء والنجف والكاظمية لم يكن بالأمر الهين لهذا فإن نتائجه لم تكن تحقق رضا وطموح الانكليز[٢].

فلم يجر الاستفتاء في مدينة كربلاء على خير وعد نكسة شديدة واجهت الإدارة البريطانية، لإن الحركة الإسلامية في كربلاء كانت قوية في المدة التي سبقت الاستفتاء، فضلاً عن ظهور بعض الجمعيات السرية مثل (الجمعية الإسلامية)

=الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو بن علي بن كاسب (١٨٦١-١٩٣٦م)، أمير عربستان الخامس ويلقب بأمير المحمرة (الاعلام، الزركلي، ص١٩٨٠)

(١) عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص ٨٤.

(٢) عبد الله النفيسي، مصدر سابق، ص ٥٧.

التي ترأسها السيد محمد رضا نجل الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي حيث ضمت في عضويتها العديد من الوطنيين ورجال الدين أمثال السيد هبة الدين الشهرستاني[١] والسيد حسين القزويني وعبد الوهاب الوهاب وعبد الكريم العواد وعمر العلوان وعثمان العلوان وطليفح الحسون وعبد المهدي القمبر ومحمد أبو الحب، فضلاً عن تأسيس جمعية أخرى عُرفت باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية) ضمت عبد الحسين المندلاوي ومهدي المونوي ويحيى الزرندي وقد اتخذت هاتان الجمعيتان من المناسبات الدينية فرصة لتوعية وتعريف الناس بما يحاك ضدهم [٢].

وقام الحاكم السياسي (الميجر تايلر) بتوجيه دعوة إلى جميع الزعامات السياسية والدينية في المدينة لإبداء رأيهم بالاستفتاء ونتائجه إلا إن الحاضرين وعلى لسان عبد الوهاب طلبوا منه مدة ثلاثة أيام لأنهم لا يمثلون عامة الناس، بعدها عقدوا اجتماع في منزل الميرزا محمد تقي الشيرازي تداولوا فيه الأمور السياسية التي تمخضت عن الاستفتاء، فما كان رد الميرزا الشيرازي إلا أن اصدر فتواه الشهيرة التي نصت على انه (ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب أو يختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)[٣].

---

(١) ولد سنة ١٣٠١ه / ١٨٨٢م في مدينة (سامراء) بالعراق، تتلمذ على أساتذة متعددين في سامراء وكربلاء والنجف، الآخوند المولى محمد كاظم الخراساني. السيد محمد كاظم اليزدي. شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني، مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمري البلاد الإسلامية، ومنهم الإنكليز عند احتلالهم العراق، تولى وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلات وتأسيسه لمكتبته العامة في الصحن الكاظمي الشريف، توفي ١٣٨٦ه / ١٩٦٧م عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاما، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة. (رسالة غديرية، االعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني – دراسة وتحقيق: عماد الكاظمي – الناشر: مؤسسة إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني).

(٢) احمد باقر علوان الشريفي، مصدر سابق، ص ٤٥.

(٣) عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص ٤٨.

المبحث الثاني:الدور القيادي للميرزا محمد تقي الشيرازي بعد عام ١٩١٨م

لقد كان الموقف الذي اتخذه الميرزا محمد تقي الشيرازي تجاه الاستفتاء البذرة الأولى التي وجهت الأنظار نحو المقاومة العلنية والفعلية ضد الاستعمار البريطاني، ولهذا فان الدور القيادي للميرزا الشيرازي بدأ بالبروز والوضوح سيما بعد توليه المرجعية الدينية في أيار ١٩١٩، وقد تميز توليه بالمواقف المشرفة حتى وفاته في ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٨هـ (١٧ آب ١٩٢٠).

وقد تطورت العلاقات المشتركة بين المؤسسة الدينية والأحداث السياسية التي مرت على العراق من جهة والدور القيادي لزعامات المؤسسة الدينية سيما في الفترة التي أعقبت وفاة المرجع الأعلى السيد كاظم اليزدي (قدس) في ٣٠ نيسان ١٩١٩ وتولي الميرزا محمد تقي الشيرازي زعامة المؤسسة الدينية، فسار جنباً إلى جنب باتجاه توثيق العلاقة ما بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية التي تقود الشعب.

لقد عمل الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس) على تعزيز القيادة الدينية في معارضة المشاريع الانكليزية ومقاومة الاحتلال، واستطاع حل بعض المشاكل التي تواجهها حركة المقاومة الإسلامية، وذلك قبل أن يكون له موقف نهائي للبدء بمواجهة شاملة ومسلحة ضد الاحتلال البريطاني، لكي يتمكن من تحقيق وإنجاح جميع السبل القادرة على تحقيق النجاح في الحالة الثورية، حيث جعل من الحوزة العلمية والمؤسسة الدينية بصورة عامة عامل جذب لجميع أنظار أبناء الشعب العراقي، وتمكن من اقناع العشائر بإنهاء حالة التناحر والصراع بين العشائر، عن طريق خلق التآلف والتقارب في وجهات النظر المختلفة، بالشكل الذي يمكن من خلال ذلك الاستفادة منهم في مقاومة المحتل، كون إن الثقل الذي تتمتع به هذه

العشائر في كل موقف سياسي لا يستهان به، فكانت كل هذه الأمور بمثابة التهيئة الكاملة والتعبئة للجماهير بوجه الاحتلال البريطاني...

المطلب الأول: أسلوب القيادة للميرزا الشيرازي بعد توليه المرجعية العليا

تميز أسلوب الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره بالحنكة والعقل والتدبير السياسي، إضافة الى الشجاعة في مواجهة الأمور والاحداث والجرأة في اتخاذ القرارات المصيرية والمهمة، فبدأ أولا بتنظيم شؤون الحوزة وتوحيدها الى رأي موحد بين العلماء من خلال التنسيق بين علماء كربلاء والنجف واتصاله بالعشائر من أجل تنظيمهم وتأهيلهم لمواجهة المعتدين.

أولا - لقاء (ويلسون) بالميرزا الشيرازي في كربلاء

بعد خمسة أيام من وفاة السيد كاظم اليزدي (قدس)أرسل الكولونيل هاول- وهو نائب الحاكم البريطاني في العراق - رسالة الى الميرزا محمد تقي الشيرازي يعزيه فيه بوفاة مرجع الطائفة السيد اليزدي، وذكر بالرسالة استعداد الحكومة البريطانية لتقديم الخدمات للعلماء واستعدادها لقضاء مايرونه مناسبا لخير العباد، وفي حزيران ١٩١٩م حضر (ويلسون) الى كربلاء لزيارة الميرزا محمد تقي الشيرازي[١]، وقد بين هذا اللقاء حنكة وتدبير الميرزا الشيرازي واسلوبه الخاص في إدارة الأمور.

كان (ويلسون) يتقن الفارسية فأخذ يتحدث للميرزا الشيرازي مباشرة دون الحاجة الى وجود مترجم، وقد بدأ أولا ولاسترضاء الشيعة سيما الشيرازي فطلب منه: ترشيح رجل من الشيعة ليحل محل كليدار سامراء الحالي الذي هو رجل سني، ولكن الميرزا الشيرازي أجابه:

(١) ينظر: لمحات اجتماعية، علي الوردي، ج٥، ص٦٥.

(لا فرق عندي بين السني والشيعي، وان الكليدار الموجود حاليا رجل طيب لا أوافق على عزله)، لقد كان الميرزا الشيرازي رجل حكيم وبصير بالامور، ولم يعط فرصة للطرف المقابل بإثارة الوتر الطائفي.

وطرح (ويلسون) موضوع اخر حول المعاهدة البريطانية - الإيرانية، وكان كوكس في طهران يسعى لعقدها مع الجانب الإيراني، وقال (ويلسون)للشيرازي ان المعاهدة فيها فوائد كثيرة لإيران وطلب منه المساعدة على لتصديقها، فأجابه الميرزا الشيرازي:

(نحن الان في العراق ونتكلم عن العراق وان حكومة ايران وشعبها أعرف بشؤونهم منا، فلا يحق لنا والحالة هذه التدخل في أمور لا تعنينا ولا نعرف عنها شيئا)، وكان رده إشارة واضحة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ثم تطرق ويلسون الى ما يجري في جنوب ايران من قتال بين القوات الإنكليزية وبعض القبائل الإيرانية، وطلب من الشيرازي الإفتاء بالكف عن القتال حقنا للدماء، فأجابه الميرزا محمد تقي الشيرازي:

(لا يسوغ لي الإفتاء بشيء لا علم لي به سيما وان تلك القبائل حكومة، فحكومتهم أعرف بذلك المحيط وما تقتضيه)، وعند هذا خرج (ويلسون) من عند الميرزا الشيرازي وهو يجر أذيال الخيبة[١].

حينها أدرك الإنكليز أنهم غير قادرين على التأثير بالميرزا الشيرازي بأية طريقة، فلذا نجدهم قد ذموه في مذكراتهم، فقد وصفه (ويلسون) بأنه مثل البابا ليو التاسع قديس بسيط ذي مزاج ميال لتضليل نفسه والعالم...، وسارت المس بيل حذوه في

(١) ينظر: لمحات اجتماعية، علي الوردي، ج٥، ص٦٥.

ذم الشيرازي فهي تصفه (عجوز واقع تحت سيطرة ابنه الأكبر الميرزا محمد رضا في كل الأمور – وتصف الميرزا محمد رضا – بأنه يقبض المال من الاتراك وأنه ليس له أية منزلة دينية ولكن نفوذه عند أبيه هو الذي جعله مرجعا أعلى للرأي، وقالت أنه يشتغل للدعوة البلشفية في كربلاء)[١].

ومن هذا اللقاء نجد الروح القيادية الواعية للمرجعية الدينية المتمثلة بالميرزا الشيرازي التي تدعو الى الوحدة الوطنية والمحافظة على المصالح العليا للامة، وعدم التدخل في شؤون الاخرين، لقد كان أسلوب الميرزا محمد تقي الشيرازي في التعامل مع الاحداث الصعبة والشائكة أنذاك بوعي وبصيرة وتفهم للامور.

ثانيا - تأييد الميرزا الشيرازي قدس سره للحركة الوطنية في كربلاء

عندما أصرت الحكومة البريطانية على إقامة الاستفتاء في عموم العراق عام ١٩١٨م اقتصرت المعارضة على مدن النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد بسبب وجود العلماء الاعلام وتشخيص وتقييم الوضع العام فلم تنطلي عليهم لعبة الإنكليز هذه الذي أرادها الحاكم البريطاني في العراق، أما في باقي المحافظات فكانت سيطرة بعض رؤساء العشائر المتزلفين من موافقة السلطة لكل ما تريده [٢].

لقد شكّل الاستفتاء في المدن المقدسة صدمة للقوات البريطانية، ففي كربلاء عقد الحاكم السياسي للمنطقة الميجر تيلر اجتماعا كبيرا لوجهاء ورؤساء العشائر في كربلاء في ١٦ كانون الأول ١٩١٨م، وقال للحاضرين: ان بريطانيا قررت أن تفي بوعدها للعرب، وهي تريد أن تتعرف على رأيكم للشخص الذي ترغبون فيه

(١) نفس المصدر، ص٦٦.

(٢) نفس المصدر، ص٨٦.

للإمارة عليكم، فقال السيد عبد الوهاب الوهاب أحد وجهاء كربلاء نيابة عن الحاضرين بطلب مهلة لثلاثة أيام لغرض التداول مع أهالي كربلاء، فوافق الميجر تيلر على ذلك وانفض الاجتماع، فعقد اجتماع في دار السيد محمد صادق الطباطبائي للتداول في الامر، ثم عقد اجتماع اخر في دار الميرزا الشيرازي وحصل جدال واختلاف بين الحاضرين، فاقترح جماعة اختيار أحد أفراد الاسرة القاجارية أميرا للعراق، واقترح اخرون اختيار أمير عثماني، ولكن الأغلبية أعلنوا عن رغبتهم في اختيار عبد الله أو زيد من أنجال الشريف حسين، وقد استقر الرأي على ذلك وتم تنظيم مضبطة وقعها أكثر الحاضرين، ولكن بعض الأشخاص الموالين للانكليز نظموا مضبطة مضادة لها حيث أعلنوا عن رغبتهم في الحكم البريطاني المباشر، وعندما قُدمت المضبطة الأولى الى الميجر رفضها بحجة أنها لم تقدم بالوقت المعين، لكن المضبطة الثانية احتفظ بها، ثم أعادها لانتفاء الحاجة لها[١]، أو كانت خشية من ردة فعل المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي، بعد أن أدركوا ثقله من خلال فتواه، ضد الاستفتاء، لذلك أهملت المضبطتين معاً[٢].

وقد نشأت الحركة الوطنية في كربلاء على أثر الاستفتاء، وكان لولب الحركة الميرزا محمد رضا نجل الميرزا محمد تقي الشيرازي الذ كان مؤيدا لهذه الحركة الوطنية.

فقد أسس محمد رضا في كربلاء جمعية سرية باسم (الجمعية الإسلامية) انتمى لها عددا من وجهاء كربلاء وبعض العلماء من بينهم: السيد هبة الدين الشهرستاني،

(١) لمحات اجتماعية، مصدر سابق، ج٥، ص٧٦.

(٢) تاريخ العراق السياسي المعاصر، العمل الحزبي في العراق،١٩٠٨ - ١٩٥٨، حسن شبر،ج١، (بيروت- ١٩٨٩)، ص١٨٩.

وحسين القزويني، عبد الوهاب الوهاب، وعبد الكريم العواد وعمر العلوان ومحمد علي أبو الحب واخرون، وكان هدف الجمعية رفض الحكم الإنكليزي والمطالبة باستقلال العراق واختيار ملك مسلم، وقد أصدر الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره فتواه الشهيرة لتأييد هذه الجمعية، ونصها: (ليس لاحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين.)[١]، لقد كانت هذه الفتوى بمثابة إشارة واضحة للبريطانيين برفض مشاريعهم الاستعمارية، لذا كان الاستفتاء الذي أجراه البريطانيون في مدينة كربلاء مثّل أول هزيمة لهم، فقد واجه أنتكاسة قوية، حيث أصطدم بفتوى صريحة من قبل الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره.

ولما صدرت فتوى الشيرازي في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩م أيدها علماء كربلاء ووضعوا أختامهم عليها، ثم أُرسلت الفتوى الى بعض مدن وعشائر الفرات الأوسط، لمنع الناس من قبول الحكم البريطاني وحثهم على المطالبة بالاستقلال، وهذا ما أرادته الجمعية الإسلامية[٢].

المطلب الثاني: ادارة الميرزا الشيرازي وقيادته لثورة العشرين

لقد كانت فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي، في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩١٩م، والتي نصها: (ليس لاحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين.)، عاملا مهما في تطوير الوعي السياسي في العراق، فقد جعلت الدين والوطنية في اطار واحد، وهذا أمر جديد على الساحة الوطنية أنذاك، وقد انتشر الحديث المنسوب الى النبي الأعظم صلى الله عليه واله

(١) لمحات اجتماعية، علي الوردي، ج٥، ص١٠٣.

(٢) تراث كربلاء، سلمان هادي ال طعمة، ص٣٦٥.

(حب الوطن من الايمان) حيث أصبح شعارا للحركة الوطنية العراقية.

وبالرغم من تصديه لأعباء وصعوبات المرجعية وأعماله الكثيرة، فلم يمنعه ذلك عن النظر إلى أمور المسلمين، فكان بيته المتواضع في مدينة كربلاء منتدى للزعماء السياسيين ورؤساء العشائر العراقية، ويزحم بالكثير من الناس من مختلف الطبقات، فضلاً عن رجال الدين والعلماء في معظم الأوقات، وكان الناس يعتبرونه قائداً لهم بسبب ما يمتلكه من صفات ومؤهلات، وعندما تصدى لقيادة الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ضد البريطانيين، ولم يشغله هذا العمل الكبير عن إصدار الفتاوى والتشريعات الدينية، وظل يستقبل الناس وينظر في مشاكلهم الخاصة والعامة [١].

أما على الصعيد السياسي فقد كان بارعا في سياسته من خلال المحافل الدولية فأرسل الرسائل الى عصبة الأمم ورؤساء الدول لاستغلال نفوذهم لنيل حرية الشعب العراقي من الاحتلال، كان الشيخ الشيرازي حريصاً أشد الحرص على دماء الناس، فعلى الرغم من مساوئ الاحتلال البريطاني إلا إنه لم يجيز استخدام القوة والسلاح ضد الاحتلال البريطاني، بل أتبع كل الوسائل والسبل السلمية من أجل نيل حقوق الشعب العراقي قبل اللجوء إلى المواجهات المباشرة مع قوات الاحتلال البريطاني، وأتضح ذلك في معظم رسائله التي أرسلها إلى الزعماء ورجال العشائر والقوى الوطنية حيث أكد فيها ضرورة المحافظة على السلم والأمن.

---

(١) معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٨٧.

ثم بدأ بالمطالبة بالحقوق الواجبة للعراقيين، حيث أكد بالوجوب على أبناء الشعب بالمطالبة بحقوقهم وحرياتهم والمحافظة على رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية، إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم.

وقد أصدر الشيرازي ثلاث فتاوى ضد القوات البريطانية، كانت تتصاعد لهجتها تباعا، فبعد تصاعد نشاط الجمعية الإسلامية في كربلاء والتي يرأسها الميرزا محمد رضا الشيرازي، عملت السلطة البريطانية على القبض على ستة أشخاص وتسفيرهم الى الهند وهم: عمر العلوان، عبد الكريم العواد، وطليفح الحسون، محمد علي أبو الحب، والسيد محمد مهدي العوادي والسيد محمد علي الطباطبائي، فأرسل الشيرازي الى ويلسون يطلب منه اطلاق سراحهم لانهم لم يفعلوا شيئا سوى القيام بالمطابة السلمية بحقوق البلاد الشرعية، لكن الكولونيل ويلسون الحاكم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق حاول التملص وتقديم الاعذار الواهية، فتألم الميرزا الشيرازي كثيرا لهذا الامر، وأعلن عزمه الى الهجرة الى ايران للافتاء من هناك بالجهاد ضد الإنكليز وتضامن معه العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر، فأدرك ويلسون حينها بالخطر الكبير، فعمل باسترضاء الميرزا الشيرازي فأوعز باعادتهم بعد أربعة أشهر من نفيهم، وأرسل مبلغا من المال الى الشيرازي وبعض العلماء، وقد تم رفض المبلغ[١].

وفي اذار ١٩٢٠ م أصدر الميرزا الشيرازي فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكانت حصيلة ذلك أنه استقال عدد كثير من الموظيفن، واستمرت هذه الوتيرة على هذا النحو[٢].

---

(١) االثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ٩٢- ٩٣.

(٢) فصول من تاريخ العراق القريب، المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت -١٩٧١، ص٤٤١.

بعدها أصدر الشيرازي فتوى في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين:

أما بعد فإن إخوانكم في بغداد، والكاظمية، والنجف، وكربلاء، وغيرها من أنحاء العراق، فقد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع، والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية،...فالواجب عليكم، بل على جميع المسلمين، الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف، وإياكم والإخلال بالأمن، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، فإن ذلك مضر بمقاصدكم، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل، والنحل التي في بلادكم، في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا أحدا منهم بسوء أبدا [١].

وفي ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٨هـ (٢١ أبريل ١٩٢٠) انعقد اجتماع برئاسة الميرزا الشيرازي في منزله وخلال هذا الاجتماع ناقش المشاركون كيفية القيام والتصدي للاحتلال البريطاني، وعرضوا عليه بتلك الجلسه معنوياتهم العالية، وتعهدوا له بأن فيهم القوة الكاملة، فقال لهم: (اذا كانت هذه نواياكم و هذه تعهداتكم فاللهّ فى عونكم)، وبذلك أعلن الميرزا محمد تقي الشيرازي الثورة العراقية [٢].

لقد كانت قيادة الميرزا محمد تقي الشيرازي للثورة، بالفعل قيادة حكيمة وواعية انطلقت من عقيدة دينية ووطنية، اذ عمل على وحدة المجتمع، والمطالبة بالحقوق

---

(١) وثائق الثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوري، ج ٣، ص ٦٩.

(٢) نفس المصدر

المشروعة للشعب العراقي بالطرق السلمية ومخاطبة الجهات الدولية، لكنها لم تفلح، فانطلقت الثورة بعد أن مرت بمخاض عسير، وحينما تحررت بعض المدن من السلطة البريطانية الحاكمة، تشكلت مجالس محلية وطنية لإدارة البلاد.

أولا - الرسائل الموجهة الى عصبة الأمم والدول الكبرى والشخصيات

بادر الميرزا محمد تقي الشيرازي للقيام بطرح قضية استقلال العراق ومقاومة المحتلين البريطانيين على الساحة العربية والدولية، فكتب بعض الرسائل بهذا الشأن، ومن بين أهم الرسائل على المستوى الدولي في تلك المرحلة العصيبة،عندما بعث الشيخ الشيرازي رسالة إلى جمعية (عصبة الأمم)في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠م (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ)، وذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه، غير إن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل،عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يئسوا من أصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة.

وأختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام)[١].

وأرسل كتاباً مشتركاً هو وعدد من العلماء وبعثه إلى حاكم الحجاز الشريف حسين، مطالباً إياه دعم العراقيين مقابل اعتداءات المتجاوزين.

---

(١) ثورة العراق عام ١٩٢٠، كاظم المظفر،ج١، النجف - ١٩٦٩، ص١٦٠- ١٦٢.

وأرسل الميرزا الشيرازي نسخة من المضبطة الأولى إلى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي (من وجهاء النجف)، لكي يستند عليها عند مطالبة البريطانيين، بتنفيذ وعودهم التي قطعوها للعراقيين[١].

ثم أرسل كتابا آخر إلى الأمير فيصل في دمشق طلب منه دعم مطالب الشعب العراقي، ونشر ظلامية العراقيين إلى الصحافة الحرة في كل أنحاء العالم، وإظهارها صريحة إلى الحكومات الأوربية والأمريكانية للحصول على مقاصد الشعب العراقي العالية.

وأرسل رسالة الى إيران سرا الى الوزير المفوض الأمريكي في طهران جاء فيها (.. نظرا الى ما أملته حكومة الولايات المتحدة من الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها لإحقاق الحقوق وتقرير المصير قد رأينا ان نراجع حكومة الولايات المتحدة بتوسطكم في تأييد حقوقنا بتشكيل دولة عربية...)[٢].

وأرسل رسالة أخرى بالتضامن مع الشيخ فتح الله الاصفهاني المرجع في حوزة النجف الاشرف كتابا موجها الى الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسون)جاء فيه: ابتهجت الشعوب في هذه الحروب الاوربية من منح الأمم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم، وبما انكم كنتم صاحب المبدأ في هذا المشروع... فلا تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه..)[٣].

---

(١) كربلاء في التاريخ، عبد الرزاق الوهاب، الجزء الثالث، مطبع ة الشعب، (بغداد- ١٩٣٥)، ص٥٣.

(٢) لمحات اجتماعية، مصدر سابق، ج٥، ص١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٥.

ثانيا - تشكيل المجالس المدنية في كربلاء

كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية)التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبد البريطانيين خسائر فادحة بالأرواح والمعدات [١]، وكانت مدينة كربلاء من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الميرزا الشيرازي، قد وقعت تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، حيث ثار الأهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم [٢]، واضطروا إلى الانسحاب من المدينة التي رفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البوشهري) أن يتحصن في السراي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد [٣]، غير إن رجال الشرطة انقلبوا عليه فأضطر (البوشهري)ومدير شرطته إلى الفرار إلى المسيب التي كانت مرابطة فيها قوات بريطانية، ومنها توجه إلى بغداد، وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء أجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة:

١- **المجلس العلمي**: وهو المجلس السياسي والإعلامي للثورة، ومن بين أبرز مهامه دعوة طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بضرورة الاشتراك في الثورة، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، ويشرف هذا المجلس على المجالس الأخرى، وقد أُنتخب السيد محمد علي

---

(١) الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص ١٤٥- ١٥٢.

(٢) العراق في سنوات الأنتداب البريطاني، البرت منتشا شفيلي، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٧.

(٣) لمحات اجتماعية، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٣-٢٩٤.

هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس، أما بقية أعضائه فهم: أبو القاسم الكاشاني، وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسن الشيرازي (نجل الميرزا الشيرازي)[١].

٢- **المجلس المحلي**: وهو المجلس الوطني للأدارة العامة، ومن أبرز مهامه، ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف بحسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة،وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو ممثل الشيرازي في هذا المجلس، أما بقية أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وإبراهيم الشهرستاني وغيرهم [٢].

٣-**المجلس الحربي**: وأبرز مهامه، تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم، وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أما أعضاءه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورابح العطية وغيرهم.

كما كان هناك مجلس خاص يعمل على جمع الأغاثات لتمويل المعوزين من الثوار، ويتكون أعضاءه من: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي.

---

(١) الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، فريق المزهر آل فرعون، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٩٥)، ص٢٤٧.

(٢) الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، مصدر سابق، ص٢٤٧ - ٢٤٨.

وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بأشراف الميرزا محمد تقي الشيرازي حتى وفاته، وقام المجلس المحلي (الوطني)بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سرمد آل هتيمي)وهو أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء، وتم تعيين (عبد الرحمن العواد) مدير شرطة المشاة، فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتاب وجباة [١].

الخاتمة والاستنتاجات...

امتاز الميرزا محمد تقي الشيرازي بكونه قائدا دينيا ملهما وسياسياً بارعاً، فعرف حقيقة المشاريع الاستعمارية الدولية التي تلبست بثوب المدنية والدول الفاتحة، واستطاع مواجهتها عن طريق الدبلوماسية الدولية والزامها بالشعارات التي ترفعها بالحرية وحق المصير للشعوب المضطهدة، فضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب، بل حتى على المستوى الخارجي، لان الميرزا الشيرازي كان يعتقد إن بإمكان استغلال نفوذ الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي رفعت آنذاك شعار (منح الشعوب حق تقرير المصير)من أجل الضغط على البريطانيين حلفائهم.

بالإضافة الى ذلك كان إدارة الميرزا الشيرازي للثورة بالحفاظ على دماء الناس وأموالهم، فلم يجيز استخدام القوة والسلاح ضد الاحتلال البريطاني بالرغم من تعسفهم ضد المواطنين الابرياء، لذا حاول انتهاج الأسلوب السلمي أولا لنيل حقوق الشعب العراقي قبل اللجوء إلى التصعيد والثورة، فقد أكد على زعماء القوى الوطنية ورجال العشائر على ضرورة المحافظة على السلم والأمن داخل المجتمع.

---

(١) ثوار كربلاء يشكلون حكومة محلية في كربلاء، محمد حسن آل طعمة، جريدة المجتمع، العدد ١٢١،٢٩ حزيران ١٩٧١.

وكان الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره رغم قيادته الحكيمة والواعية الا انه غير مستبد برأيه ويحترم رأي الأغلبية والأجماع ويبتعد عن الطائفية والقومية والتعصب، ففي الاجتماع الذي عقد في بيته لاختيار الحاكم لدولة العراق فبالرغم من انه لم يكن من الموقعين على المضبطة التي كتبها الكربلائيون في أن هناك شبه أجماع عراقي على تولي عرش العراق أحد الهاشميين في الحجاز، وكذلك رده للحاكم البريطاني ويلسون لتغيير كيلدار سامراء السني باخر شيعي، فقال له ليس هناك فرق بين السنة والشيعة.

المصادر

١- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، دار الرشد، بيروت، ٢٠٠٥م، ط٣.

٢- تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤)، عبد الحليم الرهيمي، ط١،الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت.

٣-تاريخ النجف الاشرف، محمد حسين حرز الدين، تهذيب وزيادة عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، قم، دليل ما،١٣٨٥هـ، ج٣.

٤- مذكرات الميس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، لخصه رسول محمد علي، دار الثقافة الجديد،بغداد، ٢٠٠٣م.

٥- كربلاء بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)، احمد باقر علوان الشريفي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٤.

٦- دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، عبد الله النفيسي، ترجمة دار النهار، (بيروت ١٩٧٣).

٧- تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤)، عبد الحليم الرهيمي، ط١،الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت.
٨- الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، (بيروت، ١٩٧٨)، ط٤.
٩- الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢)، فاروق صالح العمر، بغداد ١٩٧٨.
١٠- تاريخ العراق السياسي المعاصر، العمل الحزبي في العراق،١٩٠٨ - ١٩٥٨، حسن شبر، ج١، (بيروت- ١٩٨٩).
١١- معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠.
١٢- تراث كربلاء، سلمان هادي ال طعمة، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م.
١٣- فصول من تاريخ العراق القريب، المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت-١٩٧١.
١٤- ثورة العراق عام ١٩٢٠، ج١، كاظم المظفر،النجف - ١٩٦٩.
١٥-كربلاء في التاريخ، عبد الرزاق الوهاب،ج٣، مطبعة الشعب، (بغداد-١٩٣٥).
١٦- العراق في سنوات الأنتداب البريطاني، البرت منتشا شفيلي، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨.
١٧- الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، فريق المزهر آل فرعون، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٩٥).
١٨-محمد حسن آل طعمة، ثوار كربلاء يشكلون حكومة محلية في كربلاء، جريدة المجتمع، العدد ١٢١،٢٩ حزيران ١٩٧١.
١٩- المبادئ التشريعية، الورعي،مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام، ج ٣٢.

ثورة العشرين
دراسة في الادارة المحلية

الباحث نافع علوان الشاهين

جامعة البصرة

sadiqfuhood88@gmail.com

الملخص

البحث الموسوم بعنوان (دراسة تحليلية لكلمات رثاء الإمام الحسين ﷺ لشهداء الطف، هو محاولة لدراسة نصوص الرثاء التي أطلقها الإمام الحسين ﷺ). ساحة معركة كربلاء لرفاقه الشهداء واستخلاص الدروس من هذه الكلمات المضيئة التي يظهر بعضها ارتفاع مكانتهم، وإبراز مكانتهم عند الله وأهل البيت.

وقد قسم البحث إلى قسمين تسبقهما مقدمة مخصصة لبحث تاريخي في عدد وحالة أنصار الإمام الحسين ﷺ.

أما المبحث الأول: فهو يخصص لتحليل كلام الإمام على أصحابه وهم أحياء. ويخصص المبحث الثاني لدراسة تحليلية لكلام الإمام لأصحابه بعد شهادتهم.

for the martyrs of Tuff، an analytical study

Researcher: Nafeh Alwan Al-Shaheen

The research tagged with the title (An analytical study of the lamentation words of Imam Hussein (peace be upon him) for the martyrs of Tuff، is an attempt to study the lamentation texts and eulogies that Imam Hussein (peace be upon him) launched on the battlefield of Karbala to his martyrs companions and to draw lessons from these luminous words، some of which show the height position of them، and showing their status to God and Ahl al-Bayt.

The research was divided into two sections preceded by a preface devoted to a historical investigation into the number and status of the supporters of Imam Hussein (peace be upon him).

As for the first topic: it is devoted to analyzing the words of the Imam regarding his companions while they are alive.

The second topic is devoted to an analytical study of the words of the imam to his companions after their testimony

المقدمة:

حظيت ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني بالعديد من الدراسات والبحوث والمقالات وتناولتها اقلام المحللين والمحققين بكثرة وبسطوا القول كثيراً في ظروف اندلاعها وتفاصيل يومياتها وسير قادتها،ومن (وجهة نظري) ان موضوع الادارات المحلية التي تشكلت في المحافظات العراقية الثائرة لم يحظى بدراسات موسعة ومعمقة وان تناوله البعض فلم يركزوا عليه بشكل مستقل -حسب اطلاعي طبعاً-.

ان تشكيلات الادارات المحلية ينبأ عن سبق عراقي في منطقة الشرق الاوسط برغبة العراقيين بادارات (محلية -مدنية) لتنظيم شؤون حياتهم بانفسهم بعيداً عن الاحتلال والوصاية وهذا ماتبلور في الحكومات التي تشكلت بشكل سريع بعيد ثورة العشرين.

ومثل هذه الادارات المحلية ووجودها رد دامغ عل الاقلام التي ارادت العبث بالثورة والنيل منها ومن شخوصها ووصفها بانها ارتجاليه وعبثية وفوضوية، فالادارات المحلية تبين عمق الفكر السياسي للثائرين وقدرة (الشيعة) على حكم انفسهم وتنظيم شؤون مدنهم قبل ان تنشأ الدولة العراقي بالمفهوم الحديث عام ١٩٢١م ولقد سبقت النجف الاشرف الجميع بتجربتها بالحكم ابان انتفاضتها عام ١٩١٨م.

كما ان هذه الادارات المحلية بينت التلاحم الوطني بين مكونات الشعب العراقي بعيداً عن التخندق الطائفي والعرقي والقومي حيث اصطف العراقيون باجمعهم خلف الميرزا محمد تقي الشرازي رحمه الله زعيم الثورة.

هذه الاسباب وغيرها دفعت الباحث لتناول موضوع البحث (ثورة العشرين دراسة في الادارات المحلية) وتطلبت منهجية البحث ان يكن البحث وفقا لثلاث مباحث

المبحث الاول: مخصص لمقدمة عن اسباب ثورة العشرين ودوافع نهضة الامة.

المبحث الثاني: مخصص للتطرق بشكل موجز للادرارات المحلية في المحافظات العراقية الثائرة.

المبحث الثالث: تناول الباحث فيه تجربة كربلاء المقدسة بالحكم كونها عاصمة الثورة(الاسلامية –الشعبية) بقيادة علماء الدين.

وكانت خاتمة البحث ذكر جملة من النتائج المستخلصه من هذه الدراسة الموجزة.

وكانت المنهجية تقتضي استقصاء الفعاليات الادرارية التي مارستها المحافظات الثائرة وخطواتها بادار انفسها وتنظيم شؤون الناس واعتمد الباحث على اشهر المصادر التي ارخت للثورة مثل كتاب مؤرخ العراق عبد الرزاق الحسني (الثورة العراقية الكبرى)ومذكرات بعض قادتها كمذكرات الشيخ محمد الخالصي (في سبيل الله) والسيد محسن ابو طبيخ اول متصرف لكربلاء بعد الثورة في كتابه(الرحلة المحسنية)ومذكرات القادة الانكليز كالمندوبة الانكليزية في العراق المس بيل والفريق السر مر هولدين وغيرها من المصادر.

المبحث الاول / دراسة في ثورة العشرين واسباب اندلاعها

تعددت الاسماء لثورة العشرين ولكن المؤخون اجمعوا على انها ثورة شعب قليل الامكانيات ضد محتل اجنبي يمتلك كل امكانيات الامبراطورية البريطانية باسلحتها واساطيلها ومواردها المالية والبشرية وبهذا الصمود الاسطوري اشاد

العدو قبل الصديق والمخالف قبل الموالف وقد وصفت المس بيل ايام الثورة بقولها:والتهب الفرات الاوسط ولم نتمكن من تويق الثورة التي ضربت البلاد كلها [١].

ونفس تلك المعاني اشار لها القائد البريطاني الفريق(سر المزهر هولدين) في مذكراته وقد اطنب في الحديث عن بساله الثوار وشمولية الثورة[٢].

وقد وقع خلاف بين المؤرخون في اسباب اندلاع ثورة العشرين ومبررات تلكم الثورة المباركة وذكر الكتاب والمؤرخون العديد من المسببات لاندلاعها منها:

١. الاسلوب العسكري في ادارة البلاد مما يعني فرض الاحكام العرفية وعسكرة المجتمع الذي اعتاد على الحياة المدنية وامتهن اهله الزراعة وتربية المواشي فالادارة البريطانية عسكرية النهج فمن الطبيعي ان تكون استفزازية وعنيفة [٣]

٢-رفض الانكليز اعطاء الاستقلال التام للعراق واعلانهم العراق تابعا للملكة البريطانية في لندن وهو احتلال صريح ترفضه النواميس والاعراف والقوانين، فالانكليز لايوافقون على اعطاء استقلال العراق مالم تكن هناك ثورة شعبية عارمة[٤].

---

(١) غير ترود بيل، مذكرات المس بيل: الجاسوسة البريطانية أبان ثورة العشرين في العراق، ترجمة: جعفر الخياط، دار المجتبى، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٠٨.

(٢) سر المر هولدين، مذكرات القائد البريطاني (ثورة العراق ١٩٢٠)، ترجمه فؤاد جميل، دار الرافدين لطباعه والنشر، بيروت،٢٠١٠.

(٣) سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديما وحديثا، دار القارئ للطباعة والنشر،بيروت ٢٠١٠، ص١٣٩.

(٤) حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينه الناصرية، دار الفيحاء للطباعة والنشر،بيروت. الطبعة

٣-ادارة بريطانيا للملف الزراعي وتدخلها السافر به واعتباره ورقة ضغط على مشايخ القبائل فادرك زعماء العشائر ان مشاكلهم الزراعية اصبحت جزءا من الحياة السياسية والوطنية العامة [١]

٤- لم تكن الثورة حدثا انفصالياً وليد ساعته وظرفه بل كانت لاتخلو من جذور للحركة القومية فان تافر الحركة القومية مع الشعور الديني بالاضافة الى العوامل الاخرى من اهم مسببات الثورة.[٢]

٥- ان السبب المباشر في اندلاع الثورة عندما اعتقل الحاكم السياسي البريطاني(اللفتانت هيات)الشيخ شعلان ابو الجون شيخ عشيرة الظوالم احدى عشائر بني حجيم[٣]

٦- كان هدف الحركة تأسيس دولة اسلامية فقد كان في نظر المجتهدين الشيعة تأسيس دولة دينية تسير بموجب الشرع الشيعي ولذا لم يترددوا في اعلان الجهاد وان كان في نظر السنة والمفكرين الاحرار في بغداد انشاء دولة عربية مستقلة برئاسة الامير عبد الله[٤].

٧-كان نفي ابن الشيرازي واصحابه من اهم العوامل في اندلاع الثورة كما يقول الدكتور علي الوردي في لمحاته.[٥]

واياً كانت المبررات للنهوض بالثورة فلا يختلف اثنان على ان الشعب العراقي

الثانية ٢٠١٤ ص٢٠٤.

(١) محمد باقر البهادلي والسيد هبه الدين الحسيني الشهرستاني،اثارة الفكرية ومواقفة السياسيه، مؤسسة الفكر الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٢،ص١٦٥

(٢) المصدر نفسه ص١٦٥.

(٣) حسن علي خلف، المصدر السابق، ج١،ص١٩٥

(٤) غير ترود بيل، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٥) د. علي الوردي، لمحات اجتماعيه في تاريخ العراق الحديث،دارالوراق، ٢٠١٥،بيروت، ص١٠٥

كان تواقاً للخلاص والانعتاق والحرية واستعداده لقيادة بلده بدون المستعمر الغازي لذلك عجل بالثورة وقدم القرابين لهذه المبادئ السامية والنظيفة.

المبحث الثاني/ الادارات المحلية ايام ثورة العشرين.

بعد انطلاق ثورة العشرين في عموم مناطق العراق تشكلت في الالوية والمدن العراقيه ادارات محلية اخذت على عاتقها استتباب الامن وادارة شؤون الثورة وتنظيم حياة الناس وسنعرض لبعض من هذه الحكومات بشكل وجيز:

١-ادارة النجف الاشرف

كانت ابرز تلكم الحكومات هي حكومة مدينة النجف التي كانت لها تجربة سابقة بالحكم ايام ثورتها عام١٩١٨

فلقد انشأ في النجف الاشرف مجلس بلدي قوامه ثمانية شخصيات مثلت احياء النجف الاربعة الشهيرة (العمارة والبراك والمشراگ والحويش)وبواقع اثنين لكل حي وهم (عبد الرزاق شمسه وعباس شمسه لمحلة المشراق واحمد ناجي ومحمد جواد ابو عجينه لمحلة البراك وكردي ابو كلل وعلوان الخرسان لمحلة العمارة وسعيد كمال الدين وحسين الطاهر لمحلة الحويش).

وكانت من مهام المجلس البلدي في النجف جمع الضرائب، وجباية الرسوم المحلية،والاشراف على الامور الصحية والقضايا البلدية،ولهذا انشأوا حرساً خاصاص للامن ومراقبين صحيين للنظافة وموفين مالية للجباية[١]

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية،دار الرافدين لطباعة والنشر،بيروت، ص٢٠٥

وتشكلت ايضاً في النجف ايضاً الى جانب المجلس اللبلدي هيئتان محليتان:

الاولى / هيأة اعضاء مجلس الادارة بقيادة الشيخ جواد صاحب الجواهر رئيساً والوجيه الحاج عبد المحسن شلاش ناظراً للمالية والوجيه مهدي ال سيد سلمان للقوة الجرائية.

الثانية / هياة تنفيذية من ثمانية اشخاص (السيد علي جريو وغيدان عدوة والحاج حسين ال ظاهر والحاج عبد الله الشمرتي والحاج محمد علي الشرباوي والحاج حسون شربة والسيد مهدي السيد سلمان وكردي ال عطية ابو كلل)ولكل منهما مسؤلياته.

وتشكلت في النحف ايضاً هيأة دينية عليا ضمت خمسة عشر شخص من المجتهدين واهل الفتيا والوجهاء واغلبهم من العرب برئاسة الفقيه شيخ الشريعة الاصفهاني وعضوية الشيخ مشكور الحولاوي والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم واخرون،وكانت وظيفتها ادارة شؤون الثورة واصدار التوجيهات للمجلس البلدي والقوة التنفيذيه وحل المشكلات بالقضاء فيها[١].

وقد تم اختيار ممثلي المحلات النجفية الاربعه عبر انتخابات علنية ووضعت لذلك صناديق الاقتراع على رؤوس الاسواق ليضعوا الناس فيها أصواتهم[٢] وهذا سبق تاريخي حيث اجرت النجف انتخاب ممثليها قبل ان يعرف الشرق الاوسط الديمقراطيه بحوالي نصف قرن تقريباً.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٦

(٢) د. علي الوردي، لمحات اجتماعيه في تاريخ العراق الحديث،دارالوراق، ٢٠١٥،بيروت، ج٥، ص٣٧٢.

والتنوع الاداري في ادارة النجف الاشرف يعطي انطباعاً عن حصافة ودقة اراء المنفذين للثورة وحرصهم عل ادارة البلاد وبسط الامن وتقديم الخدمات الصحية والبلدية وهي ادارة تشبه الحكومات العصرية بل لعلها افضل منها لوجود مجلس روحي اعلى للحكومة يحظى بمقبولية شعبية ترجع له الهيئات المتعدده حين الاختلاف ليحل خصوماتها ويقضي بينها وهو ارقى انظمة الحكم العالمية،كما ان الحكومة في النجف شمولية لكل المحلات النجفية فلا مكان لعدم تمثيل مكون او ايدلوجية فيها وهذه ميزة اخرى تضاف لها مع اهتمامها بالشان الصحي وهو سبق في بداية القرن العشرين حيث كانت البلدان الشرق اوسطية تأن من الاوبئه الفتاكة.

٢-ادارة الديوانية

تشكل في الديوانية ايضاُ مجلس محلي سمي بالمجلس الاداري ضم الساده(جواد مدير الطابو ومحمد العبد الله وناجي الصالح وعباس العبود وسلمان الجبار وصالح الجبار ومحمد علي الحاج محمد ومحمد الحاج حمزه)[١]

٣-ادارة السماوة

تم تقسيمها لحكومتين في القسم الشرقي بادارة السيد طفار والقسم الغربي بادارة الشيخ رباط السلمان[٢].

٤-ادارة الناصرية

لعبت مدينة قلعة سكر دوراً كبيراً في ثورة العشرين بالناصرية وكانت هي ثقل

---

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص، ٢٠٨

(٢) المصدر نفسه، ص،٢٠٩

الثورة في الناصرية ولعب الوجيه السيد عبد المهدي المنتفجي دوراً واضحاً في سد الفراغ البريطاني فعقدوا في قرية المصيفي قريب من الرفاعي مؤتمرا ضمت بنوده الاتي:

أ-المحافظة على المؤسسات الحكومية كالمستشفيات والجسور

ب- المطالبه باستقلال العراق بشكل كامل وانتخاب الامير عبد الله ملكا عليه

جد تتعهد كل قبيلة بحماية الطرق التي تخترق حدودها

د-تاليف هيأة محلية في كل بلد يحتله الثوار تكون مهمتها المحافظة على الامن

هـ-اتباع ميأمر به العلماء المجتهدون

ووقع الميثاق كلاً من مزعل الحميده وعبد المهدي المنتفجي وابراهيم اليوسف وخيون العبيد وموحان ال خير الله ومحمد الحاج شلال والسيد دخيل الفياض وصكبان العلي وسليمان الشريف[١].

والبنود الخمسه اعلاه تظهر مدى الانسجام الكبير بين المدن الثائرة ومركز القرار الروحي في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف مع امكانية كبيره لحفظ النظام العام وعدم الاخلال بالامن وحماية الطرق وتسهيل مهمة حركة المسافرين عبر المدن المنتفضه مع هدف اكبر واهم وهو الشروع باختيار ملك للعراق من انجال الشريف حسين زعيم النهضه العربية ويكون ذلك مع نهاية الاحتلال البريطاني على بلدنا العراق.

والجميل والغريب ان الحكومة البريطانية بعد نهاية ثورة العشرين اتخذت قرارا عدت فيه القرارت المتخذه من الادارات المحليه صحيحة ونافذة فيما يخص

---

(١) عدنان عبد غركان، تاريخ مدينه الرفاعي، مؤسسة مصر للكتاب العراقي،بغداد، ٢٠١٠، ص٤٧.

الضرائب والشؤون المالية وغيرها.

كما رفع الثوار العلم العربي فوق سراي الحكومة بدل البريطاني وكونوا حرساً محلياً لحفظ الامن في قلعة سكر والشطرة[١]

المبحث الثالث / ادارة كربلاء المحلية (عاصمة الثورة) في ثورة العشرين.

كانت مدينة كربلاء المقدسة مهد الثورة وعاصمة النهضة وكان لوجود مقر المرجعية الدينية المركزية للشيعة فيها بوجود المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري الاثر الابرز في جعلها قطب الرحى في احداث الثورة ولقد كان للكربلائين من رجال الدين والاعيان والوطنيين قصب السبق في التخطيط للثورة واستكمال مقومات النهوض.

فلقد نظم الكربلائيون مضبطة توكيل للقوات البريطانية وقعها ٦٥ شخص من اعيان المدينة وذيلها المرجع الشيرازي بكلماته(صحيح،نافع،مفيد ان شاء الله تعالى شأنه)بتاريخ ١٦ رمضان من العام ١٣٣٨ه وفيها خول اهالي كربلاء الميرزا عبد الحسين نجل المرجع الشيرازي والشيخ محمد نجل المرجع الخالصي والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ صدر الدين حفيد الحجة المازندراني والسيد عبد الوهاب والحاج الشيخ محمد حسن ابو المحاسن والشيخ عمر الحاج علوان لينوبوا عنهم امام حكومة الاحتلال البريطاني للمطالبة باستقلال العراق[٢].

وكان الكربلائيون متابعون للشأن العراقي ومتوثبون للقيام فحين سمع الاهالي نبأ رفض الحاكم البريطاني في النجف استقبال الاهالي هناك واستلام مضابط

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدرالسابق، ص، ٢٠٩.

(٢) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص١٤١.

التوكيل،نظم اهالي كربلاء مظاهرة صاخبة في صحني الامامين الحسين والعباس (عليهما السلام)، وكان الموضوع باقتراح من الشيخ محمد رضا نجل المرجع الشيرازي واختاروا يوم ٤ شوال من العام ١٣٣٨ه موعدا لذلك واختاروا لجنة لتنظيم التظاهرة مؤلفة من السادة عمر العلوان وعبد الكريم العواد ومهدي قنبر وطليفح الحسون فاقيمت التظاهره وخطب فيها الوطنيون وعلى رأسهم المرجع الخالصي[١] فذكرهم بمطامع الانكليز وزيف وعودهم بمنح الاستقلال للشعوب العربية فاشتد حماس الحضور وكثر بكائهم وعلت الضجة حماساً وعمد بعض الاعيان لقطع رباط عقاله بسيفه اشعاراً باستعداده للتضحية والفداء لقضيته،مما اقلق هذا التجمع السلطات البريطانية كثيراً.

فلقد ذكر القائد البريطاني الفريق (سر المر هولدين) في مذكراته:ان دور كربلاء في الثورة لم يكن هيناً ويسيراً ولذا كنت شديد التوق الى الاستيلاء على الناظم الذي يبعد مائتي ياردة من النهر وبذلك اقلق راحة السكان باشعارهم باني عازم على قطع الماء عنهم[٢].

وفور وصول نبأ اندلاع الثورة في الرميثة هب الاهالي في كربلاء للثورة واعلنوا الهجوم على المواقع البريطانية واستولوا على دار الحكومة وسيطروا على زمام الامور.

وقرروا تشكيل مجلسين الاول لادارة الشؤون البلديه ضم نخبة من وجوه المدينة والشخصيات الادبيه وهم كلاً من:عبد الوهاب ال طعمة واحمد ضياء الدين وعبد الحسين الددة ومحمد علي ثابت ومحمد حسن ال طعمة وحسن نصر الله وابراهيم الحسيني

---

(١) محمد الخالصي، في سبيل الله، دار المحجة البيضاء،بيروت، ٢٠١٥م،ص٢٤٠.

(٢) سر المر هولدين، ترجمه فؤاد جميل، ثوره العراق (١٩٢٠)،الرافدين الطباعة والنشر،بيروت، ٢٠١٠ ص٢٣٦

وكانت مهمة هذا المجلس الاشراف على الشؤون العسكرية

اما المجلس الثاني فتكون من رؤساء المحلات والاطراف وهم:

١. عبد النبي ال عواد/ ممثل ال عواد
٢. كمر النايف/ ممثل الوزون السلالمة
٣. هادي الحسون/ عن النصاروة
٤. عبد علي الحمري/ عن الحميرات
٥. علوان الجار الله/ عن بني سعد
٦. عبد العزيز الهر/ عن خفاجة
٧. عبد المحمد المنكوشي/ عن المناكيش

وعين السيد خليل عريبي سكرتيرا للمجلس اما الشيخ محمد حسن ابو المحاسن فقد عين ممثلا للسادة ورجال الدين وكانت مهمة هذا المجلس الاشراف على الشؤون الادارية للمدينة[١]

وعينوا مهدي السامرائي محاسباً ومحمد علي ابو الحب اميناً للصندوق وعبد الرزاق افندي كاتباً[٢] وكانت من مهام المجلس ادارة شؤون كربلاء وماحولها ورعاية حوائج الناس.

وعلى اثر وفاة الشيخ محمد تقي الحائري انحل المجلسين اللذين شكلا في كربلاء وقرر الثوار تعين محسن ابو طبيخ متصرفاً لكربلاء فكان اول متصرف من ابناء البلاد يتولى هذا المنصب في اقدس بقعة في العراق وهي مدينة كربلاء المقدسة ورفع

---

(١) سعيد رشيد زمزم، المصدر السابق،ص١٤٣

(٢) د. محمد جواد مالك، شيعه العراق وبناء الوطن، مؤسسه الاعلمي للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٤٢٨

بحضوره ولأول مره في تاريخ القطر العم العربي الذي اعده الملك حسين شريف مكة ليكون علم البلاد العربية[١] وتم اختيار علي عفصان الراضي احد رؤساء ال فتبه بالهندية قائمقاماً لطويريج[٢].

وجرى تنصيب السيد محسن ابو طبيخ في ٦ تشرين الاول ١٩٢٠ في احتفال كبير ومهيب في داره بساحة الميدان وحضره حوالي الف من المسلحين وحضر مراسيم التنصيب شخصيات وطنيه من بغداد كالسيد محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر ابو التمن كما حضر الشيخ ضاري الظاهر شيخ الزوبع والميرزا احمد الخراساني مبعوثاً من شيخ الشريعة الاصفهاني من النجف[٣]، لكن هذا التنصيب لم يستمر طويلاً اذ هجم الانكليز على كربلاء بعد ستة ايام[٤].

ومارست حكومة كربلاء رغم قصر مدتها مهامها فنشر صاحب جريدة الاستقلال مقالاً ايام الثورة بعنوان(الشتاء على الابواب ماذا اعددنا لتطمين حاجة الثوار في ميدان القتال؟)طالب فيه رجال الثورة والزعماء الاستعداد لتموين الثوار بالالبسة التي تقيهم من البرد وما ان اطلع متصرف لواء كربلاء على المقال حتى وجه الى صاحب الجريدة الانذار الاتي:

الى صاحب جريدة الاستقلال

ان مقالكم المنشور في جريدتكم تحت عنوان الشتاء على الابواب مما يثبط عزم

(١) السيد محسن أبو طبيخ،الرحلة المحسنية، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٨م،ص٦

(٢) د. محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٨٧

(٣) د. علي الوردي،المصدر السابق، ج٥،ص،٣٢٢

(٤) د. صلاح مهدي الفضلي،الدور الوطني للمرجعية، مؤسسة مصر للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١م،ص١٤٧

المجاهدين ويقلل من معنوياتهم كما يعطي للعدو احساساً بضعف الثوار وعليه ننذركم بلزوم عدم نشر كل مايوحي بالضعف او يدل على ذلك.

متصرف لواء كربلاء –السيد محسن ابو طبيخ[١]

نتائج البحث:

من النتائج التي توصل لها الباحث خلال مراجعته للعديد من الكتب التي ارخت للثورة فيما يخص موضوع البحث الادارات المحلية في المحافظات الثائرة خلال ثورة العشرين:

١. ان الثورة كانت بتخطيط محكم ومعد بدقة ساهم في هذا التخطيط والاعداد المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي بنقله مقر المرجعية من سامراء لكربلاء واتخاذها مقراً للثورة ومحطاً للفتيا وساعده بهذا التنسيق والاعداد المرجع الشيخ محمد الخالصي وانجال الميرزا وجمع من اعيان ووجهاء كربلاء والمحافات المنتفضة.
٢. ان الفكر السياسي للثائرين كان كبيراً واظهرت الادارات المحلية رغم قصر فترة حكمها مهارة بالادارة وبالنضج السياسي المبكر لانشاء ادارات محلية ذات طابع مدني لتنظيم شؤون البلاد والعباد.
٣. اتخاذ كربلاء المقدسة عاصمة للثورة والمناداة بالسيد محسن ابو طبيخ متصرفاً لعاصمة الثورة يعني ذلك خطوة متقدمة وكبيرة في الوعي السياسي والادراي للثوار وامكانيتهم الفائقة على تنظيم شؤونهم الادارية.
٤. الفعاليات الوطنية الكبيرة التي رافقت الثورة كرفع العلم العربي في كربلاء

(١) د. محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٩٢

المقدسة واستقبال وفود من الانبار والاحرار في بغداد تدل بوضوح عل سعة افق الثورة ووعي قادتها وتنوع اهدافهم المستقبلية الكبيرة،وهذا الوعي تبلور سريعاً بحكومة عراقية وفقاً للاعراف العالمية الحديثة انبثقت عام ١٩٢١ كان عمادها رجالات الثورة والذي تسلم بعضهم فيها مناصب رفيعة وصلت لمنصب رئيس وزراء ووزير وهذه الحكومة هي التي اقتلع جذور الاحتلال وادخلت العراق بعصبة الامم المتحده مستقلاً شامخاً.

المصادر:

١. حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينه الناصرية، دار الفيحاء للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة الثانية ٢٠١٤.

٢. سر المر هولدين، ترجمه فؤاد جميل، ثوره العراق (١٩٢٠)،الرافدين الطباعة والنشر،بيروت،٢٠١٠.

٣. سر المر هولدين، مذكرات القائد البريطاني (ثورة العراق ١٩٢٠)، ترجمه فؤاد جميل، دار الرافدين لطباعه والنشر، بيروت،٢٠١٠.

٤. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديما وحديثا، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٠.

٥. السيد محسن أبو طبيخ،الرحلة المحسنية، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٨م.

٦. صلاح مهدي الفضلي،الدور الوطني للمرجعية، مؤسسة مصر للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١م.

٧. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثانية،دار الرافدين لطباعة والنشر،بيروت.

٨. عدنان عبد غركان، تاريخ مدينه الرفاعي، مؤسسة مصر للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٠.

٩. علي الوردي، لمحات اجتماعيه في تاريخ العراق الحديث،دارالوراق، ٢٠١٥،بيروت.

١٠. علي الوردي، لمحات اجتماعيه في تاريخ العراق الحديث،دارالوراق، ٢٠١٥،بيروت، ج٥.

١١. غير ترود بيل، مذكرات المس بيل: الجاسوسة البريطانية أبان ثورة العشرين

في العراق، ترجمة: جعفر الخياط، دار المجتبى، بيروت، ٢٠٠٦.
١٢. محمد الخالصي، في سبيل الله، دار المحجبة البيضاء، بيروت، ٢٠١٥م.
١٣. محمد باقر البهادلي والسيد هبه الدين الحسيني الشهرستاني،اثارة الفكرية ومواقفة السياسيه، مؤسسة الفكر الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٢.
١٤. محمد جواد مالك، شيعه العراق وبناء الوطن، مؤسسه الاعلمي للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

القيادة الرسالية في القرآن الكريم.. الميرزا الشيرازي انموذجاً

أ.م.د عزام فرحان شهاب احمد الربيعي

عميد كلية العلوم الاسلامية في جامعة اهل البيت عليهم السلام - كربلاء المقدسة

abo.sajad.199@gmail.com

الملخص

حاول البحث ان يسلط الضوء على تفاصيل مهمة حول القيادة ومصاديقها القرآنية كالامامة والخلافة والولاية، وحول انموذج فذّ لهذه القيادة الرسالية وهو الامام الميرزا الشيرازي، وقيادته لثورة العراق الكبرى في العشرين من القرن الماضي وما حققته من نتائج وآثار، وقد اثبت البحث ان القران الكريم اعتنى بمفهوم القيادة الرسالية كثيراً واعطاها مشروعية كاملة على الامة وصلاحيات مطلقة في السلم وفي الحرب واوضح خصائصها واوجب توليتها وطاعتها واسماها امامة الهدى، وحرّم طاعة وولاية امامة الضلال التي تقود الامم الى الهلاك والزوال، كما اثبت البحث التمثيل الكامل لهذه القيادة الرسالية في شخص الميرزا محمد تقي الشيرازي واهليته في قيادة الامة والثورة على المحتل الكافر، وانه استشهد مسموماً، وان ثورة العشرين كانت بقيادة المرجعية الشيعية في كربلاء المقدسة وقد انطلقت من وسط العراق وجنوبه، وقد قارن البحث بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي المعاصرة ضد الارهابيين، كما قارن بين شخصية كل من الميرزا الشيخ الشيرازي و استاذه المجدد الميرزا السيد الشيرازي، وقد حلل البحث قضية انتفاضة الناس على اعتقال شيخ عشيرة وعدم انتفاضتهم بعد ثورة العشرين على اعتقال مراجعهم وتسفيرهم خارج العراق !!.

كلمات مفتاحية: القيادة الرسالية، الميرزا الشيرازي، ثورة العشرين.

Missionary leadership in the Holy Qur'an... Mirza Shirazi as a model

Prof. Dr. Azzam Farhan Shihab Ahmed Al-Rubaie

Dean of the College of Islamic Sciences at Ahl al-Bayt University - Holy Karbala

Abstract

The research tried to shed light on important details about leadership and its Quranic evidence, such as the Imamate, the caliphate, and the mandate, and about an outstanding model for this missionary leadership, which is Imam Mirza Al-Shirazi, and his leadership of the great Iraqi revolution in the twentieth of the last century, and the results and effects it achieved. The Holy One took great care of the concept of missionary leadership and gave it complete legitimacy over the nation and absolute powers in peace and war and clarified its characteristics and required its assignment and obedience and called it the leadership of guidance, and prohibited obedience and the mandate of the leadership of delusion that leads nations to destruction and demise, as the research proved the full representation of this missionary leadership in the person of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi and his eligibility to lead the nation and the revolution against the infidel occupier, that he was poisoned, and that the revolution of the twenties was led by the Shiite reference in the holy Karbala and it started from central and southern Iraq. Both Mirza Sheikh Al-Shirazi and his renewed teacher Mirza Al-Sayyid Al-Shirazi, and the research analyzed the issue of the people's uprising against the arrest of A clan sheikh and their failure to rise up after the revolution of the twentieth against the arrest of their references and their deportation outside Iraq!!

Search keys: missionary leadership, Mirza Shirazi, the twentieth revolution.

المقدمة:

لاشك ان موضوع القيادة من المواضيع المهمة في النسيج الفكري الديني عموماً والاسلامي بالخصوص، حيث شغل اذهان المسلمين قديماً وحديثاً وحاز اهتماماً متميزاً من الباحثين الاسلاميين والمستشرقين، وناله الكثير من الاختلاف في وجهات النظر مذهبياً وعقدياً، فمن هو الاجدر بقيادة الامة في السلم وفي الحرب بعد النبي الاكرمﷺ؟ وماذا يعني القائد الرسالي؟ وما هي صفاته؟ وماذا يقول القران الكريم في ذلك؟ وما هو رأي الشريعة من السنة النبوية وغيرها حول هذه المسائل المصيرية؟ وهل هناك من يمثل المعصوم في القيادة الرسالية زمن غيبته؟ وما هي نماذج و مصاديق ذلك اليوم؟ ام ان الامة تبقى دون قائد مادام المعصوم غائباً؟ بل هل يمكن ذلك رغم الحاجة الشديدة لوجود قائد يمثل الفضيلة ويحرص على رعاية المثل العليا ويصل بالامة الى الاهداف السامية؟ اذن ماهي خصائص هذا القائد وامتيازاته؟ وما هي الوظائف التي يجب عليه القيام بها لتحقيق المنشود؟..

حاول البحث الاجابة عن هذه التساؤلات وامثالها ولو ضمناً، مستشهداً بأنموذج حي للقادة الرساليين كما وصفهم القران الكريم؛ الا وهو الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي احد اعمدة المرجعية في كربلاء المقدسة وطودها الشامخ الذي حقق انجازات علمية وسياسية كبيرة كان لها اثرها البالغ في مجريات الاحداث في مطلع القرن العشرين الميلادي وتكللت بقيادة الامة في ثورة العشرين العراقية الخالدة والتي كانت بحق ثورة اسلامية قرآنية مرجعية (كما اثبت البحث) شكلت منعطفاً مهماً ومصيرياً في تأريخ العراق السياسي المعاصر وانعكست آثارها المتعددة في العراق وخارجه الى يومنا الحاضر.

فكان هذا البحث تأصيلا للنظرية القرآنية في القيادة الرسالية، وتخليداً لثورة العشرين وقائدها الكبير، وتذكيراً ببعض الاحداث وتحليلاتها مما يهم الاجيال الحالية والمستقبلية، واستدلالاً على بعض الحقائق المهمشة والمنسية التي حاول البعض ان يدثرها في زوايا التاريخ ويستبدلها بالزبد الذاهب.

وقد قُسّم البحث الى خلاصة مترجمة للغة الانكليزية ومقدمة وثلاثة مباحث اساسية بعناوين:

١-القيادة الرسالية

٢- الميرزا الشيرازي

٣- ثورة العشرين

ولكل مبحث ما يناسبه من المطالب ثم اهم النتائج في الخاتمة ثم فهرس المصادر المعتمدة مرتبة حسب الحروف الهجائية.

المبحث الاول: القيادة الرسالية

المطلب الاول: تعريف القيادة الرسالية

يمكن تعريف مصطلح القيادة: بأنها القدرة على التأثير وتحفيز الافراد للقيام بأمرٍ ما يوصل لتحقيق الاهداف المنشودة، وتتجسد عادة بإدارة أي مجموعة كالأحزاب او المؤسسات او الحكومات والدول، ولذلك فان نجاح أي قيادة يتناسب طردياً مع حسن الادارة لتلك المجموعة صغيرة كانت ام كبيرة[١]

اما الرسالة فهي: مجموعة المبادئ والتشريعات والقيم التي تمثل نهجاً رفيعاً في المفاهيم الانسانية والسماوية مستقلاً عن غيرة.

وعليه فتكون القيادة الرسالية: هي تلك القيادة والادارة التي تتخذ منهجاً سماوياً والهياً او انسانياً مبدئياً في افعالها واقوالها ومواقفها وشعاراتها.

وهكذا تتجسد هذه القيادة الرسالية وبالتدريج بقيادة الانبياء والمرسلين ثم الائمة الخلفاء والمعصومين ثم من يليهم من الفقهاء والاولياء والصالحين وكل بظرفه وزمانه ومقدار امكانيته المادية والمعنوية (في قيادة امهم)

المطلب الثاني: اهم مسؤوليات القيادة الرسالية:

١) التوعية والتحذير ٢) التشاور والاقدام ٣) التخطيط والتطوير ٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥) اقامة العدل وتحقيق الامن.

ولابد ايضاً فوق هذا كله من اعتماد موازين الحق والعدالة والمبادئ الانسانية العرفية وخاصة في حل النزاعات وتقريب وجهات النظر والحكم والقضاء

---

(١) راجع: الثقافة السياسية، خضر نور الدين، ص١٢١ (بتصرف).

والمكافأة والعقوبة.

المطلب الثالث: مقياس القيادة الناجحة

القيادة بما هي قيادة إدارة لمجموعة معينة مهما كان نوع تلك القيادة يعتمد نجاحها على مجموعة معايير وملاكات وخصائص شدة وضعفاً، ومن اهمها:

١) احترام انسانية الانسان وشخصيته والتعامل معه على اساس حقيقته التكوينية الطبيعية باعتباره يمثل جانبين: المادي والمعنوي الروحي، وعدم تناسي الجانب الآخر من المشاعر والعواطف وعدم التعامل على اساس الجانب المادي فقط واعتباره مجرد آلة جامدة تتحرك للإنتاج وفق اهوائنا، بل واحترام معتقدات المجموعة وافرادها وتوجهاتها الدينية والثقافية.

٢) الوصول الى الاهداف المرسومة في أقصر مدة وبأقل كلفة عدةً وعدداً.

٣) المحافظة على الامكانات الايجابية للمجموعة وللأفراد وتشجيعها وتنميتها بما يخدم الاهداف العليا.

٤) الحرص على استقلالية المجموعة وعدم تبعيتها وتمييع خصوصياتها وامتيازاتها.

٥) الادارة الجيدة للمجموعة في مختلف الظروف (والسلم والحرب) كل ذلك مع الشجاعة والاحترام وعدم التهور والمغامرات، مع الدراية والوعي والخبرة والتنويع واغتنام الفرص.

٦) الحرص على وحدة المجموعة وتآلفها وبقائها وسلامتها على مختلف الأصعدة وعلاقاتها الطبيعية والسليمة وفق المصالح المشتركة مع المجموعات الاخرى.

٧) القابلية على التأثير في المجموعة وافرادها وتعبئتها في الشدة والرخاء، وذلك من خلال قوة شخصية هذه القيادة وامتيازاتها وسيطرتها النفسية والروحية على

المجموعة وتسييرها نحو الهدف، وذلك ما يعرف بالكاريزما.[١]

المطلب الرابع: الحقوق والواجبات بين الامة والقيادة الرسالية[٢]

يرى الاسلام ان الناس مكلفون شرعاً بطاعة القيادة الرسالية وحمايتها ما دامت قد التزمت بالشرع وراعت حقوق العباد واخلصت معهم وادل ما يدل على ذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (قد جعل الله سبحانه وتعالى لي عليكم حقاً بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف، لا يجري لأحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له..)[٣].

وهكذا تجب للقائد الرباني الرسالي الطاعة والولاء والدعم والحماية ما دام قائماً بحقوق الامة، الى الحد الذي يكون فيه قائداً وخادماً في نفس الوقت، حيث روي عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (سيد القوم خادمهم)[٤] .

المطلب الخامس: مفهوم القيادة الرسالية ومصاديقها في القرآن الكريم:

القيادة الرسالية مصطلح اسلامي خاص كما اوضحنا مفهومه وتعريفه؛ وهو يتمثل بمصاديق ذكرت في النصوص الشريفة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك مثل مصداق الخليفة، الامام، النبي، الرسول، الملك المبعوث: « ان الله قد

---

(١) راجع: المصدر السابق، ص١٢٩ – ص١٣١ (بتصرف)

(٢) راجع: القيادة في الاسلام، محمد الريشهري، ص٣٤١ – ص٣٤٣ (بتصرف)

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٠، ص١٨٧

بعث لكم طالوت ملكاً عليه السلام [١] ولو بترشيح نفسه لمنصب القيادة والوزارة اذا رأى أهليته. وقدرته عليها كطلب يوسف عليه السلام من عزيز مصر او ملكها أي يجعله وزيراً للمالية والاقتصاد: «قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم»[٢] وهكذا تترشح مراتب القيادة الرسالية الإلهية على الامة من اعلى قمة متمثلة بالرسول والنبي والمعصوم عموماً كالإمام والوصي والخليفة المنصوص عليه وحتى قيادة من ينوب عن المعصوم في حال غيبته كالفقيه الجامع للشرائط العامل لولايته في الناس بحدودها الضيقة او العامة او المطلقة (ولاية الفقيه) كل بحسبه، مروراً بأمير المؤمنين وهو المصطلح المتعارف في السنة الشريفة والذي اختص حينها بالإمام علي عليه السلام بأعتبارة الخليفة الشرعي على المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانتهاءً بـ (صالح المؤمنين) و (اهل الحل والعقد) الذين يمثلون قيادة رسالية لمستويات متفاوتة..

وهكذا في تنصيب ابراهيم عليه السلام اماماً للناس (قائداً رسالياً) من قبل الله تعالى بعد اختباراته الشديدة ونجاحه الباهر فيها: «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهد الظالمين»[٣] وبهذا كانت هذه القيادة الرسالية المعصومة عهد الله للخلق وبالجعل الالهي[٤]!!

وهكذا الامر في باقي الانبياء والمرسلين الذي جعلهم الله تعالى ونصبهم ائمة وقادة للأمم في اوقاتهم فهم قادة رساليون هداة بأمر الله تعالى بالهداية التشريعية

---

(١) البقرة: ٢٤٧

(٢) يوسف: ٥٥

(٣) البقرة: ١٢٤

(٤) راجع: تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١، تفسير الاية ١٢٤.

والتكوينية: (وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[١] والامثلة في الانبياء والمرسلين والصالحين كثيرة بالقرآن الكريم وبالسنة الشريفة وروايات اهل البيت عليهم السلام والتي توضح الشروط والخصائص والمهام.

المطلب السادس: انواع القيادة في القران:

عند استقراء الآيات القرانية الشريفة نجد ان القران يقسم القيادة (الامامة) الى قسمين اساسيين هما:

١-امامة هدى: قال تعالى: ((وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون))[٢] فالامامة هنا امامة صالحة رسالية هادية للبشرية بأمره تعالى سواءا بالهداية التشريعية او بالهداية التكوينية وبالجعل الالهي[٣].

وفي آية اخرى يقول تعالى: ((وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين))[٤].

وهنا يتحدث تعالى عن مسؤوليات هؤلاء الائمة غير مجرد الهداية بنوعيها التشريعية والتكوينية وهي مسؤولية فعل الخيرات بأنواعها فلم يحدد نوعاً خاصاً منها وهذا ابلغ في التعميم، ثم يحمّلهم مسؤولية اخرى وهي اقامة الصلاة وايتاء الزكاة، والاقامة غير مجرد الاداء للصلاة كما ان الايتاء غير مجرد اعطاء الزكاة، ثم هم عابدون مطيعون لأوامره تعالى ونواهيه آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر

(١) السجدة: ٢٤

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) انظر: تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ج١٦، ص١١٩.

(٤) الانبياء: ٧٣.

بمقتضى ولايتهم وامامتهم للناس وحسب الوسع والقدرة، ويرى الفخر الرازي ان ذلك منهم كأنه وفاء منهم بعهد العبودية له تعالى بعد ما وفى لهم بعهد الربوبية في الاحسان والانعام [١].

2-امامة ضلال: قال تعالى: ((وجعلناهم ائمة يهدون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون))[٢] فهم ائمة وقادة ولكن للضلال والباطل والنار مقابل امامة الهدى الى الحق والعدل والجنة وهم قادة الفضيلة الرساليون.

المطلب السابع: الخصائص القرآنية في شخص القائد الرسالي:

يمكن تشخيص العديد من الخصائص التي يجب ان يتحلى بها القائد الرسالي لكي يتمكن من القيام بواجباته ومسؤولياته بشكل لائق، ومما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة يمكن الاستدلال على اهم شروط القيادة والامامة في الاسلام والتي تمثل هذه الخصائص للقائد الرسالي يمتاز بها عن غيره من القادة المتعارفين غير الرساليين؛ ومن هذه الخصائص:

١) اليقين: ويمكن الاستدلال على ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[٣]

٢) الصبر والشكر وسعة الصدر: ويمكن الاستدلال لها بالآية السابقة التي تقرن بين الصبر واليقين، وكذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (سلاح المؤمن

---

(١) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٧، تفسير الاية.

(٢) القصص: ٤١.

(٣) السجدة: ٢٤

الصبر على البلاء والشكر في الرخاء)[١] .

وقوله عليه السلام: (آلة الرئاسة سعة الصدر)[٢] .

حيث يصرح هذا الحديث بأن سعة الصدر ولوازمها هي الآلة العملية التي يمكن بها ادارة امور الرئاسة والسياسة وبدونها لايمكن ذلك؛ وهذا وان كان ينطبق على مطلق الرئاسة والسياسة ولكن من الطبيعي ان يقصد الامام ع ولو من باب الاولوية القيادة الرسالية الايمانية.

٣) التوكل: ومما يمكن ان نستدل به على ذلك هو فيما سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام عن التوكل قال: (العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فأن كان العبد كذلك لم يعمل لأحدٍ سوى الله ولم يرجُ ولم يخف سوى الله ولم يطع في احد سوى الله فهذا هو التوكل)[٣]

وهذا يوضح حاجة النبي الماسة لمعرفة حقيقة التوكل المطلوب وامتثاله باعتباره ص القائد الرسالي الاول للامة.

٤) الاخلاص: قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]

وعن يوسف عليه السلام وشخصيته القيادية الربانية قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

(١) – غرر الحكم: للأمدي التميمي، ٥٥٦

(٢) – نهج البلاغة: الحكمة ١٧٩ .

(٣) – معاني الاخبار، الصدوق، ج١، ص٢٦١

(٤) – النساء: ١٤٦

الْمُخْلَصِينَ﴾[١].

٥) النزاهة والزهد عن الدنيا: سواءا كان ذلك القائد فقيرا او غنيا بالاصل؛ كما اتضح ذلك الزهد وتلك النزاهة بأكمل صورة في شخصية علي امير المؤمنين عليه السلام ايام حكمه؛ وقد اكتفى من الطعام بقرصيه ومن اللباس بطمريه..

والغاية من ذلك هو ترفّع القائد عن السرقة والرشوة والاختلاس والظلم والتعدي على حقوق الاخرين وعدم سلب ما في أيديهم وعدم التعدي على المال العام، فلا يطمع بما في ايدي الناس وممتلكاتهم.

٦) الشجاعة: من اهم صفات القادة الرساليين الشجاعة بكل انواعها ومنها الجرأة والاقدام في الشدائد والحروب، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يشهد له الامام علي عليه السلام حيث قال: «كنا اذا احمر البئس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن احدٌ منا اقرب من العدو منه»[٢].

والشجاعة في مواطن اخرى للقيادة ضرورة ملحه للأمام والقائد الرباني ايضاً، ففي ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام: (يحتاج الامام الى قلب عقول ولسان قؤول وجنان على اقامة الحق صؤول)[٣].

٧) الصدق: قال تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) يوسف: ٢٤

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ج١٩، ص١٩١

(٣) غرر الحكم، الامدي التميمي، ١١٠١٠

(٤) الاحزاب: ٢٣

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] وهذه الشروط والخصائص وان كانت عامة لجميع المؤمنين والاولياء الصالحين الا انها في القائد الرسالي والشخصية الربانية المتصدية في الامة تكون اوجب وآكد، وهي لازمة له لأداء مسؤولياته القيادية على اتم وجه[٢].

٨) العلم و الأمانة: العلم بالامور والخبرة عموما وبالاختصاص ومورد المسؤولية خصوصا؛ ويرافق ذلك حفظ الأمانة عموما والأمانة على الاسرار خصوصا، قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٣] وقال تعالى عن عبده الخضر: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[٤] وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[٥].

٩) الحكمة والدراية ورجاحة العقل: قال تعالى بحق نبيه داوود عليه السلام: (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)[٦] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧] ومن المعلوم ان الاستماع الى الاقوال ثم اتباع الاحسن والأرجح منها هو من الحكمة والدراية

---

(١)التوبة: ١١٩

(٢) القيادة في الاسلام، محمد الريشهري، ص٢٨٣ - ٢٩٤ (بتصرف)

(٣) يوسف: ٥٥.

(٤) الكهف: ٦٥.

(٥) يوسف: ٥٤.

(٦) ص: ٢٠.

(٧) الزمر: ١٨.

بل هي من صفات المهتدين وأصحاب العقول كما يؤكده ذيل الآية الكريمة.

١٠) الاستشارة وتقبل الآراء: عطفاً على ماتقدم في الفقرة السابقة فأن من خصائص القيادة الناجحة بالوصف القراني استشارة الآخرين و تقبل الرأي والرأي الآخر قال تعالى مخاطبا نبيه محمداﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[١] وقال واصفاً المؤمنين:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٢] وقال تعالى حكاية عن بلقيس وقيادتها الناجحة لأمتها وملكها: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[٣].

١١) حسن الإدارة والتدبير: الحاقاً بالنقطتين السابقتين فأن القران الكريم يذكر القيادة الربانية الرسالية ليوسفعليه السلام وحسن تدبيره وادارته الناجحة للأزمة الاقتصادية وقت القحط والجفاف وايجاده لطريقة صحيحة لخزن الحبوب وانقاذه لشعب مصر من الهلاك فقال تعالى في ذلك على لسان نبيه يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[٤] الى بقية الأيات في القصة المعروفة.

إضافة الى حسن إدارة وتدبير النبي الاكرمﷺ في قيادته للامة في السلم وفي الحرب قبل الفتح وبعده.

---

(١) ال عمران: ١٥٩.

(٢) الشورى: ٣٨.

(٣) النمل: ٣٢.

(٤) يوسف: ٤٧.

وهكذا يخبرنا القران الكريم قصص أخرى من حسن الإدارة والتدبير للقيادة الناجحة كما في قصة سليمان وتعامله مع بلقيس ودعوتها للتوحيد سلماً وبلا قتال، وتدبير الملكة بلقيس في استجابتها السلمية واختبار الخصم بالهدية وانصياعها لصوت الحق، ثم حفظ دولتها وشعبها من شرور الحرب ومآسيها[١].

١٢) الفصاحة و قابلية الاقناع: قال تعالى مخاطباً نبيه الاكرمﷺ:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] وفي قصة موسى واخيه هارون مع فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣]

وهكذا في لقاء يوسفعليه السلام مع الملك وتكليمه إياه واقناعه بما يريد: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّه وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥] .

١٣) الرحمة بالرعية: قال تعالى مخاطباً نبيه الاكرمﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٦]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

---

(١) راجع: تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١٥، ص٣٥٧-٣٦٣.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) طه: ٤٤.

(٤) يوسف: ٥٤.

(٥) فصلت: ٣٣.

(٦) ال عمران: ١٥٩.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] وقال تعالى في الخضر: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾[٢].

١٤) المحبوبية والمقبولية والرعاية الإلهية: حيث يكون القائد الرسالي محبوباً في قلوب الناس مقبولاً عندهم ضمن رعاية الهية وتسديد رباني بصناعة خاصة في عين الله في جميع ادواره ومراحل حياته، وهذا مايحتاجه القائد الرسالي عادة لأداء مسؤولياته الجسيمة في الامّة، قال تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٣].

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الكهف: ٦٥.

(٣) طه: ٣٩.

المبحث الثاني: الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي صاحب ثورة العشرين

وهو من النماذج اللامعة للقيادة الرسالية القرآنية والتي تركت بصماتها في صميم الامة في تاريخها وحاضرها..

المطلب الاول: من سيرته الشخصية:

هو الشيخ محمد تقي ابن الميرزا محب علي الشيرازي، اصله من مدينة شيراز الايرانية المعروفة، ولقب (الميرزا) متعارف عند الشيعة لمن كانت امه علوية دون ابيه؛ أي ان من كان ينتسب الى الرسولﷺ من جهة الام فقط فهو (ميرزا) اما اذا كان ينتسب اليهﷺ من الجهتين او من جهة الاب فقط فهو (سيد)، ولد الميرزا الشيرازي سنة ١٢٧٠هـ ورحل عن الدنيا سنة ١٣٣٨هـ عن عمر يناهز ٦٨ عاماً، يعتبر الشيخ محمد تقي الشيرازي من اعلام مراجع التقليد ومشاهيرهم في الحوزات العلمية في العراق وايران وغيرهما، وقد كان (قدس سره) اضافة الى علمه ومرجعتيه اديباً وشاعراً، وقد اعلن (قدس سره) الجهاد على المحتلين الانكليز في العراق ليشعل بذلك الجذوة الاولى لثورة العشرين ويكون هو المجاهد الاول فيها والتي لم تنتهِ الا باستشهاده (قدس سره) حيث دسّ لهُ الانكليز من خلال عملائهم المأجورين السمّ (على رواية الكثير من معاصريه)[1].

المطلب الثاني: من سيرته العلمية:

مرجع ديني كبير وله تأليفات في الفقه والاصول وما يتعلق بها من الرجال والدراية والحديث، وقد كتب في الشعر بالعربية والفارسية في مدح ورثاء اهل

(١) راجع: اعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ج٩، في ترجمة الميرزا محمد تقي الشيرازي.

البيت عليهم السلام وفي العقيدة والفضيلة وله الكثير من المؤلفات لم يطبع، وله تقريرات دروسه في الفقه والاصول وغيرها مما درسه على يد كبار معاصريه من العلماء والمراجع، واما رسالته الفقهية فكانت حواشي وتعليقات على العروة الوثقى للمرجع الكبير السيد كاظم اليزدي وتبصرة المتعلمين للعالم الكبير الشيخ ضياء الدين العراقي؛ كما هي عادة اغلب المراجع آنذك.. علماً ان العبرة ليست بكثرة التأليفات خصوصاً مع ملاحظة الانشغال بشؤون المرجعية ونشاطات الحوزات العلمية والتصدي لمسؤولياتها وثقل قيادة الامة في واحدة من اعقد ظروفها ومفاصل تحركها وصراعها مع الأعداء والمحتلين (قل كل يعمل على شاكلته).

من اهم مؤلفاته:

١) حاشية على المكاسب في الفقه

٢) رسالة في احكام العلل

٣) رسالة في صلاة الجمعة

٤) شرح منظومة السيد صدر الدين العاملي

٥) ديوان شعر ضخم بالعربية والفارسية اكثرها في اهل البيت عليهم السلام

٦) رساله في احكام الخلل، وهي كتاب فقهي في حالات وتفاصيل الخلل في الصلاة واحكامها وتوابعها.

٧) شرح المكاسب، علماً ان المكاسب هو كتاب كبير للشيخ الأعظم الانصاري في فقه البيع وخيارات العقود.

٨) العقائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة.

من طلابه: لقد كان الميرزا الشيرازي من ابرز طلاب المجدد الشيرازي في

سامراء السيد محمد حسن الشيرازي صاحب ما يعرف بـ(ثورة التنباك) بحيث كلفه استاذه بتدريس طلابه نيابة عنه استاذاً لأقرانه وتخرج على يديه اكثر من مئة من العلماء منهم:

الميرزا ابراهيم ابن الميرزا حسن الحسيني الشيرازي
الشيخ عباس القمي الطهراني
الشيخ عبدالحسين بن محمد جواد البغدادي
الشيخ عبدالكريم بن محمد جعفر اليزدي الحائري
السيد الميرزا عبدالهادي بن السيد اسماعيل الشيرازي
السيد علي بن السيد قاسم الجلالي الحسيني الكشميري
السيد محمد باقر بن اسد الله الرشتي،

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء الذين كان لهم دور بارز في العلم والعمل والجهاد والاجتهاد.

المطلب الثالث: التمييز بين الميرزا الشيرازي و المجدد الشيرازي:

هناك من يشتبه عليه الامر بسبب تشابه الأسماء والالقاب وتقارب الزمان والاشتراك في بعض الاحداث فيعدهما واحداً والحال انهما شخصان مختلفان وبينهما تمايز في بعض الأمور التي يمكن ذكر بعضها للتعرف على كل منهما والتمييز بينهما، ومن هذه الأمور:

١. الميرزا شيخ بينما المجدد سيد؛ وان كان يطلق احياناً على المجدد الميرزا ايضاً لانه من ابوين علويين.
٢. الميرزا اسمه محمد تقي ويلقب بالميرزا الشيرازي الثاني بينما اسم المجدد محمد حسن ويلقب الميرزا الشيرازي الأول.

٣. الميرزا تلميذ المجدد فالمجدد استاذه وقدوته.
٤. الميرزا قائد ثورة العشرين في العراق بينما قاد المجدد ثورة التنباك في ايران
٥. عاش الميرزا في كربلاء مدة فصار من اعلامها بينما عاش المجدد في سامراء مدة فصار من اعلامها.
٦. رحل الميرزا الشيخ عن الدنيا سنة ١٣٣٨ للهجرة ومدفنه في كربلاء المقدسة في صحن الامام الحسين عليه السلام بينما رحل الميرزا السيد المجدد عن الدنيا قبله بست وعشرين عاماً أي في سنة ١٣١٢ و مدفنه في النجف الاشرف في صحن امير المؤمنين عليه السلام.
٧. يبلغ عمر الميرزا ٦٨ عاماً (١٢٧٠ – ١٣٣٨ للهجرة) بينما يبلغ عمر المجدد ٨٢ عاماً (١٢٣٠ – ١٣١٢ للهجرة).

المطلب الرابع: من وعيه السياسي:

لقد عرف الشيخ الميرزا الشيرازي رحمه الله الاعيب الانكليز ومكرهم في اثارة الفتنة الطائفية، فلما جاء الحاكم السياسي العام البريطاني في العراق (ارنولد ويلسون) الى كربلاء المقدسة (بعد تسلم الشيخ الميرزا المرجعية العليا خلفاً للسيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى سنة ١٩١٩ م) يطلب من الميرزا نقض فتاوى الجهاد ضد الانكليز في جنوب ايران وفتوى تحريم التنباك فرفض ذلك كله على ان هذه الأمور ليس من اختصاص الإنكليز ولا غيرهم، ثم طلب منه عزل الكليدارسادن الروضة العسكرية (السني) في العتبة العسكرية بسامراء وتعيين سادن شيعي مكانه فرفض ايضاً قائلا ان هذا السادن رجل طيب الاخلاق ومخلص في عمله فلا داعي لتغييره لمجرد الاختلاف في المذهب !

والظاهر انه قد تعلم من استاذه المجدد السيد الشيرازي أشياء كثيرة؛ اهمها اثنان:

١) روح الثورة والمقاومة وتحمل أعباء فتوى الجهاد خصوصاً ضد الاحتلال الانكليزي

٢) الوعي السياسي والحذر من الاعداء والاعيبهم وافشال فتنهم، قال تعالى:

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)[1]

وهذا هو ديدن المراجع والعلماء الربانيين في الوعي والمبدئية..

فهم مراجع للدين والدنيا معاً وهم قادة رساليون تنطبق عليهم صفاتهم وتعريفهم، وقد اثبتوا جدارة فائقة في كل ذلك مما يشهد له القريب والبعيد والصديق والعدو.

(١) التوبة ١٢٢.

المبحث الثالث: ثورة العشرين

الثورة العراقية الكبرى التي انطلقت بقيادة المرجعية العليا في النجف الاشرف وبفتوى الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره) ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق الذي كان من نتائج الحرب العالمية الأولى فامتدت نيرانها لتشمل كل العراق حتى قصمت ظهر الاحتلال البريطاني وهزت اركانه وكلفته خسائر جسيمة في العدة والعدد رغم ضعف الامكانات ورداءة السلاح، وقد استمرت الثورة خمسة اشهر منذ الاول من تموز حتى اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ للميلاد.

المطلب الاول: اسباب الثورة:

١) التحريم الشرعي لأ حتلال وطن المسلمين من قبل غير المسلمين والسيطرة على اموالهم وممتلكاتهم، وما يسببه ذلك من مفاسد وآثار سلبيه في مختلف المجالات، وذلك لقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)[1]

٢) عدم وفاء الاحتلال البريطاني بوعودهِ للعراقيين بتحرير العراق من الاحتلال العثماني وتخليصه من الظلم والاضطهاد وتركه مستقلاً بلا شروط ولا مماطلة.

٣) تجاهل بريطانيا لمطالب علماء الدين ووجهاء العراق وشيوخ العشائر في مختلف الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل والازدراء بهم والاستهزاء بمطالبهم، مثل ما كان في مدينة الكاظمية المقدسة، حيث اصدر العلماء والوجهاء مضبطة جاء فيها (اننا نطالب بأن تكون للعراق حكومة عربية اسلامية يرأسها

(١) النساء: ١٤١.

ملك عربي مسلم على ان يكون الملك مقيداً بمجلس تشريعي وطني)[١]

٤) تصرفات بعض الجنود والضباط الانكليز الغير لائقة والمهينة للناس والمنافية للأعراف والتقاليد والآداب العامة.

٥) قمع انتفاضة النجف الاشرف عام ١٩١٨م واعدام ١٣ شخصاً من الثوار وقادتهم، ونفي خمسة من القادة العلماء خارج العراق، وحكم على ١٠٧ من الثوار بالنفي الى الهند وحبسهم هناك كأسرى حرب؟! ومنهم الشيخ محمد جواد الجزائري.

٦) السبب المباشر: اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ الظوالم من عشائر الرميثة في مدينة السماوة وسط العراق وإيداعه في السجن بطريقة مهينه، فثارت عشيرته وخلصته من السجن بعد الاشتباك مع الجنود الانكليز ومقتل العديد منهم، فصارت هذه الحادثة القشة التي قصمت ظهر البعير والشرارة التي اشعلت الثورة في كل مكان.

المطلب الثاني: دور الحوزة وعلمائها في ثورة العشرين

لم تقم ثورة العشرين ولم تستمر خمسة اشهر ولم تعطِ ثمارها الا بعلماء الدين والحوزة العلمية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وعلى رأسهم مفجر الثورة وقائدها الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره)، فكانت فتواه الخالدة بالجهاد ضد الانكليز ثم بعث العلماء وطلاب العلم الى مختلف المناطق في العراق فكان لهم الدور الفاعل وسط المجاهدين متناسين كل ما لاقوه من الدولة العثمانية من ظلم واقصاء كما تناسوه قبلاً ابان بداية الاحتلال البريطاني ودخول القوات

(١) العراق (دراسة في تطوره السياسي)، فيليب ايرلند، ترجمة: مصطفى سليم، ص٥٧.

البريطانية لأراضي العراق، فدافعوا عن الدولة العثمانية وقاتلوا معها ضد قوات الاحتلال في موقف ديني و وطني مشرف، وهكذا كانوا ايضاً قادة ربانيين رساليين يستضيئون بنور القران وآياته في هذه الثورة العراقية الاسلامية الكبرى، حيث كان الناس الثوار يتحركون طبق فتاوى الميرزا الشيرازي والعلماء الذين يتصلون به ويأخذون منه التعليمات والتوجيهات للامة عموماً وللثوار خصوصاً ومنهم شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد ابو القاسم الكاشاني والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني وغيرهم من العلماء وطلاب العلوم الدينية في الحوزات في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف وغيرهما، بينما كان شيوخ العشائر حلقات وصل بين العلماء والثوار في مختلف المحافظات، وبهذا استثمر المراجع وعلماء الدين الشيعة الامامية بالخصوص نفوذهم لكسب الجماهير ورؤساء القبائل في الوسط والجنوب وضمان استجابتهم للحركة الثورية والتغييرية في العراق[1].

المطلب الثالث: نتائج الثورة:

الف: النتائج الايجابية:

١) كانت الثورة سبباً في تراجع الانكليز عن مخططاتهم في ابقاء العراق تحت الاحتلال المباشر والوصاية البريطانية ضمن مقررات الحلفاء في مؤتمر (سان ريمو) ١٩١٩م فأضطر الانكليز الى تنصيب الملك فيصل الاول ملكاً على العراق ضمن حكومة وطنية ودستور وبرلمان منتخب.

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٣ ومابعدها..الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، ص٨٠-٨١.

٢) بناءاً على ذلك فقد كانت الثورة سبباً مباشراً في تأسيس الدولة العراقية الجديدة لأول مرة بعد انهيار الدولة العثمانية، وبناء مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وحكومتها وجيشها وشرطتها المحلية.

٣) كسر حاجز الخوف والرهبة من الانكليز وقواتهم واسلحتهم وجواسيسهم، وتصعيد روح المقاومة والثورة والمطالبة بالحقوق والاستقلال بالوسائل السلمية والحربية.

٤) تكبيد القوات البريطانية خسائر فادحة بالأرواح والمعدات ما لم تكن في حسبانهم وتوقعاتهم رغم الاسلحة البدائية لدى الثوار (الفالة والمكوار وبنادق قديمة وسكاكين وقامات)، وقد كان معدل هذه الخسائر في الارواح (قتيل) في كل اربع ساعات و (١٦مفقود) في كل يوم، ومئات الجرحى والمعوقين.. اما في المعدات: فقد خسروا عشرات السيارات والمدرعات والسفن الحربية والمدنية، واضافة الى الاموال الطائلة حيث انفقت الحكومة البريطانية ٢٦٦ الف باون استرليني في كل ٢٤ ساعة [١].

ب: النتائج السلبية:

١) تسفير العلماء والمجتهدين من النجف الاشرف الى قم المقدسة وغيرها بعد ان استقرت الامور للحكومة الجديدة باشراف البريطانيين الذين تحينوا الفرص للانتقام من الحوزة العلمية وعلمائها، كل ذلك بحجة انهم كانوا غير عراقيين او انهم يثيرون الفتن والقلاقل !!ومن امثال هؤلاء الافذاذ الشيخ مهدي الخالصي

(١) راجع كتاب: العراق – دراسة في تطوره السياسي، فيليب ايرلند، ترجمة: مصطفى سليم، ص٣٦٦.

والميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني، والسيد جلال الكلبايكاني وغيرهم اضافة الى مجموعة كبيرة من طلابهم وحاشيتهم.

المطلب الرابع: استغراب وتأمل:

» هناك امر مهم في خضم هذه الاحداث يثير التعجب و الاستغراب و يحتاج الى تحليل وجواب وهو ان الشعب الذي انتفض لأجل اعتقال شيخ عشيرة لماذا لم يتحرك حينما اعتقلوا المراجع والعلماء من النجف الاشرف وابعدوهم خارج العراق عقوبة لهم على الثورة والفتوى؟!!

» وللجواب يمكن ان نحلل ذلك بعدة أمور منها:

» اولاً: ان طبيعة المجتمع العراقي اجمالاً طبيعة قبلية عشائرية فيغلب عليه الشعور العشائري ويحركه نحو الثأر لأفراد العشيرة خصوصاً لشيخها اكثر مما يحركه الشعور الديني والوطني للأسف الشديد.

» ثانياً: التحسب من عواقب الاعتراض والمواجهة اثر القمع الذي لاقاه الشعب بعد الثورة واحداثها.

» ثالثاً: الخبث البريطاني في تنفيذ هذه القضية تدريجياً وبحجة انهم ليسوا عراقيين بالاصل ولا يمتلكون الوثائق الرسمية للإقامة او التجنس وامثال ذلك؛ وليس بسبب الثورة وفتوى الجهاد، والعجيب ان هذه الحجة استغلت لدى الحكومات التي اعقبت الانكليز ايضاً ضد كل من يعارضهم او لا يعجبهم، خصوصاً لدى النظام الاجرامي البائد الذي نفّذ حجة الانكليز هذه بأبشع صورها.

» رابعاً: قلة الوعي وضعف وسائل الاعلام وانعدام الاتصالات بين المدن والافراد وعدم وجود الأحزاب والتنظيمات التي يمكن ان تثير وتقود

الاحتجاجات في مثل ذلك.

٢) انقسام المجتمع العراقي الى مؤيد ومعارض لتنصيب الملك وتشكيل هذه الحكومة، وامتد هذا الانقسام الى العلماء ورؤساء القبائل والعشائر بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ومشترط [١].

٣) هجوم التكفيريين والحركة الوهابية القادمة من نجد والجزيرة العربية على المناطق المقدسة في العراق بتاريخ ١١ آذار ١٩٢١م مستغلين القلق السياسي وضعف الدولة الجديدة والانقسام الحاصل والعلاقة المتوترة بين قوات الاحتلال والشعب العراقي وتياراته.

٤) الخسائر الكثيرة في صفوف العراقيين بما لا ينكر حيث وقع بعض الشهداء وعلى رأسهم قائد الثورة الميرزا الشيرازي (قدس سره) وقد دمرت بعض المزارع والمنازل مثلما حصل في مناطق الفرات الاوسط والمناطق الزراعية والبصرة وديالى وغيرها.

المطلب الخامس: مات الميرزا أم قتل شهيداً؟

المشهور ان الميرزا الشيرازي (قدس سره) قد مات موتاً طبيعياً اثناء الثورة واحداثها!!

ولكن الاصح في الامر والاقرب للواقع والذي يشير اليه البعض هو انه قتل شهيداً مسموماً على يد الانكليز وعملائهم ليُقضى بذلك على الثورة وزعيمها، ومما يمكن ان يدل على ذلك او يؤيده ما يلي:

١-المواقف الجريئه العديدة المعادية للانكليز واجراءآتهم قبل اندلاع الثورة

(١) راجع: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٤٢-٤٤.

وبعدها؛ ومنها:

الف: الفتوى الخالدة التي اغاضت الانكليز كثيراً عندما أرادوا إجبار العراقيين على انتخاب (السير برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني ليكون رئيساً لحكومة العراق. فأصدر الميرزا فتواه التي تنص:

((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين))[١].

ب: الشروط العديدة التي وضعها الميرزا الشيرازي على وكيل الحاكم المدني البريطاني آرنولد ولسون لأيقاف الثورة والتي كانت شديدة جداً على الانكليز فرفضوها واصروا على مكابرتهم فازدادوا بذلك حقداً وغضباً على الميرزا وثورته[٢].

ج: تأييده للاعتراضات الشعبية والتضاهرات العارمة التي انطلقت في عدة مدن منها العاصمة بغداد، وكذلك فيما عرف بانتفاضة النجف وكربلاء عام ١٩١٩ ضد سياسات الانكليز وقراراتهم الجائرة والتي كان منها فرض ضرائب جديدة وعدم وفاء الانكليز بعهودهم السابقة..

د: تدخل الميرزا المباشر في اطلاق سراح المجموعة التي حاولت اغتيال عدد من الضباط الانجليز في كربلاء ابان انتفاضة كربلاء عام ١٩١٩ مما اغاض الانكليز

---

(١) موقع الويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية الانترنت الموسوعة الحرة ترجمة حياة الميرزا محمد تقي الشيرازي، الشيخ محمد تقي الشيرازي مرجع رشيد وقائد ثورة، مهدي الحسيني الشيرازي، ص١١٧.

(٢) راجع بحث: الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، جاسم اليساري.

الذين كانوا يتوقعون ان الميرزا سيطالب باعدامهم[١] !!

ت: ارسال الميرزا للكتب والرسائل الى رؤساء القبائل واعيان المدن العراقية المتنوعة يحثهم فيها على القيام بحركة متناسقة لتأسيس حكومة اسلامية دستورية وارسال مبعوثين عنهم الى بغداد للمطالبة بذلك [٢].

ث: اصدر الميرزا فتواه الشهيرة في تحريم توظّف المسلمين في الادارة البريطانية، الامر الذي وجدت فيه الحكومة البريطانية محاربة واضحة ضد مشاريعها في العراق والمنطقة[٣].

وعليه فمن الطبيعي جداً ان يتخلص الانكليز من الميرزا الشيرازي بأية وسيلة؛ وهم المعروفون بخبثهم وانتقامهم من خصومهم بأية وسيلة ولو بعد حين.

٢- اتخاذ الانكليز لعدة اجراءات عقابية تعسفية ظالمة بحق كربلاء المقدسة وقادتها بالخصوص بشكل علني متهور نكاية بهم فقد تم تطويق كربلاء ـ معقل الإمام الشيرازي ومركز الثورة ـ وقطع الماء عنها، فقد ذكرهالدين القائد الإنكليزي ذلك بصراحة: (لما كانت كربلاء مسؤولة إلى حد غير قليل عن قيام الثورة فإني رغبت في الإستيلاء على ناظم الحسينية الذي كان يبعد عن الفرات بمائتي ياردة لكي أجعل سكان البلدة يشعرون بعذاب الحرمان من الماء)[٤] وبناءاً على ذلك فمن الطبيعي جداً عندهم وضمن هذه الاجراءات الانتقامية ان يفكروا بجدية

---

(١) راجع: مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية ابان ثورة العشرين، ص٩٩.

(٢) راجع المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق بتصرف.

(٤) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، ج٥، ص٣٠٢ وما بعدها.

للتخلص من شخصية قيادية محورية مثل شخصية الميرزا رحمه الله.

٣- رحيله كان في ظروف غامضة ومثيرة للدهشة وبلا مقدمات ودون ذكر للاسباب، خصوصاً مع عدم وجود اجهزة ووسائل حديثة للفحص والتشخيص حينذاك.

٤- بناءاً على نظرية (مَن المستفيد مِن الحدث؟) والتي يُلجأ اليها عادة في التحليل السياسي والاعلامي فأن الانكليز هم المتهمون فهم المستفيدون الوحيدون من موته؛ وبالفعل فقد استطاعوا اخماد الثورة بعد رحيله بفترة قصيرة.

٥- الاحداث السياسية الحرجة جدا التي رافقت رحيله الذي كان بعد يوم واحد فقط من اعلان الانكليز ما يعرف بسياسة الارهاق والتي رافقها اعتقال اعداد كبيرة من الشخصيات الدينية والوطنية فكان الشعب في امسّ الحاجة لوجوده وقيادته، مما اثار الشكوك الكبيرة حول رحيله في تلك الظروف وصار الانكليز مورد اتهام معظم الناس[١].

٦- كانت الحكومة البريطانية تلقي باللائمة علناً على الميرزا الشيرازي وتصرح بأنه هو الذي اشعل نار الثورة فهو المسؤول عن اراقة الدماء وقتل الانكليز[٢]..

ومن المعلوم ان تهمة القتل واراقة الدماء جزاؤها القتل في كل القوانين مما يمكن ان يتخذه الانكليز مبرراً في قتل الميرزا رضوان الله عليه، وهذا يعني انهم قدموا مبرراتهم القانونية تمهيداً لارتكاب الجريمة.

---

(١) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢١٠ وما بعدها، تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٨-٣٩

(٢) موجز تاريخ العراق الحديث، ص٣٩، مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية، ص٩٨-٩٩.

٧- ان سنّ الميرزا الشيرازي حينئذٍ كان اقل من الستين عاماً فقط (بالتقويم الميلادي) ولم يكن معروفاً انه يعاني من امراض مزمنة مثلاً، وكان سنّ الوفاة المتعارف وخاصة بين العلماء والمراجع متأخراً عن ذلك بعشرين سنة او اكثر مما يزيد الشكوك في ظروف وفاته.

٨- لقد كان الميرزا مستهدفاً من قِبل الانكليز في نفسه وعائلته والمقربين منه بأعتباره قطب الثورة ومفجرها الاول ورأس الحربة في معاداة المحتلين الانكليز ومشاريعهم الجهنمية[١]، ورغم منزلته العلمية والدينية والاجتماعية عند الجميع الا ان كل ذلك لم يمنع الانكليز من التجرؤ عليه، فقد اعتقلوا ابنه الاكبر العلامة الشيخ محمد رضا وهو الساعد الايمن لوالده المرجع، واعتقلوا معه ثلة من العلماء المقربين للمرجعية ثم ابعدوهم قسراً الى جزيرة هنجام [٢]، وكان ذلك جرس انذار وتحذير للشيخ الشيرازي نفسه، فلا غرابة ان يتجرأوا بعدها على المرجع نفسه والاقدام على جريمة قتله.

وبناءاً على كل هذه المعطيات والقرائن مجتمعة يمكننا الاطمئنان بأن الميرزا الشيرازي قد قتل شهيداً وان الانكليز هم المسؤول الاول عن مقتله.

المطلب السادس: ثورة العشرين ثورة مرجعية النجف وكربلاء:

يحاول البعض تزوير حقائق التأريخ حول ثورة العشرين وسرقتها من اصحابها المضحين المخلصين وحصرها في حيّز ضيق من الزمان والمكان ويدعي انها انطلقت من منطقة خان ضاري في ابي غريب على اثر اعتقال شيخ زوبع هناك الشيخ ضاري

(١) الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢١٠.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ٢٠٩، الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، ص٣٠٢.

المحمود اثر مشادة كلامية مع الكولونيل لجمن المسؤول العسكري الانكليزي هناك[١].

والصحيح:

١-ان ثورة العشرين ثورة العراقيين جميعاً، ولكن من كل ماتقدم يعرف بما لايقبل الشك انها انطلقت من الوسط والجنوب وبقيادة المرجعية الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وهذا ما يشهد له الاعداء والاصدقاء في جميع المصادر التي أرخت لهذا الحدث، وهو الموثق ايضاً في وثائق الخارجية البريطانية وغيرها من الدوائر الغربية [٢].

٢- ان الشرارة الاولى والمباشرة للثورة كانت على اثر اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون شيخ عشائر الظوالم في الرميثة التابعة للسماوة محافظة المثنى حيث هجمت عشيرته على السجن واخرجته وقتلت مجموعة من الانكليز المتواجدين هناك، وحينئذ صدرت الفتوى المباركة للثورة[٣] .

٣- ان حادثة خان ضاري كانت في منتصف شهر آب ١٩٢٠ بينما كانت احداث الرميثة وانطلاق الثورة وفتوى المرجعية قد سبقتها بشهرين تقريباً أي في اواخر شهر حزيران من نفس العام [٤].

---

(١) راجع: موجز تاريخ العراق السياسي الحديث، ص٣٤-٣٦.

(٢) راجع: مذكرات المس بيل الجاسوسة البريطانية في العراق ابان ثورة العشرين، ص١٠٠ وما بعدها.

(٣) راجع: المصادر السابقة جميعاً التي تروي بداية الثورة واحداثها.

(٤) انظر: تاريخ العراق السياسي الحديث، مختار الاسدي، ص٣٤، الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص١٦٥ - ص٢٨٢.

٤- رغم ان هناك العديد من العشائر الوطنية في الانبار كان لها مواقف مشرفة في الثورة الا ان هناك العديد أيضاً كانوا ممن وقف موقفاً مخزياً ضد الثورة ومتعاوناً بشكل واضح مع الانكليز واعوانهم، وقد ذُكر بعضهم بالاسماء فراجع[١].

اوجه الشبه بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الجهاد ضد التكفيريين اليوم:

ليس من باب الصدفة ان تتشابه هاتان الفتويان في امور عديدة فتوى الميرزا الشيرازي لثورة العشرين الخالدة وفتوى السيد السيستاني اليوم ضد اجرام التكفيريين، ومن اوجه التشابه بينهما مايلي:

١) كلتاهما متبوعة بثورة وانتفاضة عارمة تقودها المرجعية ضد قوى الشر والظلام واتباعهم.

٢) كلتاهما قد التف الشعب حولها واستجاب لنداء المرجعية الرشيدة في ملحمة شعبية دينية ووطنية عامة لها صداها مدى الدهر وهما درس بليغ للمستقبل و اجياله.

٣) كلتاهما كان له نتائج ايجابية متنوعة انتصر فيها الثوار وحققوا مكاسب سياسية واجتماعية وامثالها وكسروا فيها حاجز الخوف والرهبة وحركوا فيها روح المقاومة والجهاد والتنافس في الخير والتضحية والفداء.

٤) كلتاهما تعرض للتشوية والطعن والدعايات المغرضة من قبل الاعداء واعوانهم.

٥) ان فتوى ثورة العشرين كانت ضد احتلال اجنبي كافر اراد نهب خيرات البلاد والسيطرة على مقدراتها. بينما كانت فتوى الجهاد الكفائي اليوم هي ضد

(١) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص٢٢١ وغيرها.

عصابات اجرامية تكفيرية تدعي الاسلام وتشوه سمعته، وهي معركة وجود وبقاء بين اهل الحق واهل الباطل والبغي والضلال.

٦) كلتاهما اعلنتا من الصحن الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة.

٧) كلتاهما كانتا توجب الجهاد بالوجوب الكفائي لا العيني[١].

٨) كلتاهما كانتا بمناسبة دينية مباركة واجواء اعياد، فحيث كانت فتوى المرجعية اليوم في اجواء اعياد النصف من شعبان المعظم كانت فتوى ثورة العشرين في اجواء عيد الفطر المبارك في اوائل شهر شوال[٢] علمًا ان بداية انطلاقها كانت في النصف من شعبان ايضاً وذلك عند اجتماع الاعيان من الحوزات الدينية والعشائر والسياسيين الوطنيين وجموع غفيرة من الزوار في منزل الميرزا الشيرازي في كربلاء المقدسة يطالبون بفتوى الجهاد ضد الانكليز[٣].

٩) ان الساعد الايمن للمرجع والمتصدي الفعلي لتسيير الاعمال والاشراف على النشاطات المتنوعة خصوصاً تلك المتعلقة بالفتوى وتبعاتها في التنفيذ والتنسيق هو الابن الاكبر للمرجع واسمه في الحالتين (محمد رضا) ففي فتوى ثورة العشرين الميرزا محمد رضا الشيرازي[٤] وفي فتوى اليوم السيد محمد رضا السيستاني !!.

---

(١) راجع: الثورة العراقية الكبرى، ص١٨٦.

(٢) راجع: المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) راجع: العراق.. دراسة في تطوره السياسي، فيليب ويلارد آيرلاند، ترجمة جعفر الخياط، ص٢٠٠، اسرة المجدد الشيرازي، ص١٨٦.

(٤) انظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، ص١٨٥-١٨٦.

المطلب السابع: نص الفتويين الخالدتين:

نص فتوى الميرزا الشيرازي في ثورة العشرين:

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم)[١].

وقد جاء ضمن الفتوى ونصوصها ايضاً:

(ان الواجب اليوم على عموم المسلمين أداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين، وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين، ومحافظة نواميسكم الأطهار عن تعديات الكفرة، والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب، والله ولي التوفيق إنه سميع مجيب)[٢].

اما نص فتوى السيد السيستاني في جهاد الدواعش والارهابيين فهي:

(ان مسؤولية التصدي لهؤلاء الارهابيين ومقاومتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى ولا بطرف دون آخر..وان من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده واهله ومقدساته فانه يكون شهيدا..ان هذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي.. فان على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية تحقيقاً لهذا الغرض..)[٣].

---

(١) المصدر السابق، اخر ص١٨٦.

(٢) كربلاء المقدسة في وثائق الثورة العراقية ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ، ص٨٠.

(٣) الموقع الرسمي لمكتب المرجع الاعلى السيد السيستاني على الانترنت.

ولعل التشابه بين روح الفتويين وبعض نصوصهما ومقتضياتهما والاحداث التي اوجبت كل واحدة منهما يعكس سنن الله تعالى في الكون وفي حياة البشر التي تتكرر ولا تتبدل، والتي تحدث عنها القران الكريم في مثل قوله تعالى:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1].

نتائج البحث:

لقد توصل البحث الى اهم النتائج التالية:

٨. ان القران الكريم يهتم لمسألة القيادة الرسالية الربانية ويذكر لها أيات كثيرة ويشترط لها صفات وخصائص ويصطلح للقائد اصطلاحات مثل النبي والرسول والامام والخليفة والولي والملك المبعوث، ويحمّلها مسؤوليات كبيرة ويوجب على الامة طاعتها والانقياد اليها في كل الظروف، ويحرم الطاعة والانقياد لغيرها من قادة وأئمة الضلال والباطل.

٩. ان القرآن الكريم يقسّم القيادة والامامة الى امامة هدى وحق وامامة ضلال وباطل فيوجب الاولى ويحرّم الثانية، ويبيّن نتيجة الانقياد لكل منهما.

١٠. ان من النماذج البارزة التي تمثّل القيادة الرسالية في هذا العصر خير تمثيل هو الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي وانه استشهد على يد الانكليز المحتلين للعراق حينذاك ولم يمت بمرض او غيره.

١١. ان الميرزا الشيرازي قاد ثورة العشرين في العراق والتي كان لها الدور الريادي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وان له مواقف مشرفة اخرى ضد الاحتلال الانكليزي واعوانه كدعم انتفاضة النجف وكربلاء والاعتراض على الاعتقالات في بغداد وغيرها واصدار الفتاوى المتكررة

(١) الاحزاب: ٦٢.

ضد اجراءات الاحتلال وغيرها من المواقف الكثيرة التي اغضبت الانكليز واهاجت عندهم روح الانتقام منه ومن مرجعيته.

١٢. ان ثورة العشرين ثورة لكل العراقيين لكن انطلاقتها الاولى كانت من الوسط والجنوب وبقيادة المرجعية وبفتواها الخالدة، ولم تكن بسبب المشادة التي حدثت بين الجنرال الانكليزي لجمن والشيخ ضاري المحمود شيخ زوبع في ابي غريب.

١٣. ان الدوافع العشائرية قد تطغى على الناس احياناً على الدوافع الدينية والمبدئية، ولعل هذا هو السبب الذي جعل الناس تنتفض لأجل اعتقال شيخ عشيرة وتخلصه من السجن ولا تنتفض لأجل اعتقال علماء الدين والمراجع وقادة الثورة ثم تسفرهم خارج العراق !!.

١٤. هناك العديد من اوجه التشابه بين فتوى ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي ضد الارهاب والتكفيريين اليوم.

١٥. لابد من التمييز بين الشيخ الميرزا الشيرازي صاحب ثورة العشرين واستاذه السيد الميرزا المجدد الشيرازي صاحب ثورة التنباك، فهناك العديد من الفوارق بينهما، ولكن البعض يتصور انهما واحد والظاهر ان ذلك بسبب تشابه الاسماء والاحداث والمعاصرة بينهما.

المصادر

القرآن الكريم

١. نهج البلاغة / د.حسن حنفي

٢. القيادة في الاسلام، محمد الريشهري،تعريب: علي الاسدي، قم، دار الحديث، ط١، ٢٠٠٥ م

٣. اعيان الشيعة – محسن الامين العاملي، تحقيق: حسن الامين، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٤. بحار الانوار، محمدي تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٦. تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب، قم، ط١، ١٤٢٦ هجري.

٧. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الحديث، بيروت، ط١، ٢٠٢٠.

٨. الثقافة السياسية، خضر نور الدين، دار البلاغة، بيروت، ط٢٠١٥،١م.

٩. الثقافة السياسية، خضر نور الدين، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٨.

١٠. الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني، مؤسسة المحبين، قم،ط١٤٢٦،١ هجري.

١١. الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفياض، مطبعة الارشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٣.

١٢. العراق – دراسة في تطوره السياسي – فيليب ايرلند، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٠، ط١.

١٣. غرر الحكم ودرر الكلم، الامدي التميمي، تحقيق ميرسيد جلال الدين، جامعة

طهران، ط٣، ١٩٩٨ م.

١٤. لمحات من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ط١.

١٥. مذكرات المس بيل، مس بيل، ترجمة:جعفر الخياط، مكتبة الامام المهدي، قم، ١٤٠٤ هجرية، ط١.

١٦. المرجعية الدينية وقضايا اخرى، محمد سعيد الحكيم، مكتبة نرجس، بغداد، ط١، ١٩٩٨.

١٧. معاني الاخبار،محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق، دار الفكر، بيروت،ط١٩٩٧،١.

١٨. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طهران، ط٢، ١٤٠٤ هـ.

١٩. المفردات، الراغب الاصفهاني، دار الشامية، دمشق، ط١٤١٢،١،

٢٠. مفردات غريب القران، الراغب الاصفهاني، منشورات ذوي القربى، قم، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٢١. مفهوم النص، نصر حامد ابو زيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥

٢٢. موجز تاريخ العراق السياسي الحديث للاستاذ مختار الاسدي، مركز الشهيدين الصدرين، بغداد، ٢٠٠٩، ط١.

٢٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

A special issue on the proceedings of the Third Scientific Conference on Reviving the Heritage of Scholars in Karbala.

The Eighth Volume - The Fifth Issue (Part Three) - The Eighth Year

December / Jumada al-Awwal 1444 AH - 2022 AD